مسرحية اللوتس الأزرق

تأليف: رانية المهدي

إهداء

حياتي كالشجرة. نبتت من بذرة طيبة في أرض خصبة لتحمل السر وتكمل الطريق. إلى ذريتي حتى نهاية الحياة.... كل الحب

. . . . . .

المشهد الأول

السفينة 1

. . . . . .

(نسمع دقات المسرح الثلاث).

يفتح الستار على ميناء مزدحم بالمسافرين. أصوات السفن تنطلق بين حين وآخر والتزاحم والتخبط والسرعة للحاق بالسفينة التي توشك علي الإبحارعلىأشدّه.

من بين المسافرين يظهر رجل أربعيني مترنح الخطوات، قمحياللون، طويل ذو شعر أشعث شديد السواد،يمشي منحني الظهربعض الشيء. ملابسه مهلهلة تنتشر فيها الرقعوالبقع. مظهره العام يدل على التشرد والضياع بالرغم من شبابه إلاإنالتجاعيد ترسم ملامحه الحادة الساخطة على كل شيء.يحمل متاعهفي كيس قماش بالِويحتضن زجاجة خمر ويحرص عليها بشدة وكأنها كل حياتهيتوقف ويفتح الزجاجة بحرص ويرتشف بعضا منها بشغف شديد).

السكيروكأنه يحادث زجاجة الخمر:

-أنت وفقط يا رفيقتي التي تجعلني أتحمل هذا العالم. العالم الذي لا يتحمل نفسه ولا أعلم كيف يتحملني(ثم ينظر حوله وكأنه يخطب في المارة ولا يعيرهأحد الانتباه) أيها العالم! أيها العالم البغيض الذي يكرهني. فلتعلم أنني أناأيضاكارهك.أكرهأنفاسي فيك وبقائي في دائرتك. فليترك كلا منا الآخر. واعلمأنها لا تفارقني فها هي بين يدي (يشير لزجاجة الخمر) أرتشف منها رحيق الموت داعيا له بالحضور مرحبا به في كل لحظة،

لكنه عنيد لا يأتي ولايستجيب. رشفة واحدة يا سادة ربما تخرجني من هذا العالم الملعون بوجودي. رشفة أنتظرها من سنوات،أنتظرها بجنون حتىأصبحتأنا المجنون(يرتشف بعض الخمر)ربما كانت هذه أوالتاليةأو التي تليها لن أملّ ولن أكلحتىتأتي. وإلىأنتأتي ها أناأسعى في عالمكم فمرحا بالجنون،افسحوا طريق المرورحتى يعبر التائهالمجنون! افسحوا الطريق!

(يحاول شق الصفوفبصعوبة للوصول للسفينة. فيتخبط بالمسافرين واخذ يلقي السباب والشتائم).

افسحوا الطريق! الطريق يا ذباب الحياة. الطريق أيها الضائعون في السراب!

طريق يا عفن البرك. طريق طويل حتى أصل إلى سلم السفينة. طريق يا...

(يصطدم برجل دين نلاحظ أنلباس رجل الدين لا يعبر عن دين بعينه،يتوقف السكير في خزي وإجلال للاعتذار ويسقط متاعهعلىالأرض ويخبئ زجاجة الخمر خلف ظهرهالمنحني).

السكير:

- سيدي وجه الرب علىالأرض. أعتذروبشدة. لك كل الاحترام.

خادم رجل الدين في بعض التعنيف:

-الآن تعتذر أليس لك عيون ؟!

السكير ببعض التهديد:

-لدي عيون ويد يمكن أن تبطشبك.

الخادم:

- سكير عربيد أرني ما عندك!

رجل الدين بهدوء وابتسامه لخادمة:

- رويدك يا ولدي رويدك. فلربما يحمل في قلبه أشياء تمحو كل الذنوب.

الخادم:

- أنه سكران تائه يا سيدي!

رجل الدين:

- الكل في مملكة الرب سواسية. رويدك! كن حليما مع التائهين.

(الخادم يومئ برأسه ويفسح الطريق ورجل الدين يحادث السكير)

رجل الدين:

- نتقبل اعتذارك يا ولدي!

السكير:

- من أجلك فقط أيهاالأبسأتركه ولولا وجودك لجعلت من رأسه إناء لخمري الجميل.(الخادم ينفعل ورجل الدين ينظر لهليلتزم الهدوء)

الخادم:

-أرأيت يا سيدي أنهيتطأول علىأسياده.

السكير يضحك:

-هههههه وهل أنت من الأسياد؟!

رجل الدين لخادمه:

اتركه لي ولا تتحدث معه (يحادث السكير):كل الناس أسياد بما يفعلون يا ولدي!

السكير:

-أعتذر مرة أخرىأيهاالجليل. ربما تكون الخمر التي تغيب عقلي تجعلني أفعل بعض الـ...أعتذر أعتذر... قل لي أيهاالأب. يدور في خاطري سؤال ولم أجد له إجابة.

رجل الدين:

-سل عما تشاء!

السكير:

-هل الرب يحب الخمر أم يبغضها؟

(خادم رجل الدين ينفعل مرة أخرى ويحاولأنيضربهفيمنعه رجل الدين)

رجل الدين:

-الرب يحبك وسيهديك إلى الطريق اذهب الآن ياولدي فهو ينتظرك.

السكير:

-من؟! الرب؟!

رجل الدين:

-هههه. الطريق ياولدي الطريق.

السكير:

آه. ولكنك لم تجب على سؤالي.

رجل الدين:

-اذهب وسنتقابل علىالسفيه ونتحدث كثيرا. اذهب قبل أن تنطلق.

(يشير للسكير مبتسما وسامحا له بالانصراف ينظر السكير إلى الأرض وينصرف دون أن يدير ظهرهاحتراما حتى يبتعد مسافة مناسبة عن رجل الدين الذي يتابعه مبتسما. ثم يعاود السكير الكره لسلوكه السابق في مزاحمة الناس والشتائم ونلاحظأنهلا يتذكر أنهأسقطمتاعه).

السكير:

-هيا يا ذباب الحياة. طريق يا طين البرك الراكدة. طريق يا مفسدوالروح. طريق طريق. (يختفي السكير في الزحام. الخادميقدم لرجل الدين كوبا من الماء ليشرب).

الخادم:

-هؤلاء سبب ما نحن فيه من نقم يا سيدي!

رجل الدين:

-يا ولدي هؤلاء لديهم الكثير ولا يصلح معهم غير سلاح الصبر فلا تنفعل والتزمالهدوء فلربما كان مثل هذا المار مفتاحا لباب الدار.

الخادم:

-هذا؟! إنهسكير. لقدأسقطمتاعه.

رجل الدين:

-نعم سكيرولنا فيه مأربفلا تنس وانتبه والتزم الهدوء،فدائما نحن نقرب ولا ننفر. . ضع متاعهإلى جانب الطريق ليجده عندما يبحث عنه.

الخادم ينفذ الأمر:

-أمرك يا سيدي!

(يمر بجانب رجل الدين مجموعة من الخدم لرجل يتقدمهم. تظهرعليه مظاهر الثراء الفاحش والغرور، يلقي التحية بانحناء رأسه لرجل الدين مع ابتسامة لطيفة ثم يقترب منه في احترام مصطنع).

الرجل الثري:

-كل التقدير لك يا سيدي!

رجل الدين:

-مرحبا يا سيد قومه!

الرجل الثري:

-هل وصلتك النذور؟حرصت أن أزيدها ضعفا عن العام المنصرم.

رجل الدين:

- دائما تسبقك أفعالك الحسنة. . ولك رضا الرب.

الرجل الثري:

-نأمل أن ننال بعضا من الرضا والغفران.

رجل الدين بابتسامه المطمئن:

-اطمأن فمن يجزل العطاء يستحق الوفاء أيها الابن الوفي!

الرجل الثري:

-في الانتظار يا مولاي.تسمح لي بالانصراف؟

رجل الدين يومئبرأسه سامحا له بالانصراف:

-أراك قريبا على متن السفينة يا سيد الرجال.

الرجل الثري:

-لن تكتمل الحياة إلا برؤياكم وصحبتكم يا سيدي!

(يبتعد الرجل الثري الذي يتوتر فجأةويحاولالاختباء عندما تمرسيدة يظهر عليها الثراء والفخامةوالجمال. عندما يراها رجل الدين أيضاينظر لها بارتياب وهي تبتسم له في سخرية وقوة).

السيدة الثرية لرجل الدين:

-أوهمن!الرجل الطيب! يبدو أنالدائرة تلف وتكتمل أسرع مما نتخيل. فكلما تقدمنا كلما ضاق الوقت وتسارع. وها هيمرة أخرىتأتيونجتمع سوياعلىمتنها. فمرحبا يا عدوي اللدود. ها... ألن ترحب بي وتبتهج لرؤيتي؟ ألن تجيب؟حسنا لا يهم. لكنأتعلم الأهم هو السؤال. (ببعض السخرية واللؤم) دعنيأسأل كما يجب أن يكونالسؤال. أيها الرجل الطيب هل تعتقدأن هذه المرة ستكون الأخيرة ونصنع النهاية؟ أم مازال في النزال بقية؟

رجل الدينيحاول تصنع الحزم:

-أنت. . اسمعي ومن البداية يا هي. . انصرفي عني، ولا تقتربي حتى لا نشعل الأمور.

السيدة الثرية بقوة وصوت هادئ تقترب وتقول:

-ابتعد أنت عني حتى لا أشعل فيك النيران. نيراني التي لا تنطفئ وسحري الذي يهزم الجبابرة. أتذكرهما؟

رجل الدين بتوتر:

-لا تذكري هذه الكلمات وابتعديواتركي كل شيء يمشي في طريقة وكفاك ما سبق.

(تضحك بصوت عال وتشير للخدم للصعود إلى السفينة وتصعد خلفهم ثم تتوقف وتنظر إليه محذرة.

-أخرس لساني لو استطعت. وإن لم تستطع تحمل ما ينطق به.
واعلمأنالرحلة مازالت طويلة فلا تجبرني على الحرب من بدايتها يا... هو

(تضحك بقوة ثم تنقطع ضحكتها وتتغير ملامحها للحزن عندماترى الرجل الثري الذي ينظر للأرض).

السيدة الثرية للرجل الثري:

-عندما نمر بجوار أرض عفنة لا بدأن نتحمل رائحتها.

الرجل الثري:

-يمكن للأرضأن تزينها الزهور. تذكرين الزهرة؟

السيدة الثرية:

-الزهرة؟! أمازلت تذكرها؟! أنصحك. لا تنطق بما لا تعي. يمكنفقط أن تتحدث عن الدموع التي تروي أرض الأحزانلتطرح زهرة أخري غيرزهرتي. زهرة سوداء تليق بقلبك الأسودوإن كنت لا تتذكر اكشف عن ظهرك إن كان أصابكالنسيان. لماذا لا تتحدث ها؟ أتعرف لماذا؟ لأنالخذلان طبع لا يتغير والهروب دائما للجبناء.

الرجل الثري:

-ربما يكون الهروب وسيله للقاء وغفرانا للأخطاء.

السيدة الثرية وهي تصعد للسفينة:

-ليتك تفهم ما تقول. لكن الآن انتبه ولا تقترب من طرف ثوبي. آه ، قل لصديقك(تشير لرجل الدين)أن يبتعد عني فهذه المرةأيضا لن أسمح له بالمرور (تصعد للسفينة وخلفها الخدم).

الرجل الثري لرجل الدين:

-هذه السفرة أيضا لن تكون هينة يا سيدي!

رجل الدين يومئ براسه:

-ومتي كأنت يا ولدي؟! سأصعدالآن ونحن على لقاء.

(رجل الدين يصعد للسفينة وخلفه خادمه يحمل الأمتعة. يظهر السكير ومازال يلهث ويلقي بالسباب يبحث عن متاعه).

السكير:

-ما كل هذا الزحام؟! أهوذباب يتزاحم على جيفة؟هاي... أنتمتتزاحمون وأنا لا أجد متاعي ولا أجدالطريق. طريق يا عفن البر (يصطدمبالرجل الثريوخادم الرجل الثري يحاول ضربه ولكنه يتوقف بإشارة من يد سيده).

السكر:

-عفوك يا سيدي. يبدو أنه يوم الاعتذاراتأنالم أركفاعذرني فالزحام يخلط الجميع أمام عيني ومتاعي مفقود.

الرجل الثري:

-وكيف ستراني وأنت في هذه الحالة؟ ما هذا الذي في يدك؟

السكيريضحك:

-هذه؟إنها هي... الإكسير... الإكسير الذي يبقيني حيا يا سيدي. إكسير الحياة.

الرجل الثري:

-هذا النبيذ الرخيص إكسير حياتك؟! ليت للحياةإكسيرا يا هذا كنت استبدلته بكل ما أملك.

السكير:

- إنه إكسير سحرييفصلني عن كل الهموم، وماذا أحتاج غيره يا سيديحتىأنسى العالم وأجعله ينساني؟

الرجل الثري:

-هههههههه أنت لطيف يا هذا. اجعلني أتذوق ربما يكون كما تقول.

(السكير يتردد ثم يقدمهاعلى مضض للرجل الثري الذي يتناول بعضها).

السكير بتوتر:

-إنها الأخيرة يا سيدي فاحترس فأناأخشأن. أن...

الرجل الثري ضاحكا بصوت مرتفع:

-هههههههه. تخشى أن تنتهي ويعود إليك عقلك.

السكير:

-العقل بلاء الضائعين. وفي الضياع أنا سلطان السلاطين وحتى لا أفقد سلطاني لابد أنأحافظعليها.

الرجل الثري يشير لخادمه فيحضر قنينه نبيذ فاخرة:

-هههه لا تخف يا سلطان السلاطين خذ هذه هدية مني لك واعتبر نفسك صديقي في جلسات الشراب.

السكير بفرح شديد:

-هذه لي أنا!إنها ثمينة ومعتقة!

الرجل الثري:

-نعم لك وحدك.

السكير:

-سيدي كيف أشكركعلى هديتك الثمينة، هكذا تكون العطاياعلى قدر أصحابها. لاأعرف كيف أشكر عطيتك.

الرجل الثري يضحك:

-نتبادل، أعطيني خمرك وخذ خمري.

السكير:

- بكل سرور، ولكن خمري غير كاف لشكر كرمك.

الرجل الثري:

-لا عليك أيها التائه حامل الإكسير،اذهبالآن لكن على لقاء.

السكير:

-على لقاء يا سيدي على لقاء.

(السكير يرجع للخلف بظهرهفيصطدم بفتاة الخدمة السمراء، ذات الملامح الحالمة، والجمال الراقي الفقير فيسقط عن رأسها حمل التفاح الأحمر،فتنظر له شذرا بكل الغضب، وتجلس القرفصاء وتحاول جمع ثمار التفاح المبعثرة وتعيدها إلى السلة).

الرجل الثري:

-كائن غريب في عالمه سلطان، وفي الحياة سلطان أيضا،حتى ولو كان سلطان الصعاليك. أماأنا. فمتي أصل لمرادي وأنتهي من كل هذا الهراء؟

الخادم:

-انظر يا سيدي إلى هذا المأفون. انظر ماذا فعل لقد أسقطحمل التفاح عن رأسها.(الرجل الثري باهتمام ومفاجئة يتابع ما حدث).

فتاة الخدمة بغضب للسكير:

-أليس لك عيون؟أم أنك أعمى البصيرة(تلاحظ زجاجة الخمر)آه،سكير ضائع ونحن من ندفع الثمن.

السكير في غزل صريح:

-لو هربت من خمر العنب كيفأهرب من خمر العيون يا صبيه. . فأنا الفقير في جيبي، وفي قلبي رحاب القصور العالية. فهل لي بنظرة. . تشرق شمس السماء وتنبت أزهار الأرض الندية.

فتاه الخدمة تبتسم في سخرية وبعض الخجل:

-سكير فقير شاعر. يالها من صفات!

السكير يجمع معها التفاح:

-الآن أعلم من أين جاء التفاح بكل هذا الجمال، استقاه من وجنتيك وشفتيك العابثتين بكل مقدرات الحياة.

(فتاة الخدمة في بعض الحياء وابتسامة خفيفة والسكير يرفع السلةإلى رأسها)

فتاة الخدمة:

-ليتك تجيد النظر مثلما تجيد الكلمات(تهم بالانصراف)

السكير يجد تفاحة علىالأرض فيلتقطها:

-هاي...هذه أيضا!

فتاة الخدمة في دلال:

-تذوقها فلربما أزالت لذتها حمى الكلمات وأسر العيون.

السكير يقترب منها خطوة:

-حلاوة التفاح باللسان تذوب.أما حلاوة الكلمات يا صبيهفتفتح القلوب.

تذوقي بعضها لتزيد حلاوتها في فمي.

فتاة الخدمة:

-أنا لا أحب التفاح، تذوقها أنت ربما عاد إليك عقلك المسلوب.

السكير:

مالي والعيون تأسرني في هواهاعبد أنا لا أتوب.

الفتاة تضحك بقوة وهي تصعد للسفينة:

-معتوه.

السكير لنفسه:

-آه من الجمال الذي يذيب القلوب. خمر وجمال وتفاح الجنان.

(الرجل الثري يعترض طريق الفتاة قبل أن تصعد السفينة والسكير يلاحظ فيتابع باهتمام)

الرجل الثري:

-هل لي بتفاحه من جنات نعيمك يا سمراء.

فتاة الخدمة في خجل:

-كله رهن إشارتك سيدي.

الرجل الثري:

-تفاحة واحدة تكفي إن قدمتها لي بيديك.

(تقدم له تفاحة فيمسك يدها وهي تحاولأن تفلتها فيتركها لتجري من أمامه ويطلق ضحكة عالية).

-للجمال أحكامعلى قلوب الرجال من صعلوك لسلطان هههه(السكير يخرج خلف الفتاة مهرولا فيوقفه الرجل الثري ويبتسم).

الرجل الثري:

-هل تعجبك هذه السمراء الفاتنة؟

السكير يومئ براسه:

-فيها من الخمر لونه وأناكما تعلم أحب الخمر.

الرجل الثري:

-هههه.أحسنت الوصف يا سلطان الصعاليك. أنتحقا مسامر لطيف ولديك ذوق جميل في النساءأيضا، لكن (يأخذ التفاحة من يده) الحلميجب أن يكون في حدود ما تملك فانتبهأنتزيد فتكون من الطامعين.

السكير يقترب منه ويحاولأن يتماسك:

-كل الحق معك يا سيدي صاحب القنينة الفاخرة، ولكن تذكر أننيقلت لك في حلمي أناالسلطان، والسلطان يا سيديدائما يفعل ما يريد.

الرجل الثري ببعض التحدي:

-وماذا تريد يا...سلطان أحلامك.

السكير:

-تفاحتي؟

الرجل الثري:

-تفاحتك؟!

السكير:

-نعم.

الرجل الثري يقضم بعضا من التفاحة:

-الآن هي لك.

السكير:

-طلبت شرابي فقدمته راضيا أما هذه(يشير للتفاحة)فهي لك يا سيدي فالسلطان لا يتناول ما يمسه الآخرون(يعطي الخادم قنينة الخمر الفاخرةويأخذقنينته الرخيصة ويخرج).

الرجل الثري يضحك بقوة:

-هههههههههههه ما هذا؟انظر يا خادمي الأمين انظر. هذا الرجل يشبهني في الكثير. بلأكثر من الكثير.

الخادم:

-وهل لمولاي شبيه؟ وإن كان لن يكون هذا الصعلوك.

الرجل الثري:

-ربما يشبهني لأنهصعلوك (نسمع صوت الغراب ينعق)هل سمعت صوته؟ لقد عاد من جديد. يقول أنه يشبهني إنه يعلم.

الخادم:

-من يا سيدي؟أنا لم اسمع شيئا.

الرجل الثري لنفسه:

-أعلمأنك لا تسمع،أنا فقط الذي أسمع وأخشأن يأتي اليوم وأراهأمامي، فصوته يقترب ويصبح أكثروضوحا. يبدوأن الأوان قد حان واقترب.

الخادم:

-سيدي وسيد الجميعأنارهن إشارتك (فتاة الخدمة تدخل لتنقل باقي السلال).

فيشير إليها الرجل الثري:

أترى هذا الجمال القابع في ملابس الخدم؟!

الخادم:

-نعم يا سيدي. بعض من حظ الأغنياء يفارقها ولولا ذلك لكانت من الأميرات.

الرجل الثري:

-للتفاح نفسي تشتهي وفي السفينة أثماره.

(ينظر للخادم ويبتسم ابتسامه ذات معني والخادم يومئ برأسه وكأنهتلقى أمرا واجب التنفيذ، نسمع صوت صافرة السفينة).

الرجل الثري:

-انطلقت الصافرة الأولى فلنصعدإلى السفينة قبل أنتغادر. (الخادم يشير لباقي الخدم لحمل الأمتعة والصعود للسفينة ثم يدخل السكير ويتابع الفتاة التي تلاحظ أنهيتبعها فتتوقف وتحذره).

فتاة الخدمة:

-ما بالك يارجل تتبعني! إنيأعمل والسفينة على وشك الانطلاق. ستتسبب في أذيتي.

السكير:

-إذن نحن علىموعد؟

فتاة الخدمة:

-أي موعد؟

السكير:

-بعد انتهاء العمل نتقابل.

فتاة الخدمة:

-أنتمجنون!

السكير مبتسما:

-إذن ليس علي حرج، سأنتظرك.

فتاة الخدمة تبتسم وتصعد للسفينة:

انتظر!

(السكير يتبعها بنظرة ويصعد خلفها ولكنه يري رجلا عجوزا أحدب الظهر رث الثياب يحاولأن يصعد إلى السفينة فيتنهد ويعود لمساعدته ويحمل عنه متاعه).

السكير:

-أنت؟لقد عدت من جديد. هياأساعدك للصعود، هل معك أشياء أخريأحملها عنك؟

الرجل الأحدبيلتفت حول السكير وكأنه يبحث عن شيء:

-ما زلت تحملها؟

الرجل السكير:

-أحملها؟! أحمل ماذا؟! آهتقصد الأمتعة؟ نعم أحملها.

الأحدب سأخرا:

-الأمتعة! أي أمتعة؟أنا لا أتكلم عن الأمتعة. مازلت تسأل، إذن مازلت تحملها. اكشف عن ظهرك (يحاول نزع ملابس السكير ليري ظهره).

السكير يبعده برفق:

-هاي يارجل ماذا تفعل؟

الأحدب:

-حافظ عليها يا ولدي لأنها ثقيلة. لقدأحنت ظهري وظهر السابقين.

السكير:

-ما هي التي أحملها؟ أتقصد هذه؟(يشير لزجاجة الخمر)نعم أحملها. هل تريد البعض منها؟(الأحدب يومئ برأسه فيقدمها له السكير ويشرب بعضا منها).

السكير ضاحكا:

-من فيه داء لا يتركه صحيح؟(يضحك والأحدب مازال يشرب الخمر بنهم شديد)هيا لأساعدك حتى تصعد إلى السفينة فلقد أوشكتعلىالإقلاع.

الرجل الأحدب يصعد إلى السفينة وينظر للسكير بتمعن قائلا:

-انتبه! لقدأوشكنا على النهاية.

الرجل السكير بتهكم:

-حاضر يا سيدي،حاضر. أوه انتظرلقد أربكتني،حملت أمتعتكوتركت أمتعتي.

(ويعود الرجل السكير أدراجه ليحمل أمتعته ليصعد إلى السفينة ولكنه يصطدم بالغراب فيتجاهله).

الغراب:

-أناجائع، لاتسمعني؟ الطعام قليل في هذه الأرض وأنا جائع(نعيق).

السكير:

-يوه، قلت ابتعد عني. لماذا تتبعني؟! ها؟! لماذا؟!

الغراب:

-تحمل طعامي.

السكير:

-لا أحمل شيئا، انصرف!

الغراب:

-تحمل كلامي.

السكير:

يوه. قلتانصرف. هشهش يا وجه الشؤم.

الغراب:

-وجه الشؤم وجه البوم لن أنصرف. أنا جائع.

السكير:

-لا أحمل شيئا قلت انصرف. هشهش(الغراب ينعق والسكير يحمل أمتعته ويتجهإلىأعلى السفينة مع الأحدب ولكنه يعاود النظر للغراب ويلقي له بعض الفتات).

السكير:

-هذه آخر مرة. كلها وطر بعيدا عني. أنا منحوس فلا تزد نحسي

الغراب:

-كل مره تقول إنها آخرمرة. سنرى إن كانت الأخيرة أم قبل الأخيرة (نعيق).

الأحدب:

-ما زلت تطعمه. إذن مازلت تحملها.

السكير:

-أحملها يا سيدي أحملها. هياحتلا تفوتنا السفرة بأكملها(السكير يساعد الأحدب ليصعد إلى السفينة والغراب ينعق وتنطلق صافرة السفينة لتعلن عن بداية الإبحار).

إظلام.

. . . . . .

المشهد الثاني

المتاهة 1

. . . . . .

(يفتح الستار لنربعلى يسار المسرح ديكور مكتب فخم قديم الطرازوالكثير من التحف والآثارالمصريةالفرعونية ونرى نافذه تطل علىنهر النيل ونسمع من حين لآخر صوت السفن المارة.

نربالكاتب،رجل أسمر ممتلئ، ملامحه صارمة تخطى الستين بقليل، جالس على المكتب يرتدي الروب المنزلي المخطط ويكتب علىالآلة الكاتبة بشيء من العصبية، نلاحظ وجود كثير من الأوراق المبعثرة على المكتب والأرض التي تدل علىتعسر الكتابة).

الكاتب:

-انطلقت صافرة السفينة وأخذ الغراب ينعق وينعق(يمسك الورقة ويضمها بين يديهبعصبية شديدة ويلقي بهاعلى الأرض).لا.ينعق الغراب ثم تنطلق صافرة السفينة. وهذه أيضا لا. اللعنةعلى الكلمات.

(تدخل من يسار المسرح مدبرة المنزل. سيده أنيقة برغم سنها الذي تخطى الستين رشيقة هادئة الملامح. تحملصينية عليها فنجان قهوة وكوب ماء وزهرة اللوتس الزرقاءالرقيقة. تضع حملها على المنضدة الصغيرة في منتصف الغرفة وتبدأ في جمع الورق من الأرض،وتضعه في سلة المهملات وتقترب من الكاتب في حنان وتضع يدها على كتفة).

مدبرة المنزل:

-دقاتك تقول الخصام مع الكلمات مازال مستمرا(الكاتب يمسك يدها ويقبلها وكأنها جاءت لتنقذه من معركة حامية،ينتزع النظارة الطبية ويتنهد وهو يمسح بعض العرق عن جبينه).

الكاتب:

-نعم مازالت تهجرني. لا أعلم السبب. أنها قابعة في رأسي. أراها تسخر مني وتتوعدني بالعذاب(تحاول السيدة أن تجعله ينهض فيتجاوب معها ويذهب إلى مكان فنجان القهوة).

مدبرة المنزل:

-ربما بعض رشفات من قهوتك تعيد الوئام. أحضرت لك زهرتك المفضلة ليبتسم قلبك ويضج عالمي بالفرح. إنهاللوتسالأزرق الجميل، عنوان الخلق عند القدماء. اللوتس العظيم الذي تتفتح زهرته في النهر المبارك عندما تطل عليها الشمس لتنشر النوروالأملوالحب. وعندما يحل الظلام تغلق

وتغوص تحت الماء لتحمي النور من الضياع. إنها الزهرة المباركة التي تقهر الظلام. أتعلمأنهاتشبهك؟

الكاتب مبتسما:

- تشبهني!

مدبرة المنزل:

-نعم، لذلكأحبها.

الكاتب:

أنتزهرتي المفضلة. أتعرفين(يتنهد براحة)أعشق هذه الكلمات التي تقولينها لي كل يوم وأستمع لها بشغف وكأنها المرة الأولي. أنت الوحيدة التي تجعلني أبتسم دائما يا زهرة قلبي(يقبل يدها مرة أخري).

مدبرة المنزل:

-بعد كل هذه السنوات مازالت كلماتك أحلي ما فيك. أقصد بعض كلماتك أحلى ما فيك.

الكاتب:

-بعد كل هذه السنوات مازلتِجانبي. تسهرينعلى راحتى وتديرين كل شؤوني.

مدبرة المنزل في إقرار للواقع وهي تكشف عن ظهره وتضع بعض الدهون وهو يتألم:

-نعم وسأظل. ضرب من الجنون لا أعلم له سبب. ربما لوعادت السنوات لكان كل شيء تغير.

الكاتب ببعض الحزن:

-كنت تركتني أليس كذلك؟

مدبرة المنزل:

-ربما. وربما لا. أما الآن فلاخيار أمامي. فمن يستطيع أن يتحمل حماقاتك غيري.

الكاتب:

-لقد مر العمر ومازلتِ تفكرين في زواجنا الذي لم يتم؟

مدبرة المنزل تتنهد وتضم شفتيها وتعيد الملابس علىظهره:

-زواج!تقصدحياة لم تبدأ. أطفاللم يولدوا. وعذاب مستمر، وقلب يحترق في الثانية لآلاف المرات.

الكاتب بشيء من العصبية وهو يحاول الوقوف ويرفع ظهرهبصعوبة:

_آه...ولماذا اخترت البقاء؟ ها لماذا؟! لم أرغمك على شيء. حياتي ضرب من العبث كما تقولين. كانت وستظل دائما ولن تتغير.

مدبرة المنزل بابتسامة خفيفه تقترب منة وتمسك يده بحنان لتجلسهوتجلس تحت قدميه:

-حياتي أصبحت هذا العبث الذي تحيا أنتفيه. لم أستطع يوما أن أبتعد ولن أبتعد. فأنت لي كل الحياة. بما تحمله من أفراح وأتراح وكأنني سمكة وأنتماؤها الذي يهبها الهواء لتحيا.

الكاتب يقبل رأسها وهي تنهض وتكمل كلامها وتحاول أن تستعيد قوتها،وتقترب من المكتب لترتبه وهي تقول:

-من فضلك اترك هذا الحديث ولتكمل عملك. فالعبث الحقيقي هو فتح هذا الموضوع بعد كل هذه السنوات أيها العجوز المجنون،ولتعلم أنك بكل حماقتك وحمقك الرجل الوحيد الذي يناسبنيلذلك مازلت هنا.

الكاتب:

-أنت أفضل مني في كل شيء. أفضل مني دائما.

مدبرة المنزل:

-الألم يزيد وظهرك ينحني أيهاالعجوز، اهتم بصحتك لأجلي. الآننعود للعمل، فلربما عاد الوئام بينك وبين كلماتك الضائعة. آه...قرأت بعض ورقاتك فوجدتها . . . (ينتفض الكاتب بعصبيه شديده ويلقي بفنجان القهوة على الأرض صارخا فيها كأنه تحول إلى شخص آخر شديد الحمق والطفولية).

الكاتب:

-كيف تفعلن ذلك؟! أنتالسبب. أنت من يمنع عني الكلمات. حمقاء لا تتعلمين أبدا. لا أحب أن يقرأ أي أحد ما أكتب قبل أن يكتمل (يعود إلى

المكتب ويمسك الأوراق ويمزقها).علمت أن هناك سرا والآن عرفته فليذهب كل شيءإلى الجحيم ويظل الحمق يلازمك.

مدبرة المنزل تتنهد، ثم بكثير من الهدوء المصطنع وكأنها لم تسمع شيئا:

-قرأت بعض وريقاتك التي جاءت اليوم مع ساعي البريد وكتبت خطابات للرد علىمعجبيك. وأتمني أن تجد كلماتك وتنتهي مما تفعل قريبا(تلتقط الفنجان من الأرض وتحمل الصينيةوتحاول أن تخرج في سكون ولكن الكاتب يقف بينها وبين الباب).

الكاتب:

-أعلم أننيأنا...لا أجد ما يصفني من كلمات. سامحيني(يقبل يدها من جديد)

مدبرة المنزل في مزيد من الحنان:

-أخشى عليك منك.

الكاتب يدق على رأسه بشده:

-مازالت تصرخ في رأسي. تمزق خلايا جسدي بلا رحمة. لا أعم ماذا أفعل؟

مدبرة المنزل:

-الأمر بسيط تناول الدواء.

الكاتب:

-الدواء! هذا الشيء الذي يحولني لتمثال بارد لا قدرة ولا إحساس.

مدبرة المنزل:

-الأصوات تدفعك للجنون.

الكاتب:

-لا تغضبي مني سأجد الطريق كما أفعل دائما.

مدبرة المنزل:

-أتمنىذلك.

يقبل رأسها ويدها ثم تخرج ليجلس الكاتب ويتنهد في بعض الندم:

-لن أتخلى يوما عن حمقي. أضج من نفسي. فما بالها تتحمل؟يا لها من قوية!!

(يضع رأسه على المكتبوكأنه يطلب السكون. نسمع همهمات تبدأ هادئة ثم تتعالى لتظهر كأصوات عالية متداخلة لرجال ونساء وأطفال وكأنهم في صراع لا نفهم منه شيئا ينهض الكاتب صارخا في تحذير والأصوات مازالت مستمرة)

الكاتب:

-كفى صراخا أيها المجانين. رأسيسينفجر. لا أفهم منكم شيئا. من منكم يمتلك شجاعة الظهور والحديث معي؟ ها. من منكم؟إذا لم يتحدث أحدكم فلتذهبوا جميعا إلى الجحيم(تزداد الصرخات ويترنح الكاتب كالمجنون).

رأسي سينفجر ولا أفهمكم. أشعر بالدوار وكأن دمائي جفت والهواء تسرب خارج جسدي. الوهنيتسللإلى عظامي ومازلتم تصرخون. لاأعلم الطريق إليكم ونهايتي تقترب. وسيلازمني الجنون. كفى صراخا وإلا قطعت الحبل للأبد، وهذه المرة أقسم بما أحمل من محبتكم والشوق لكم أن أدمر كل

شيءحتىأنهي هذا الأمر بلا أمل في العودة. ألن تصمتوا؟ إذنفلتذهبوا جميعا للجحيم(يتجه إلىالآلة الكاتبة ويلقي بها على الأرض فتنقطع الأصوات. هنا يهدأ الكاتب ويضع رأسهعلى المكتب مرة أخري لتعود الضجةونسمع أصواتاعالية لحشد غاضب،ويبدأ الحشد في الظهور على المسرح وكأنه خارج من جدار الغرفة. الجميع يرتدي ملابس العصور الوسطي في أوربا ويتقدمهم رجال الدين ونرى سيدات عاريات مصلوبات علىأكوام من الحطب في استعداد للحرق. الكاتب يرفع رأسه ويختلط بالحشد ويتابع في ذهول)

صوت الحشود:

فلتحترق الساحرات!

فلتحترق الساحرات!

النار تطهر الذنوب

فلتحترق الساحرات!

(يتقدم أحد رجال الدين ويشير للحشد ليهدأ ويبدأ في الخطاب).

رجل الدين:

-النساء يا قوم!النساء!مع كل لعنه دائما تكون النساء. طردنا منالجنة عندما طمع النساء. وتقاتلالإنسانالأول عندما وجدت النساء. والآن تحل علينااللعنة بسبب سحر الشيطان في عقولالنساء. هؤلاء الفاسقات الكافرات العاهرات اللواتي يحملن الغواية تاجا على رؤوسهن (يشير للنساء العاريات المصلوبات علىأكوامالحطب) وحتى تنتهي اللعنةويغلق باب

الجحيم لا بدأن نمحي عنهن صفة الوجود. النار تطهر الأرض من الملاعين. فلتحترقالساحرات العاهرات!

تصرخ إحدى النساء العاريات:

-فلتشهد أيها العالم ونحن على الموت مقبلات. أناهي.
وقدنبشت،توسعتقطعت أحشائي وفتشت. لمأجدها. هذهالنقطة السوداء التي تظلم العالموالتي تدعون. لمأجدها. لمأجدإلا النور، الأمل، أماهي فمازالت قابعة في أعناقكمتشهد أنالسواد قلوبكم. السوادعقولكم. لكنهيهات. تلهثون للشهوات والذنب دوما على العاهرات.

رجل الدين يصرخ فيها:

عاهرة،مهرطقه، بنت الشيطان تتحدث أخرسوا لسان الشيطان،فلتحرق في النار(تبصق السيدة على وجهه فيلقي عليهنالنار لتنطلق صرخات النساء والحشد يهلل)

الحشد:

مرحى بالحياة. مرحى بالنور، فلتذهب الساحرات للجحيم (تنقطع الأصوات ويظلم المسرح إلاعلى جثة محترقة يقترب منها الكاتب في تأمل وحزن فتستدير الجثة في حركة مفاجئة وتصرخ).

الجثة:

-الباب فتح من جديد (يفزع الكاتب ويهرول مبتعدا إلى مكتبه لتختفي الجثث والحشود وتعود الغرفة كما كانت ويسود الصمت لبرهة قصيرة ثم تبدأ الهمهمات في العودة من جديد).

الكاتب يتنهد:

-ماذا يحدث؟! عادت الأصواتوالألغازولكنها تتوحش. إنها تتوحش وأنا لا أحتمل ولا أفهم(نسمع الغراب ينعق بقوة)آه يا غرابي صوتك الوحيد الواضح وسط هذا الضجيجوكأنك المعلن الأوحد عن شؤم حياتي،يا ليتك تصمت للأبد (يتوقف الصوت ثم نرى ضوءا يومض ويظهر شبح لسيدة ملفوفة في ثوب أبيض وعليها غطاء رأس وتتحرك كالمومياءوكأنها خرجت من حائط الغرفة وبجانبها يقف الغراب كانه عصا تتكئعليه ليساعدها على الحركة).

سيدة الجدار:

-الوقت! فقط عندما يحين الوقت. يمكن أن نبدأ من جديد(تتلمس الجدران في حنان ومحبة)يا جدران الدار هل ما زلتِ تحفظين الأسرار؟هل مازال قابعا هادئا في موطنه؟ فما زل قلبي يحمل له الحياة في دقات قلوبهم التي تحيا في عالم الأموات. السر سر!والأسرار أقدار. احفظ العهد ولا تبحإلا لمن له الوعد.

الكاتبينتفض قائما ويقترب منها في حذر:

-منأنت؟! وكيف دخلتِ هذا المكان؟! رفيقتي بالخارج ولم تخبرني بقدوم ضيوف(ينادي على مدبرة المنزل بغضب)أنت أيتها العجوز الخرفة. كيف تسمحين ل...

سيدة الجدار:

صه أيها المأفون فهي لن تسمعك (الكاتب يندفع نحوها ويوشك أن يشتبك معها).

الكاتب:

-لن تسمعني! ماذافعلتِ بها أيتها ال...ال. (سيدة الجدار بإشارة من يدها تجعله يعود للخلف في حركة لاإرادية ويستلقي على الكرسي في سكون تام). كيف؟! كيف فعلتِذلك؟ منأنت؟ وهل هي بخير؟ نحن ليس لدينا مال ولا شيء للسرقة.

سيدة الجدار بحزم:

-أغلق هذا الفم العفن. الثرثرة. آفة الجميع الثرثرة. اهدأ. هي بخير. ولمترني ولن تراني. أنت فقط من يستطيع(تلف حوله) ظهرك مازال يؤلمكأليس كذلك؟

الكاتب:

ظهري!!(السيدة تنظر حولها لترى زهرة اللوتس فتنحني لها في إجلال وتبتسم).

الزهرة المقدسة. مازالت تحضرها لك إذن نحن على الطريق.

الكاتب:

-من أنت؟ (الغراب ينعق)

سيدة الجدار:

-اسكت يا غرابي حتى نتحدث.

الكاتب:

الغراب!!

سيدة الجدار تكمل:

-أناهي. ضالتك التي تبحث عنها في كل مكان. التي تستطيع أن تسكت أصواتك للأبد.

الكاتب:

-مازلت لا أفهم. منأنت؟

سيدة الجدار:

-مازلت لا تجيد الاستماع. لم تتغير ولن تتغير(الساعة تدق فتتنهد سيدة الجدار في غضب)الوقت! تيك تاك توك. الوقت الملعون يداهمنا وأنت كما أنت. الطمع البشري مازال يسكنك ويأكل قلبك الضعيف.

الكاتب:

-طمع!!عمن تتحدثين؟! أنا لا أعرفك.

سيدة الجداربصوت مجهد وبه بعض الألم:

-قرون وأناأحاول. حتى جاءت النهاية. تعبت. سنواتي تضيع ومازلت تجهل الطريق. جميعناخاسرون. ذاكرتك التي توشك على الوهن والضياع. ذاكرتك التي تجعلك تنسى كل ما فات ولا تتذكر أيا مما كان. متي ستنهض من هذا السكون ؟!

الكاتب:

-لا أفهم ماذا تعنين بكلماتك. لكن يمكن أن أضمن لك السلامة ولا أجعل أي أحد يتعرض لك بسوء.

سيدة الجدار تصرخ:

-مأفون ضائع في العبث(تقترب منه وتتحدث بصوت منخفض غاضب) اسمع! هذه فرصتنا الأخيرة ولا وقت للهلاوسوالتخيلات (نسمع صوت الساعة تدق)سمعت؟

الكاتب:

-ماذا؟

سيدة الجدار:

-إنهاتدق. تيك تاك توك. الوقتأوشك على النفاذ.

الكاتب ببعض الخوف:

-على ماذا؟

سيدة الجدار:

-إنهقمرك الدموي السابع. أي القمر الأخير الذي إذا رحل... رحل كل شيءللأبد. أماإذاتم. نعاود من جديدأتفهم؟

الكاتب:

-أنا لا أفهم كلماتك. لقد نفذ صبري وسا...

سيدة الجدار محذره:

-انتبه. فلا وقت لدي.انه يريد ان يزرع شجرة والسفينة ستغرق وسيموت الجميع.

الكاتب:

-السفينة!! أي سفينة؟!

سيدة الجدار:

-مازلت تسأل؟ ما زات تسأل؟

الكاتب:

-نعم أسأل فأنا لا أفهم.

سيدة الجدار:

-هش. اصمتواسمع وأناسأقص عليك القصة من جديد. لكنلا بد أن تنجح هذه المرة أو سنذهب جميعا للجحيم.

الكاتب:

-أي قصة؟! (إظلام على المسرح كاملا ما عدا سيدة الجدار التي تعدل من طريقة حركة جسدها وتبدأ في الحركة الجسدية العادية وبجانبها الغراب).

سيدة الجدار بتهكم:

-قصتك أنت. وقصتيوقصه جميع أهل الأرض. سأتحدث للمرة الأخيرة وبعدها لن يكون في يدي شيء. نفذت جميع الحيل وأوشك السحر علىالنفاذ. تراب الأساطير سيختفي وهذه المرة سنضيع للأبد(الغراب ينعق فتربط عليه بيدها فيتوقف. تقترب من الكاتب الذي تتسع بقعة الضوء ليظهر معها).

انظرإلى الحلم. ها هو هناك. منه يبدأ كل شيء. فانتبهحتى تجد الطريق قبل أن تضيع سفينتك.

الكاتب بعصبية:

-أي سفينة؟

سيدة الجدارابتسامةو إقرار للواقع:

-سفينة التفاح.

الكاتب:

-سفينة التفاح!!من أنت؟

سيدة الجدار تلقي بالثوب الأبيض لتظهر بشكلها كاملا على المسرح وتنظر إليه وتبتسم:

أناهي (الغراب يلف ويدور ينعق بشدة).

إظلام

. . . . . .

المشهد الثالث

الحلم 1

. . . . . .

يفتح الستار لنرى في العمق ديكور جبل وفيه كهف تقف فيه سيدة عجوز جميلة مهندمة الملابس والتي لا تدل على أي حقبة زمانية ولا بلد معين. تحمل في يديها عصا تتكئعليها لتساعدها علىالسير وبجانبها الغراب. تقوم بحركات وتصدر همهمات غير مفهومة وكأنها بصدد إعداد طقس سحري ونرى في مقدمة المسرح ديكور غرفة نوم ملكية يوجد بها سريرفخم يرقد عليه شاب أسمر وسيم يغط في نوم عميق، وهو يرتدي الملابس الفضفاضة الخاصة بالنوم.

العجوزمن الكهف وهي تنظر إلىالفتي النائم:

-ما لك يا فتى.وكل هذا السراب؟ كيف تطيق ما لم تخبر به؟ وما تحمله في صدرك أصله العذاب أصل ما أنت فيه أنا. والأنا أصل الخراب. سوف أحملها إليك حلما. فلربماداوى الحلم بعضا من ألمالشباب (تقوم العجوز بحركات غريبة وتدخل فتاة سمراءفي ثوبها الحريري الأزرق وشعرها الغجري المتمرد وكأنها تائهة في حلم، وإرادتها غير مكتملة وكأنها تنفذ أوامر العجوز. تقترب الفتاة من السرير الذي يرقدعليه الشاب وتجلس إلىجواره وتمسك يده،فيعتدل الفتي النائم بلا إرادة ويقترب من الفتاة ويضمها إلىصدره بقوة وهومازال تائها).

العجوز:

-احلم بها ضمها إلى صدرك اجعل قلبك يسمع دقات قلبها غص في عالمها إنها لك فنل بعض السعادة حتى ولو كانت حلما(هنا يدخل الكاهن الأكبر، رجل عجوز قوي البنية أسمر البشرة لدية عينان واسعتان يرتدي جلبابا أبيض فضفاضاويتكئعلىعصا ولدية لحية طويلة شديدة البياض كأنها الثلج الذي يشعرنابالبرودة. يتابع الكاهن الأكبر المشهد، ثم ينظر بغضب ووعيد للعجوز أعلى الجبل لتبادله العجوز نفس النظرة وتبتسم بتهكم).

الكاهن:

-عجوز شمطاء ملعونة.

العجوز:

-ساحر مخادع كذاب (يشير الكاهن بعصاه لتختفي العجوز وتختفي الفتاة ويسقط الفتي علىسريره عائدا للنوم. يقترب الكاهن من الفتنويمسح عليه بيده وكأنه يزيل السحر).

الكاهن:

-فليذهب السحر من عقلك ومن قلبك ومن عينيك(يقترب من الفتي أكثرويوقظه في هدوء وعندما يستفيق الفتى ينحني الكاهن انحناءة خفيفة)

الكاهن:

-مولاي صاحب الخلود الأبدي. لعلهكان نوما هادئا.

سُمارا:

-نوم! هل أنا. هل كنت نائما؟

الكاهن:

-نعم كنت نائما يا ولدي وأنالم أوقظك إلا لأمر جلل.

سُماراومازال ضائعا بين الحلم والحقيقة:

-ناصحي الأمين تسعدني رؤيتك كل وقت. أنا فقط كنت. كنت...

الكاهن:

-تحلم؟

سُمارا:

-أحلم.لا لاإنهامجردهواجس فقط. ها. ما هو الأمر الجلل أيهاالأب العزيز؟

الكاهن:

-مولاي جميل الطلعة ملك ملوك الأرض.

سُمارا:

-هاي ما كل هذا أيهاالأب؟لا داعي لكل هذه الألقاب فلم أصبح الملك بعد فلا تجهد نفسك بكلمات لا طائل منها وألقاب لا معني لها(يتنهد محادثا نفسه)ليتها تختفي للأبد وتتركني حتىأستريح.

الكاهن الأكبر مبتسما وهو يقدم له كأس الماء:

-لم تتغير رغم كل هذه السنوات. منذ نعومة أظافرك وأنت تكره الألقاب والقوانين.لكن بعد اليوم عندما تتم المراسم وترتدي التاج لااختيار أمامك. ستحملها للأبد.

سُمارايتنهدويتناولالكأسويضعها بجانبه ولا يشرب ثم ينهض في محاولة لترتيب مظهره:

-الأبد!يالها من كلمة! ومن من السابقين حملها لهذا الأبد؟!

الكاهن الأكبر في حزم:

-أغبياء يا مولاي. جميعهمأغبياء. كلشيءواضح، ولكنهم فضلوا الموت على الحياة. الفناء على الخلود الأبدي.

سُماراساخرا:

-وما يميزني عن هؤلاء العظام. جميعهم كانوا ملء المسامع والأبصارأماأنا. .

الكاهن الأكبر مقاطعا:

-سقطوا. جميعهمسقطوا. أماأنت فلن أسمح لك بالانزلاق.

سُمارا في تعجب:

-لماذا لن تسمح لي بالانزلاق؟! لماذا تراني متميزا لهذه الدرجة. دائما كنت أقلهم تميزا. الأخير في كل شيء.الأضعف.الأكثر غباء بين الجميع. لولا المصادفات ما وصلت إلى هذه الغرفة. ربما كان لا بدألا أولدحتىلاأحمل هذا العالم عبء وجودي.

الكاهن الأكبر بحزمأكثر:

-لماذا كل هذا التشاؤم يا ولدي. لا بدأن تعلم أنه لا يوجد ما يسمى مصادفات. إنها إرادة الربوحكمته التي لا تعلوها حكمة فلا تبتئس هكذا وانظر بعيون السلطان والسلطة.

سُمارا:

-السلطان،السلطة، الرب! إنها سلسلة حمقاء بالية الحلقات. أولها قسم بالدماء وأخرهاقسم بالدماء.

أخشى على نفسي منذ الآن. ليتني لم أولد ولم أكن.وإذا كنت أكون مثلي مثل الجميع ليأبوأم وبيت بلا سلطان ولا سلاطين. فأنا لا أريدكل هذا. أنا لا أقوىعلى هذا الكيان الملوث بالدماء. فكل ذلك هراء. هراء.

الكاهن:

-كلماتك الحمقاء التي ترددها.تمردك الهادئ القاتل الذي يشق صدري.إسمعقد مر وقت الاختيار واليوم يوم القرار. قراري وقرار المعبد. فانس كل شيء لقد تقرر المصير. واليوم يوم عظيم.

سُمارا:

-عظيم! اليوم العظيم الذي تكلمني عنه سوف يبدأ بنزيف دماء لحاكم كان مثالا لكل شيء عظيم.

رجل له من الفضل والقوة ما لا يحسب ولا يعد. هل يوم رحيل مثل هذايسمي يوما عظيما.

الكاهن:

-سُمارا!أنتتعرف القوانين عليها تربيت ولنصوصها أقسمتأتذكر؟

سُمارا:

-يالها من قوانين حمقاء!!

الكاهن الأكبر يتنهد بقلق وحنو:

-سمار يا أعز من نفسي،ربيتك على عيني وأخشىعليك من نفسك.

سُمارا:

-تخشى من الكلمات. إنهاكلمات. مجردكلمات. أخشىأن يأتي يوم لا أقدرحتىعليها.

الكاهن الأكبر:

-احذر الكلمات ياولدي أنيسمعها الحاقدون المتربصون. أنت تعرفهم وتعرف ما يضمرون.فهذا السرين الحاقد يتربص بك كالنمر الجائع الذي ينتظر أن تبطئ فريسته أو تتخلف عن الركب حتى ينقض عليها بلارحمة. إنه ينتظر ولا يرف له جفن فاحذر!

سُمارا:

-سرين...سرين...سرين. ياله من أحمق باحث عن السراب. عجيبأمره يا أبتِ،إنهيحمل بعض ملامحي وكلماتي، ولكنه تخلى عن القلب. عن الحلم.

الكاهن:

-سُمارا!

سُمارا:

-أعرفأنه يكرهني وينتظر سقوطي ليصعد على رقبتي إلى عرشه المنتظر. أعلم معظم تدابيره ومكائده وبالرغم من كل ذلك أحبه. أتصدق؟

الكاهن:

-سُمارا ماذا تقول؟

سُمارا:

-أعلمأنه شعور غريب وليس في موضعه. لكن،أتعرفيا أبتِعندما يتألمأشعر بألمه فكثير ماتمر ليالٍ لا أنامفيها لأن السهاد والأرقأصابعينية. عندما يصاب بجرح أجد له علامة في جسدي وكأننيأنا من أصيب. أنا وهو كشخص واحد في جسدين. هل هي لعنه أن يكرهني وأحبه؟ أمأنه لا يكرهني حقا ويتوهم ذلك فقط؟

الكاهن الأكبر:

-إنه سحر قوي سيطر على قلبك يا ولدي فاترك هذاالسرين وسيرته الملعونة وفكر بيومك. بالتاجالصولجان. بالعرش بالسلطان.

سُمارا:

-على دماء الحاكمهاتون. هذا العزير الحبيب لا أستطيع يا سيدي لا أستطيع. لقد علمني الكلمات، الأشعار. علمني لغة السماء،أسمعنيالموسيقى جعلني أسمع همسات الكون، علمني كل ما أحب. كيفأخون محبته كيف أؤمر بقتله ولماذا؟

الكاهن الأكبر:

-الأشعار!!الأشعار والكلمات والهمسات كلها بلا فائدة. انظر إلىأينأوصلته بعد أن كان حاكما عظيما. اليوم تنتظر رقبتهضربة سيف. سُمارا يا ولدي انس ما فات وفكر فيما هو آت، فأناأخشى عليك من هذا المصير. الحاكم هاتون حقا رجل من العظماء ولكنه سقط. خالف القانون الأعظم. طاوع شيطانه واقترب منها. إنه الخطأ الذي لا يغتفر يا ولدي فهل فيه شفاعة؟ إن كنت تحبه حقا وتحمل له فضلاطهره بالسيف وخلصه من الشيطانحتى يصعد بلا ذنب وينعم في نعيم الرب. ترفق بنفسك ياولدي.إنهاأقدار قلت لك انس ما فات واستعد لما هوآت.

سُمارابتهكم:

-ما هو آت. إنهالقادم المجهول.

الكاهن الأكبر باستعراض:

-مجهول! المجد، المال، السلطة،والسلطان. كل ذلك وتقول مجهول. والأهم من كل ما فات الخلودللموعودوأنت الموعود به يا ولدي.

سُمارا:

-لماذا أنا؟

الكاهن الأكبر:

-أقدار. لك في السماء مكان مع السابقين

سُمارا بتهكم:

-أنا؟!

الكاهن:

-أنت لا تعلم قدرك. اسمع يا سُمارا. في هذا العالم تحيا ثلاث ممالك. لكلمنهم أعوان يعملون بإخلاص حتى تسود مملكتهم على الجميع.

مملكة الرب.

ونحن من مخلصيها لأننا مصطفون من البشر. الأسياد. أصحاب الدماء الطاهرة. وأنتالآنعلى قمة سفينتها عابرا بها إلى الخلود.

ومملكة البشر

وهؤلاء عبيد نستخدمهم حتى نستطيع تحقيق ما نشاء. ولكن في بعض الأوقات يأخذهم الطمع ودروب الغرور ويفكر بعضهم أن الجنس البشري العادي يستطيع أن يحكم ويسود بلا آلهة ونحن لهم بالمرصاد لتتحقق العدالة حتى يسود النظام ويحترم الآله.

مملكة الشيطان

هذا الهائم. العدو الأول للرب. الذي يسعي إلى تدميرنا وهلاكنا. ووضع العراقيل أمام المخلصين.

(يضع يده على كتف سُمارا) حتى يدمرهم ويدمر مملكة الرب. ومن أكبر مساعديه وبكل إخلاص وقوة. هي. المرأة

(يضاء الكهف ونجد العجوز تنظر إلىالكاهن بغضب شديد وكبرياء. والكاهنيومئ لها برأسه دليلا علىانتصاره،ويكمل الكاهن كلماته:

-المرأة يا ولدي رأس الشيطان في جسد بشري. الحاكم هاتون الشجاع القوي الحكيم المحب وقبله السابقون جاءت أقدامهم في فخاخ هذا

العنكبوتاللعين. فخ المرأة الذي تنسجه باسم الحب والقلب. فاحذر يا ولدي. احذر أن تقترب وإلا هلكت. فدوركالمقدر علىالأرض أن تصل بسفينتنا إلى الخلود ولن يعوقكإلا هي. المرأة، بنتالشيطان. شيطانة في جسد مدنس جاذب يلهب القلوب ويذهب العقول. تجعلنا نسير نحوها مخمورين مثل فراشة تسعي إلى النار وفيها هلاكها. إنها هي الهلاك الحقيقي مثل الشيطانة التي ضاع بسببها الحاكم الابنهاتون. ياولدي لا تحد عن الدرب. فما عدي طريق الرب ظلمات وضياع للروح.

سُمارا بضعف وتنصل:

-آه يا أبتِإذاأردت الحقيقة فأنا لا أهتم بكل هذا ولا أصلح له. إنه حمل تنحني له الرقاب، ظهري يؤلمني من الآن. أنامجرد فتى يحب الحياة في عيون القمر عندما يختلط نوره بنور قلوب العاشقين. فتى يتوحدمع النغمات المتزاحمة في رأسه. ينتظر صوت عصفوره الصغير عندما يستيقظ ليسمع الألحان. مجردفتى لا يتمني إلاأن يحب ويحلم.أعفني يا مولاي أواقتلني وافسح الطريق لمن يستطيع أن يتحمل ويحمل على ظهره فظهري. . .

الكاهن الأكبر محذرا بصوت مرتعش ومنخفض:

صه أيها المجنون. ولاتعد هذه الكلمات على لسانك فالأعداء كثيرون يتربصون بك ليسقطوكحتى قبل أن تعتلي العرش.

سُمارا غير مبال:

-أنت تعلم كل هذا ولكنك لا تستمع. تدفعني لحياة لا طائل لي بها. صدقنيأنالا أصلح لحماية مملكة الرب.

الكاهن الأكبر بأسى وبعض الغضب:

-اعلم أنما بك ليس منك،إنه السحر الأسودإنهاأفعال الملاعين (يشير لعجوز الجبل) لا تنس أنني عالم بما يدور في القلوب وما يجول في الخواطر ولذلك سوف أنزع ما ألمّ بك من هذا العفن،سوف أقضي على هذا السحر ولن أسمح له بالنفاذ إلى روحك الطاهرة. فاليوم يوم ميلادك الحقيقي ستفيق من أحلامك وتحمل مصباح النور وتحمي مملكة الرب.

سُمارا مرتبكا:

-يا أبتِ...أنا...أنا

الكاهن الأكبر بحزم وينظر للعجوز في الكهف التي مازالت تتابع بغضب:

-اصمت وارتدع إنه أمرمقدس. بعدأنأنزع هذا السحر منك ستعود وترى ما يجب أن تراه فقط(سُمارا يخفض رأسه في استسلاموالكاهن الأكبر يبدأ يلف ويدور وكأنهيطهره من مس شيطاني رهيب والعجوز تنظر له شذرا).عندما يطرد الملعون وتزول اللعنة نكمل الطريقفلتذهبالملعونة. أنت(يشير للعجوز) ملعونة فيالأرض. ملعونةفي مملكة السماء. ملعونة في معبدنا وفي كل مقدس طاهر. المرأة هي الشيطان. المرأة هي الذنب الذي لا يغتفر. التيهامرأة. الضياعامرأة. الموتامرأة. أطهرك بكل مقدس مما أصابك ومما دنست به. أطهرك ببركة المعبد ومكانك المقدس في مملكة الرب(يظلم الكهف) أطهرك من كل سحر يطمس قلبك. أطهركمنها هيرأس الشيطان. أطهركحتى لا يعود لها عليك سلطان. أطهرك لنفسي.

إظلام

. . . . . .

المشهد الرابع

الحلم 2

. . . . . .

(يفتح الستار لنرى الكهف فوق الجبل، الإضاءة خافتة. تجلس العجوز وبيدها مغزل وتغني في شجن)

العجوز:

-ضاع مني الشباب

قدمته راضية

لا وقت للعتاب

فالأحلام فانية

لهفي على عيني

دموع النار تكويني

فما تبقي مني

ما عاد يحميني

روحي صبية

والهزال يمنعها

سجن الجسد

ما عاد يرضيني

الموت يكرهني

في الحياة يبقيني

عبيد الأرض

والأغلال ترديني

(يدخل الكاهن الأكبر ينظر إليها ثم يتجه إلى مكان الماء فيتناول بعضا منه والعجوز تستأنفالغناء دون الاكتراثلحضوره)

لهفي على شباب قد هوى

دمع العين ما عاد يكفيني

الكاهن الأكبر بشيء من الإقرار للواقع:

-دمع العين ما عاد يكفيني. حقاالنحيب امرأة. ألم تكتفي يا عجوز الجبل؟! مرت سنوات ومازلتتنتحبين. أين الفتاة اليانعة التي تنطلق منها الضحكات والآهاتوالنغمات. أينهي؟ ذهبت وتركتك تنتحبين في وجهي.

عجوز الجبل:

-أنا صنع يديك. فهل يلوم الصانع بضاعته؟!

الكاهن الأكبر ببعض التودد:

-قسمة يا أجمل الأسماء ابتهجي واجعلي الفرح يطل علينا من جديد... انظري ماذا أحضرتلك. إنهالتفاح. التفاحالذي تحبين.

العجوز بتهكم:

-التفاح!!بعد كل هذه السنوات مازلت تحضر التفاح ولكنك تنسي دائما يا حامل التفاحأنني لا أحب التفاح.

الكاهن الأكبر:

-آه. نعممازلتِ لا تحبين التفاح. لا يضرآكلهأنا. قسمة. . ضاع مني كيس من النقود الذهبية ألمأتركه عندك في المرة السابقة؟ إنه كيس كبير. يحمل الكثير من بريقه اللامع.

عجوز الجبل بلؤم:

-أنت تترك عندي ذهبا ياكاهن الكهان! أم أقول لك يا حامل التفاح.

الكاهن الأكبر:

-عجوز شمطاء

عجوز الجبل:

-نعم عجوز شمطاء. رأسالشيطان. ليست هذه كلماتك التي ترددها دائما في معبدك وتعلمها لتلاميذك(تقلده) رأس الشيطان امرأة. فهلعلى الشيطان ملام يا كاهن كهان المعبد وحاملها في عنقك للأبد؟!

الكاهن الأكبر في ضيق وغضب:

-لقد طهرتك يا امرأة. قتلت بذور الشر في نفسك.

العجوز تبتسم في استهتار وتضع ما بيدها وتقف لتحضر بعض الطعام ومعهما زهرة اللوتس الزرقاء:

-هذا حديث يجدي مع صبية الحانة التي حملتها إلى الجبل وحبستها في كهفك. وجعلتها عشيقتك في ظلمات القدر حتى تعلن عن طريق انتهاك جسدها هزيمتك للشيطان. أماأنا. فخطوط الزمان رسمت أعمارا علىوجهي. جسديعثته عثةالعجز. عقلي سار ملكي. فلاأنت ولا شيطانك لكما عندي شيء.فلتكتف من هذا الهراء وتناول طعامك(تقدم له زهرة ببعض الخبث)آه. أحضرت لك الزهرة من أقاصيالأرض من النهر المبارك فيأرضمصر... تعلم أنه مازال يجري ويفيض وقد همس لي أنه لن يتوقف أبداحتى تعبر السفينة بأمان.

الكاهن بغضب مكتوم وهو يتجنب لمس الزهرة:

-ألن تتوقفي عن التحدي؟ (يضع إناءعلى الزهرة ويخفيها داخله بحذر ثميمسك يد العجوز في بعض التودد) ما بيننا سلام ووئام. لماذا تشعلينالأموردائما. كفاك يا قسمة. أعلم أنك غاضبة لأنني دائما لك بالمرصاد. ولكن ما يثلج صدرك الملتهب. أن اليوم هو يوم السعادة. بداية الخلود،موكب التنصيب سيبدأ بعد قليل. اليوم سيكون عرسه الحقيقي في مملكة الرب.

العجوز بحزن:

لهفي على صغيرلا يفهم من فم ذئب لا يرحم.

الكاهن يترك يدها ويبتعد عنها قليلا:

-يوه!

العجوز:

-تتأفف من كلماتي لأنها الحقيقة التي لا تنكر،أليسكذلك؟ لكنأتعلم. للحظة في زماني شعر قلبي بالفرح عندما كاناسويا. عندما رأيت وجهيهما معا. أحدهم فارق الحياة هربا من كل تفاهتهاوالآخر تجرع كل كأسات العذاب.

الكاهن الأكبر:

-ألن ننتهي من هذا الهراء؟! أتحسبيني غافلا عما تفعلين؟! من مات قد مات واستراح. ومن يحياأنت تلقين به إلىالتهلكة. إلي الموت الملعون. إلى الطرد من مملكة الرب.

العجوز فياستعراضساخر:

مملكة الرب! ضياع كأس الخلود! اللعنة من الرب والوقوع في براثن الشيطان! (بمزيد من الحزن والتهكم) صه أيها العجوز الخرف. أتعلمما هي لعنتي؟إنهاأنت. لعنتي هي أنت. أنت يا من حرمت على الجميع ما أحللته لنفسك بكل رضا. أغريتني بالخلود إلىجانبك. الغفران بلا حدودطهرتني بانتهاك جسدي(تمزق ملابسها ليظهر جزء من جسدها المهترئ) جسدي الملعون من الشيطان كما علمتني. جسديالمدنس الذي باركته بنور شهواتك الملعونةلتنبت زهرة في صحراء روحي الضائعة. وتحرك الحلم في أحشائي. كبر الأملورأيت النور يقترب من بعيد بعد أن ساد الظلام طويلا. وقبل أن تراهم عيني. مات من قرر الفرار وبقا من لا يعلم المرار.لم تجعلني أنظر إليهم. حرمتني من الميت والحي. فطرت فؤادي بلا رحمة يا من تدعي أنك تحمل للناس الرحمة (تنتبه وتطرق السمع فنسمع صوت بكاء طفل رضيع خافت)صه...أتسمع صوته (يزيد البكاء ويعلو ويتحول لصراخ)إنهمازال يصرخ. يصرخ بصوته وصوت

أخيه. ما زل علىالعهد. إنه توأمي في جسد واحد. لوجهه الذي لم أره. أحدهم تحت التراب صغير لم ينظر لأمه...والآخر. مازالتصرخاته الضعيفة تناديني. صرخاته التي خرجت منه لتطعن روحيما زلتأسمع. ما زلتأتعذب. مازالت الدماء تقطر من رحمي. هل تسمع أو تري؟! هل يطاردك صوتقلبه الصغير الذي فطرته بلا ذنب مثلما يطاردني؟ هل تسمع صوت قطرات دموعه التي زادت وأغرقتني في الظلام إلىالأبد؟ هل تسمع؟(يتوقف الصراخ)أعلم أنك لا تسمع ولا تشعر إلا بنفسك وفقط. جعلته من أبناء معبدك الملعون. تآمرتعلىكل من سبقه لتفسح له طريق الهلاك. فأنت يا حامي حمىالرب. عصيت الرب(تشير لنفسها)وها هي معصيتك تحدثك، تصرخ في وجهك لتعلن ذنوبك بلا رحمة. كيف له أن يصمد في وجه أطماعك؟! كيف وهو اللين الحالم الهائم في ملكوت الحب؟! كيف وهو يحمل قلب الصبية بين ضلوعه؟! كيف؟!

الكاهن الأكبرفي شدة الغضب المكتوم:

-سأمد يدي وأنتزعه من صدره. ولن يبقي فيه إلا ما أحب أنا(نسمع صدى صوت يردد كلمة أنا).

أنا...أنا...أنا

العجوزفي تحدي:

-انظرإلى وجهي يا شارون. انظرإلى عيوني الذي ذبلت بعد أن كانت لمعتها تضيءالكون. لقد مر زماني يا حبيبي. مر زماني وضاعت أحلامي. ولكنهاالآنتتجدد في وجهه. فيقلبه الذي ينبض رغما عنك(تبتسم)لن أتركه لك لتقتله وتقتل حلمي النابت في شبابه. وأعلم أن

كلماتي ليست كلمات ولكنها أفعال. وإن شئت تلفحت بالحية لتنفث السم في قلبك(ترفع الإناء عن الزهرة فيرتعب الكاهنويبتعد عنها)أتراها. .إنها تملأالنهر. ولنتنقطع. وأناسأزرع لها النور في قلبه ولن أجعله ينطفئ ولو للحظة.

الكاهن الأكبربغضب زائد:

-ملعونة يا ساحرة الجبل. ملعونة في كل وقت. أتقنت السحر وتعاهدت مع شيطانك.

العجوز تصرخوكأنها ستتحول لوحش ضخم:

-أنت شيطاني الأوحد.

الكاهن الأكبر في بعض التراجع والفزع:

-إنه ولدي يا امرأة. أنابجانبه. أشقله طريق الخلود

العجوزبإقرار للواقع:

-كاذب. وإن تلفظت الأرض بالملاعين فأنت في مقدمتهم يا كاهن كهان المعبد.

الكاهن الأكبربقوة وتحد:

-لن يكون فريسة لأحلامك المريضة ولو كان الثمن موتك يا عجوز الشؤم.

العجوزتبتسم بقوة الواثق:

-وأنا مثلك يا شارون. لن أتركه لك ولو كان الثمن حياتي. طالما النهر يجري والزهرة تنمو سأعبر به إلى شاطئ الأمان ولن تناله أبدا يا كاهني

وكارهي الأوحد(نسمع صوت صافرة السفينة).اسمع إنها هناك تسير. تسير يا كاهن الكهان.

الكاهن ينفض ملابسه ويخرج بغضب:

-مغروه.

عجوز الجبل ناهرة له:

اذهب إلى الجحيم الذي خرجت منه ولبيق هو ليبق نور عيوني (تنظر في المدي وكأنها تحادث شخص)أي يا ولدي احمل وتحمل وأحسن لنفسك. (تحادث الغراب). اذهب له يا غرابي الحبيب وكن له عونا ومعه مرشدا.(الغراب ينطلق للخارج. ثم نسمع صوت صافرة السفينة).

إظلام

. . . . . .

المشهد الخامس

السفينة 2

. . . . . .

(داخل السفينةفتاة الخدمة تعمل بجد ونشاط وهي تنظف الطاولاتاستعدادا للعشاء يدخل خادم الرجل الثري ويراها فيلتفتحوله ليتأكد من عدم وجود آخرين.يقترب منها ويهمس لها):

الخادم:

-ما هذا الظلم المفجع؟

فتاة الخدمة:

-ماذا حدث يا سيدي؟! هل أخطأت في شئ؟!

الخادم:

-نعم.ولكنه خطأ جميل...خطأ مبارك.

فتاة الخدمة:

-أنا لا أفهم يا سيدي سامحني.ولكن قل لي ماذا حدث وسأصلح الخطأ بأسرع ما يمكن.

الخادم:

-تصلحينماذا؟! إنها بركة السماء عليك. إنه جمالك الذي لم يترك أي شئ للأخريات. فيا لقبح بنات الأرض من بعد هذا الحسن!

فتاة الخدمة في خجل:

-سيدي.أنا...

الخادم:

-الخطأ أن تقوم هذه الأيدي الناعمة الفاتنة بتنظيف الطاولات بدلا من أن تتزين بالجواهر والحرير.

فتاة الخدمة:

-سيدي!

الخادم:

-لا تقولي شيئا.ففي محراب الجمال لا مكان للكلمات(الفتاة تهم بالانصراف في خجل زائد ولكنه يعترض طريقها).

الخادم:

-قبل ان يذهب البدر فليترك شعاع نور يضيء طريق العاشق المحروم.اسمعيأأستطيع أن أراك اليوم بعد انتهاء العشاء؟

فتاة الخدمة وهي مترددة:

-سيدي أنا...

الخادم:

-اطمئني سيكون لقاء لا يتعدى بعض الكلمات وسوف أحمل لك هدية لا تليق إلا بهذه العيون الفاتنة (الفتاة تومئ برأسها إعلاناعلى الموافقة وتنصرف).

الخادم:

-يا لها من غزالة شاردة يرقبها صياد ماهر.هاي، إنه وقت العمل. فلا بد أن نجتهد.ياتري كيف سيكافئني سيدي على هذه الهدية الثمينة؟(يضحك بخبث ثم ينصرف خارجا من المسرح.يدخل السكير يتبعه الغراب والأحدب ويقومان بتقليد كل حركاتة بشكل ساخر.السكير يحاول الهرب منهما لكنه يفشل فينظر لهم ناهرا فلا يرتدعا.لينظر لزجاجة الخمر ويحادث نفسه).

السكير:

-ها ها ها.اذهبوا.كفاكم.هش هش.ابتعدو عني هش هش. ألم يكن الغراب كافيا لإرهاقي كل هذه السنين. فجاء الأحدب ليكمل على ما تبقي من عقلي.اللعنه على الخمر(يتناول بعضه ثم يضحك).الخمر اللذيذ.زجاجة صغيرة تصنع لي هذا العالم المجنون.

الأحدب يلف حول السكيرويهمس:

-انظر

السكير:

-إلى ماذا يا قدري؟

الأحدب:

-إليها.مازالت هنا

السكير:

-ما هي التي مازالت هناك؟ وضحأو اصمت للأبد.

الأحدب:

هي لعنتك.مازالت هناك.

السكير:

-لعنتي!وهل هناك لعنات أكثر مما أنا فيه؟!

الأحدب:

نعم لعنتك. إنهاعلى ظهرك أناأراها فما زلت تحملها يا مسكين. انتبه لثقلها واحفظها وانظر واستمع!

السكير:

-صدقت لعنتي على ظهري وحولي وأمامعيني. انظر إليهامباشرة.
إنهاأنتم.أنتم لعنتي التي أرهقتني لسنوات طوال.لعنتي التي لا تفارقني. ألن يأتييوم تذهبون وتتركونني. ألنيأتييوم وأستيقظ من هذا الحلم المفزع.اللعنة على الخمر قدر ما يعطي من لذة قدر ما يعطي من ألم.

الأحدب يشير للخمر:

-أريد بعضها.

السكيريعطيه الزجاجة:

-لذيذه ها.خذها واتركني(الغراب ينعق والسكيريتحرك وهم خلفه فيحاول مراوغتهم ويهرب منهم إلى الخارج وهم يتبعونه.ثم تدخل الفرقة الموسيقية وتستعد، ثم يدخل الرجل الثري في كامل أناقتة وبكل مظاهر الثراء

الممكنة ومن خلفة الخادم.فيتقدم منه رجل المطعم ويجلسه في طاولته الخاصة ويظل الخادم واقفا خلفة في سكون).

رجل المطعم:

-سيدي أسعدنا وجودك في هذه الرحلة.فقد رفعت من قدرنا درجات بوجودك بيننا.شرف لي خدمتك يا سيدي.

الرجل الثري:

- ننتظر مفاجآتكم.

رجل المطعم:

-ستفوق كل التصورات يا سيد قومه.

الرجل الثري:

-إذن العشاء والشراب(رجل المطعم يومئبرأسه وينصرف، ويدخل رجل الدين فيقف له الرجل الثري ويجلسة بجانبه).

الرجل الثري:

-شرفني بالجلوس معي يا سيدي!

رجل الدين:

-بكل سرور يا صاحب النذور(تدخل السيدة الثرية في كامل زينتها في خيلاء وشموخ وعزة، يقف لها الرجل الثري فلا تعيره أي انتباه وتتجه إلى طاولتها ويساعدها الخدم لتجلس عليها بهدوء. ثم يدخل قبطان السفينة

ليعلن موعد العشاء وتعزف الموسيقي وينزل العشاء التي تقدمة فتاة الخدمة وبعض الخدم).

القبطان:

-ضيوف السفينة الأعزاءإنه العشاء الأول نتمني أن نكون على المستوي الذي يرضيكم. إليكم العشاء(فتاة الخدمة وهي تضع الطعام على طاولة الرجل الثري يميل عليها الخادم هامسا).

الخادم:

-في انتظارك بعد العشاء يا جميلتي(تبتسم فتاة الخدمة وتنصرف ولكنها تصطدمعند الباب بالسكير وخلفه الأحدب والغراب الذي يحاول أن يستوقفها وهي تحاول أن تنصرف حتى لا يراها الخادم معه).

السكير:

-قمر الليالي يهدي القلوب للحب والهوى. فكيف لمثلي النجاة والقلب بالحب اغتوى.

فتاة الخدمة:

-اتركني وانصرف يا سيدي.سوف تتسبب لي بالمشاكل.

السكير:

-سوف أتركك ولكن بعد العهد تهدأ النفوس فهل بالعهد الفتى يفوز؟

فتاة الخدمة:

-اذهب واستحميارجل. واترك كلمات الهوى لمن يعرف الهوى.

السكير:

-أستحم!!وهل إذا زارتني المياه تعديني بقبلة أم أطمع في أكثر من ذلك يا تفاحة القلوب؟

فتاة الخدمة:

-أنت مجنون وقبيح.

السكير:

ببعض جمالك يتغير حالي.ببعض دلالك تذهب أثمالي(الرجل الثري يتابع الحديث ويشير للخادم الذي يتجه للسكير).

خادم الرجل الثري:

اترك الفتاة أيها المعتوه. واذهبإلى مكان يليق بأمثالك(الفتاة تنصرف).

السكير بتحدي:

-وهل تعرفني حتى تعرف أمثالي؟!

خادم الرجل الثري:

-أيها السكير العربيد.كيف تجرؤ؟اذهب من أمامي وإلا...

السكير بتحدأكثروالأحدب والغراب خلفه في تحفز:

-إلا. إلا هذه ستكون عليك يا خادم الأسياد. فاذهب أنت من أمامي واتقِ شر بائع الروح والجسد.

السيده الثرية تبتسم وتحادث الرجل الثري:

-يا دافع النذور.خادمك يشعل فتيل النار.يبدو أن الوقت اقترب أسرع مما نتوقع هذه المرة.لكن تذكر أن النار التي تشعلها تحرق أول من تقابله (تشير لرجل الدين الذي يتململ) اسأل صديقك الذي بجوارك ربما ينطق بالحقيقه التي نسيتها أوتناسيتها.إن كان صديقك حقا وليس مهلكك.

الرجل الثري ينهض ويذهب إليها وينادي علىخادمه بهدوء:

-أيهاالخادم.لا تزعج السيد فالكل هنا سواء. أليست هذه كلماتك يا سيدتي. أحفظها عن ظهر قلب وأرددها بلا ملل ولا كلل ولا أطلب إلا الرضا والسماح.أناعلى العهد يا مولاتي (يجثوعلى ركبته ويقبل يدها).

السيده الثرية:

-وهل للخائن عهد أو كلمة؟! الحمقى فقط يصدقون.

الرجل الثري:

-ما في قلبي من محبة شفيع وغافر للذنوب.

السيدة الثرية:

-مازالت يا صاحب النذورتنطق بالكلمات ولاتفهمها.

الرجل الثري:

-أتعلم يا مولاتي. اتعلم، ودائما أطلب الرضا والغفران.

السيدة الثرية:

اطلب الغفران ممن يقدر عليه.

الرجل الثري:

-سيدتي وسيدة الجميع. يا صاحبة الثوب الذي يخفي ما أريد.ها أنا بين يديك أتضرع طالبا له في كل وقت وحين.

السيدة الثرية:

-الطمع الذي يأكل قلبك لا يتوقف ولا ينتهي. أصابك العمى.وفي الظلام يا هذا الجميع يضيع.

الرجل الثري:

-الغفران يعيد النور.

السيده الثرية:

-صدقت.الغفران يعيد النور.

الرجل الثري:

-اغفري إذن حتى أراك.

السيدة الثرية:

-حسنا.تقر بالذنب وتقسم.تترك كل ما حولك وتعود.ساعتها فقط إن كان يكون.

الرجل الثري:

-أقر بالذنب وأعلم مدىقبحي.فقد بعت ولم تشفع عندي القربىوالدماء.لكن كيف أترك كل هذا؟ إنها أحلامي، أموالي، إنها الحياة.كيف تطلبين مني أن أنبذ الحياة؟!

السيدة الثرية:

-كلها لك.لم أطلب منك تركها لكن اتركني وشأني.

الرجل الثري:

-لماذا تصعبين الأمور؟

السيدة الثرية:

-أنت من يصعبها.تتكلم عن الطريق وتغلق الأبواب. فكيف تكون العودة؟! كثيرا ما أشعر باليأس والفقدان، ولولا أنني أسمع نبض قلبي لحسبتني مت وانتهيت من هذا الهراء.اذهب عني واتركني ولا تعدحتى تعلم ماذا تريد.

الرجل الثري:

-أريدك وكفى.

السيدة الثرية:

-إذن اترك كل ماليس لك وعد.

الرجل الثري:

-دفعت الأثمان الغالية وأنتتعلمين.فكيف بعد كل ذلك تطلبين مني أن. .

السيدة الثرية:

-أنا لم اطلب.أنت من ترجو.

الرجل الثري:

-سامحي وتعالي معي.في عالمي نحيا ونعيش، ننغمس في السعادة بلا حدود نن. .

السيدة الثرية مقاطعة:

-هكذا أنتأيها التائة في ظلمات نفسك.مفقود منك الأمل.كل الأمل.ابتلع كلماتك ولا تلفظها أمامي.في عالمك هذا أنت عبد وباختيارك وستظل إلى أبد الآبدين، أما في عالمي الذي تعلمه فلا مكان للعبيد.

الرجل الثري:

-أنا. .

السيدة الثرية:

-اذهب الآن من امامي.اذهب لسيدك.هذا الجالس هناك الذي يأمرك فتطع (تشيرلرجل الدين الذي يشيح بوجهه للجهه الأخري.تنهض و تكمل حديثها وهي في طريقها للخروج).

-أماأنا ساترك لك المكان برمته وتذكر أيها التائة المسكين أن الذئاب تملأ الطريق في انتظار شارد بلا وجهةأوصحبة. فإذاأردت أن تعود فأخلص وتخلص من أحمالك، واحفظ العهود، يومها فقط ستجدني ومعي الغفران الذي تطلب.وهذا آخر الحديث.

السيده الثرية ترمق السكير بنظرة سريعة وهي تخرج وتحدثة:

-انتبه أيهاالتائة. أحمالك تزيد والوقت اقترب فإذا مر لن يعود من جديد.

السكير كالأبله:

-نعم!!

تهز رأسها وتتنهد وتخرج:

-أبله!

الرجل الثري وهويعود إلى مقعده بخطى بطيئة ينادي على خادمة:

-أيها الخادم

الخادم:

-أمركسيدي (ثم يهمس للسكير) لولا سيدي لقطعت لسانك.

السكير:

-لولا سيدك لفصلت رأسك عن جثمانك.

الخادم:

إلى لقاء آخر أيها السكير

السكير:

-مخبول!

الأحدب:

-أحمق!

(الغراب ينعق)

الأحدب يتحسس ظهر السكير:

صدقت السيدة. إنها تزيد فانتبه يا ولدي!

السكير:

-ما هي التي تزيد؟ قلت لك فسرأو اصمت للأبد.

الأحدب:

-الحمل علىظهركسبب سلامتك أوقهرك.احذريا حامل الأحمالإنه يزيد ولا مكان للعبيد هكذا قالت صاحبة الثوب.

السكير:

-صاحبة الثوب صاحب الندب.عقلي هوالذي يطير (الغراب ينعق) هشهش. ابتعدو عني ابتعدوا وكل شئ يصبح بخير.هش هش.

خادم المطعم للسكير:

-هيا يا سيدي عد إلى مكانك على السفينة ولا تزعج الضيوف.

السكير:

-أعتذر سيدي فقد جئت بالخطأ.

الرجل الثري يشير لخادم المطعم أن يتركة:

دعه يدخل إنهمعي، تعال!

السكير:

-أنا؟! ماذا تريد يا سيد قومه.

الرجل الثري:

–ألا تذكر؟ تواعدنا أن نتسامر.

السكير:

-كان ذلك قبل التفاح. أتذكر.

الرجل الثري:

-لا تحمل السواد في قلبك واجلس بعد إذن سيدي طبعا (يشير لرجل الدين.السكير ينتبه لرجل الدين فيخبئ زجاجة النبيذ ويحاول أن يعتدل لكن الغراب والأحدبيمنعانه من الاعتدال)

رجل الدين:

-اجلس يا ولدي فكلنا سواسية، هكذا قالت ويبدو أن سيد قومه موافق على قولها.

الرجل الثري لرجل الدين:

-إن كان يزعجك أن. .

رجل الدين:

كيف يزعجني وكلكم أبنائي وأحبابي وكلكم علىالطريق.نفس الطريق (ينظررجل الدين بغضب للأحدب والغراب الذي ينعق بشدة ويبتعد هو والرجل الأحدبإلى جانب المسرح في خوف وهلع من نظرتة ثم يكمل حديثة للرجل الثري).

-لكن المزعوج حقا هو أنت يا ولدي.

الرجل الثري:

-ألم ترتعنتها، إنها تكرهني.

رجل الدين بضيق:

-هي! إنها لا تعرف الكره.

الرجل الثري:

-ماذا أفعل معها لقد أغلقت كل السبل.

رجل الدين لنفسه:

-ليتها تغلقها حقا.ولكنها لا تيأس.

السكيروكأنه العالم بالأمور:

-النساء تحب الكلمات والهدايا

الرجل الثري ضاحكا:

-وأنت خبير في النساء وأشهدلك.ها ماذا تقترح؟ كلي آذان صاغية.

السكير:

-الذهب، النساء تحب الذهب.

الرجل الثري:

-تملك منه الكثير.تملك الكثير من كل شيئ.ولكني رأيتها تنظر للتفاح.
أفكرأنأقدم لها التفاح، كل التفاح الذي على السفينة إن كانت تهواه.

السكير بتهكم:

-التفاح! هههه. إنها لا تحب التفاح.

الرجل الثري:

-ومن أين تعلم، لقد رأيتها تنظر إليه.

السكير:

-تنظر إليه نعم ولكنها لا تحبه.صدقني هي لا تحب التفاح.

رجل الدين:

-إن كانت تحب التفاح فلا يكفي كل التفاح الذي علىالسفينة.فان لها قدرا،وكلعلىقدرهيهدى إليه.

الرجل الثري:

-ماذا أفعلحتىترضى؟ سأفعل أي شيء لأنال رضاها.

رجل الدين:

-كل تفاح السفينة لن يرضيها

السكير:

-يا سيدي إنها لا تحب التفاح.

الرجل الثري:

-إذن فليكن كل تفاح الأرض إن كان ذلك ما يجعلها تغفر.

السكير:

-ياسيدي أنت لا تستمع.هي...لا...تحب...التفاح.

رجل الدين:

-حتى كل تفاح الأرض لن يرضيها.إنها عنيدة.

الرجل الثري:

-ماذا أفعل لها لقد تعبت.

السكير بتهكم:

-ما رأيك أن تزرع لها الشجرة.

الرجل الثري وكأنه وجد حل عبقري:

-الشجرة!

رجل الدين للسكير:

-نعم، يالك من ذكي.كنت أعلم أن فيك الخير (ثم يحادث الرجل الثري) ساعتها ربما تصفح عنك فمن يستطيع ان يقاوم الشجرة.

السكيرلرجل الدين متعجبا:

-شجرة ماذا؟! سيدي إنني أمزح نحن على سفينة ولسنا في حدئقة قصر.

الرجل الثري:

نعم نحن على السفينة وأنا لا أستطيعالانتظار.

رجل الدين:

-وهل هناك مكان أنسب لشجرة التفاح من سفينة التفاح؟

الرجل الثري:

-ولكن كيف أزرعهاعلىالسفينة؟ إنها شجرة تحتاج إلى. .

السكير مازحا:

-اشترجزءا من السفينة وافعل به ما تريد.فأنت سيد قومه كل شيءيأتمر لأمرك.

الرجل الثري بفرح:

-أشتريه.نعم أشتريه.

السكير بتهكم أكثر:

-ومن سيبيعه لك؟

الرجل الثري:

-الذهببالذهب تشتري ما تريد وكل شيء له ثمن وأناأملكه.

السكير ضاحكا:

-كنت اعتقد أننيأنا المخمورالوحيد الذي يتراءى لي غراب قبيح وأحدبأقبح.لكن يبدو أن الجميع سكارى. انظروا أحدهم يريد أن يزرع شجرة على السفينة.

الرجل الثري:

-لماذا العجب يا مسامري. بأموالي أشتري جزءالي.وببركة هذا التقي نفعل ما نريد (يشير لرجل الدين) أتبارك فكرتي يا سيدي؟

السكير:

-وبماذا ستنفعنا البركة عندما تغرق السفينة ونحن معها؟ بعض العقل يا سادة وأنا السكير صاحب الخمر وأنتمأسيادقومكم.ليس لأحد حق أن يفعل على السفينة ما يرد. ففعل الواحد يضرالكل.

الرجل الثري:

-مازلت تحتفظ ببعضك بعد كل ما أنتفيه! مازلتتحاول أنتستخدم عقلك وهو الضائع منك.تعترض ولا تعلم. سأزرع لها الشجرة على سفينة التفاح. سأفعل المحال حتىأحصلعلى ما أريد.

السكير:

-حتىوإن كان وزرعت الشجرةوذلك فرض من ضرب الجنون.لقد قلت لك إنها لا تحب التفاح.صدقني هيلا تحب التفاح.

رجل الدين:

-إهدأ ولا تقلق يا ولدي فنحن نعلم وأنتم لا تعلمون.

الرجل الثري:

-نترك حديث الشجرة ونعود للشراب والمسامرة فأنا لا أريد أن تضيع ليلتي هباء.

يضحك الجميع والسكير ينهض ويسرع خلفة الأحدب والغراب ويهمس لنفسه:

يزرع شجرة التفاح علىالسفينة.السفينة ستغرق ثم إنها لا تحب التفاح. قل لي يا غرابي هل أنا مخموروكل ما سمعت هلاوسي وخيالاتي أم(الغراب ينعق) نعم يا صديقي لقد قلت لهم.قلت لهم أنها لا تحب التفاح.أنت تعلم أنها لا تحب التفاح.أنها لا تحب التفاح.

إظلام.

. . . . . .

المشهد السادس

الحلم 3

. . . . . .

(يفتح الستار ونري المسرح كاملا منقسما غلى أربعة أجزاء: يمين المسرح المعبد، وفي المنتصف الجبل الذي يعلوه الكهف ويسار المسرح توجد البلدة.يظلم المسرح إلاعلىالسوق في البلدة. يسار المسرح نرى البائعين وحركة الناس ثم نرى الفتاه الجميلة التي كانت في الحلم مع الحاكم سُمارا(فُتنه) تحمل الغزل وتتهادى في مشيتها وجميع من في السوق ينظرون إليها في شغف وهي ترد إليهم النظرات في دلال).

بائع التفاح الذي يتغزل فيها:

-التفاح يروي القلب ويجلب الفلاح.

فُتنهلبائع التفاح في دلال زائد وكأنها تلعب:

-وكيف يتحمل قلبك أن تحمل كل هذا الجمال بين يديك ولا تضعف يا بائع التفاح.

البائع بلهفة ظاهرة:

-وكيف يطاوعك قلبك أن تحملي هذا الوجة الفاتن ولا ترحمين الأحبهيا فتنه الزمان وفاتنته.

يقدم لها البائع تفاحة فتأخذها ويحاول أن يلمس يدها فتبتعد في دلال وتبتسم:

-إياك ولمس العذارى.فمن يلمسهن لن ينجوَ يا بائع ال...تف...فاح.

البائع يغازلها والجميع يتابع:

-التفاح تفاح الخدود.وسواد الرمش يحرق الحسود

فُتنه:

-إذن،فلتحترق بنارك يا حسود. ففي سوقي بضاعتك تبور، فأنا يا هذا لا أحب التف... فاح (تلقي له بالتفاحة فيلتقطها وهو حزين).

بائع الحرير في مغازلة صريحة:

إذا لم يكن التفاح يا صبية فالحرير، خدود الصبايا حرير.

فُتنه:

-في الأحلام عقلك سيطير (فُتنه تبتعدثم تتوقف عندما تسمع صوت الغراب ينعق وتنظر حولها وكأنها تبحث عن شيء. يقترب منها فتى متخفيا بعض الشئ ويتكلم معها وهو يتلفت حوله حذرا).

المتخفي:

-فُتنه...فُتنه

فُتنه:

-من؟ سرين؟

سرين:

-نعم إنهأنا، اتبعيني.

فُتنـهبتـهكم:

-علمت أنهأنت عندما سمعت غرابك ينعق.ولكني تعجبت كيف تأتي إلىالسوق؟ ماذا حدث؟! ألا تخاف أن يراك أحدهم؟! أم أن السم في قلبك زاد وما عدت تحتمل؟

سرين بصوت منخفض:

-لا وقت للضغائن يا فُتنهاتبعينيإلى الجبل فالحدث جلل (ينطلق خارجا).

فُتنهتحدث نفسها في قلق وخوف زائد:

-ماذا حدث؟ هل حدث مكروهلسُمارا؟ اللعنهعليك يا سرين اللعين.

بائع الحرير يكمل الغزل:

-الحرير والكتان للصبايا.نور الجمال نار في القلوب تحرق الحنايا.وللملاح يا مليحة نقدمهالهدايا.فللجمال نحن عبيد والعيون الذابلات تمحو الخطايا.

(يدخل شعلان شاب وسيم ضخم الجثةابن عم فُتنه والواقع في غرامها ولكنها لا تعيره أي انتباهفيشتبك مع البائع دفاعا عنها).

شعلان في سخرية وتحذير:

-هاي. أنتيا كاسر السن مالك والحسان؟! فللحسان أحوال لا يعلمها إلا الشباب وليس من شاب.

(الرجل يبتعد وشعلان يوجه حديثه لفُتنه) أينأنت ذاهبة يا بنت العم؟

فُتنه:

-تسأل!!السؤال فقط لمن له حق.فهل لك في هذا مقام يا شعلان؟!

شعلان:

-بنت عم، رفيقة الصغر، حبة الفؤاد، وزوجة الغد وإلى نهاية العمر يا فاتنتي وفتنتي. إذن...فمن له مقام غيري في ذلك؟!

فُتنه:

-أضغاث أحلامك ستهوي بك إلى قاع الجحيم يا ابنالعم (تهم بالانصراف فيمسك يدها محذرا).

الصبرعلى الأحباب له طعم اللذة طالما كان الدلال.لكن إذا ساور المحبين شائبة القلق.غادرالعقل الجسد وتمكن منه حيوانه الراقد في الظلام ليفتك بالجميع.الجميع يا حبيبتي الجميع بلا رحمة.

فُتنه:

-أصابك الجنون والعته وأصبحت كلماتك بلا معنى.

شعلان:

-هل تعلق قلبك به؟! هذا الواهن الضائع لا محالة.كل ما قدمه لك هو الحلم.الحلم وفقط يا فُتنه.أما أنا...قدمت لك كل ما أملك وأستطيع؛ حياتي شبابي مالي قوتي وقبلها جميعا قلبي.قلبي المنتهك بين يديك.

فُتنهتتنهد:

-اذهب يا شعلان.لاهذا وقت حديث ولا مكان.

شعلان صارخا صرخة مكتومة ويمسك يدها بقوة:

-تبا للزمان والمكان.أنتملكي.ملكي أنا.ومن يقترب من طرف ثوبك أو بعض ظلة من ظلك سأقتلة بلا تفكير ولا رحمة وعلىرؤوسالأشهاد.تذكري فقط يا حبيبتيأنت لي أنا. إنهفراق يتبعه دائما لقاء يا فتنتي (يتركها وينصرف).

فُتنهتحادث نفسها وهي تتحسس يدها من الألم:

-غليظ القول والفعل، لن تنتهي أبدا يا شعلان. آه... نسيت سرين وما خلفه من الأسرار.يا ترى ماذا يحمل هذا المأفون غليظ القلب والروح مثل صاحبه؟ (تجري إلى الخارج يظلم المسرح عند البلد وتظهرفُتنه عند الجبل.نسمع صوت نعيق الغراب ثميظهرسرين.نلاحظ أنشعلان يتابع المشهد من بعيد).

فُتنهبتهكم:

-غرابك الأمين يخبر عنك دائما يا سرين (صوت الغراب ينعق وفُتنه تقلد صوته) أخبرني صدقا كيف جعلته بهذا الوفاء أيها الحامل الأمين للخيانة؟!

سرين بحزم مختلط بمكر:

-مفاجآتي وقدراتي ووسامتي لا تنتهي يا فُتنهالجميع.يوما ما ستكونين طوع بناني مثل هذا الغراب الأمين.

فُتنه تضحك بصوت عالي:

-أنا مثل الغراب أنا؟

سرين بلهفة:

-أنت العذاب في صورة امرأة.لكن لكل شيء موعدا، أما الآن فالأمر جلل يا فاتنه الزمان.

فتنه ببعض التضرر:

هاتي ما عندك يا صاحب الغراب!

سرين:

-اليوم سيعدم حاكم البلاد.

فُتنه في فزع:

-اليوم؟!

سرين:

-نعم اليوم.

تعلمين أن دور سُمارا في الحكم سيأتي بعد موت الحاكم هاتون.واليوم يوم الإعدام والتنصيب.

فُتنهفي رفض وعدم تصديق:

-اليوم؟ سمار سيصبح الحاكم اليوم، كيف؟

سرين يتنهد بوجه مستريح:

-نعم بعد كل هذا الوقت، طالت فترة هاتون الحكيم حتى ظن الجميع أن حكمة لن ينتهي.

فتنه بتاكيد:

-الجمع. ..أمأنت فقط؟

سرين يقترب بتودد فتبعده:

-هههههههه.الجميع تعني أنا يا فاتنتي.

فتنه:

-كيف؟ هل؟

سرينبسعادةأكثر:

-نعم كالمعتاد فهم جميعا أغبياء لا يتعلمون.لقد وقع في الخطأ الذي لا يغتفر وانكشف أمره.

فُتنه ببعض الريبة:

-من كشف أمره؟ سُمارا؟

سرين:

-سُمارا. .وهل يقوى هذا السُماراعلىأفعال الكبار.

فُتنه:

-من يا سرينمن؟ تكلم.

سرين:

-أخ لها كشف أمرهم

فُتنه:

-أخ لها؟!

سرين:

-نعم أخ لها ابن أبيها وأمها، طامع آخر محب للسلطة ويريد أن يكون من المقربين. قدم أخته قربانا للكاهن الأكبر ليؤكد أنأوامر الرب فوق الجميع والآن ينتظر الجائزة.

فُتنه بمزيد من الكره لسرين:

-ومن كشف له الطريق وحرضه علىالخيانة؟ من يا سرين؟إنهأنت.أنت يا من تنتظر الجائزة الكبرى.

سرين:

-إنها قوانين اللعب، الفوزلواحد والجميع خاسرون.

فتنه بعصبية وقلق:

-الآنتخلصت من هاتون الصخرةالتي تعيق الطريق.ماذا بعد؟ هاماذا بعد؟ الخطوةالتالية هي سُمارأليس كذلك؟

سرين:

-سُمارا، هذا الهائم العاشق الضعيفلا يجيد اللعبة.وعلىأحدهمأن يتحمل النتائج. فاليوميا فتنتي سيعدم هاتون. آه يا هاتون الحبيب تصدقين؟ في بعض الأوقات أشعر أنيحزين عليهحقا.كان يستحق التاج والصولجان ولكنه إنسان له قلب وحاملو القلوب ضعفاء في هذا العالم.سُمارأيضا له قلب.هل تصدقيني لوقلت لك إنقلبي...

فُتنه:

-قلب! هل لديك قلب يا سرين؟

سرين:

-في بعض الاحيان هناك جزء بداخلييخشعليه.ربما كان هذا الجزء الذي أصابته الحياة رغما عني.هذا الجزء الذي يحمل وجهك يا فُتنه.

فُتنه:

-أمثالك ليس لديهم قلوب ولكنها حجارة صلدة قاسية قساوة الصحراء.

سرين:

-صدقتِأولا.ولكني أحمله في صدري ولم يحمل يوما إلا حقدا وغلا على هذا السُمارالذي أشاركه بعض الملامح ونفس العمروأتفوق عليه في كل شيء.كنت دائما أتركهيسبقنيبرضاي إلاعندما تركته يسبقني إليكأنت وأنت في قلبي.فأنت يا جميلة المحيا البوابة لهلاكه الحتمي،فلتشفقي عليه من محبتك يا قاتلته.

فُتنه:

-شيطان

سرين:

-قواعد اللعبه كما قلت لك يا فاتنتي.

فتنه:

-اللعبة! إنها اللعبة التي تصنعها بنفسك وتنتظر النتائج منذ زمن.يذهب هاتون ويأتيسُمارا ويذهب سُماراويأتي سيرين أليسكذلك؟ لكن تذكر يا

سرين.لم نعد صغارا ولم يعد الفوز بقطعة حلوى هو المنتهى والأمل.الدماء تتحدث الآن.وأنا في مركز اللعبة وأنت تعرف طريقة لعبي. وتعرفأنني لا أقبلالهزيمة.وأعدك وعدا يحمل كل ما فات من ذكريات الطفولة والصبا لن يكون اللعب بالسهولة التي يحملها عقلك.سُمارا في قلبي ولن تصل إليه مهما كان ثمن ذلك.

سرين بابتسامة مصطنعة يدور حولها ويحاول أن يلمس خصلات شعرها برغبة ظاهره:

-أعلم أنسُمارا لم يكن أبدا مصدر خطر.فهوضعيف ضاع في ملكوت الأحلام.كنت دائما أتفوق عليه بدون أدنى مجهود وأتركه يتخيل الفوز ويفرح بالسراب.ولكنهاأنت.أنتدائما إلى جانبه.

تميمة الحظ التي تقلب الفشل لنجاح ساحق. وكأنكتحالفتِ مع الكون وجعلتِه يعمل لصالحه.

-كنت أدفعه دفعا إليكوأدبر لهالكلمات.الكلمات التي كان يحملها إليكفتذوبين فيه عشقا، إنهاكلماتي.كلماتي أنايا فُتنه.أنا من يشعر بمعانيها من يذوب عشقا فيهاوأبعثها لك علىلسانه.هل هناك قوة أكثر من ذلك.وتعلق كل منكما بالآخر وكان مبلغ المنوقمة الألم.صدقيني يا فُتنه في لحظة صدق لا تتكرر.فأنا لم أندمعلى شيء قط قدر ندمي على قلبك الذي بين يديه. إنني أكره وجهي لأنه يحمل بعض ملامحهالبائسة.عندما انظر لنفسيأراهوكأنه لعنتي التي تطاردني، ولكني كنت أتمنى أن تحملي لي بعضا مما تحملين له في قلبك.

فُتنه في إشمئزاز:

-انتبه يا سرين ولا تنطق بكلمات لا تعرف قوتها فأنتآخر من يتحدث عن القلوب.الغيرة ستأكلك.تتمني نهايته ليفسح لك الطريق لتسير في درب أطماعكالملعونة.تحمل ملامحهولكنك لا تحمل قلبه.قلب المحب الطاهر الذي لا يعرف الخبث.أنت هيكل فارغ يملأه الخراب.

نعم، كانتلعبة في الماضي.مجرد لعبة للتسلية لكن اليوم يا سرين العزيز تغير كل شيء.

سرين بتحدٍ:

-نعم، اليوم كما قلت تغير كل شئ ولم نعد نلعب للفوز بقطعة الحلوى لكن للفوز بكل شيء.كل شيء يا فاتنتي كل ما أطلبه منك أن تنتظري فقط. وسنرى جميعا ما تؤول له الأمور (يهم بالانصراف ولكنه يعود) آهنسيت. الآنأنت في الفريق الخاسرفاستعدي للهزيمة يا حلوتي.

(سرين يخرج من المسرح والغراب ينعق. ثم يقتربشعلان من فُتنهمرتعبا ويطوقها بيديه).

شعلان:

-هذا ما كنت أخشاه.هذا الثعبان الحاقد. ماذا ستفعلين؟ إنكنت حقا تحبين الفتي ابتعدي عنه فالقرب منه يعني هلاكه بلا أمل في الرجوع. الموت. الموت يا فُتنه. انظري حولك وتعالي إلي تعالي إلى قلب يعشق الهواء الذي تتنفسين. معي كل الحياة ومعه كل الذل والانكسار لأبد الآبدين.

فُتنه ترفع يديه عنها بقوة:

-أنت مثله.

شعلان بنكران:

-أنا

فُتنه:

-نعم أنت.أنت وجه آخر لسرين اللعين. كلمنكما يسعي لنفسه فقط.ابتعد أنتأيضا يا شعلان فأنالن أتركه لك ولا لهذا الطامع الماكر. فاسُماراهو الحبيب.القدر المحتوم الذي سأحياه للنهايةولتذهبوا جميعا إلى الجحيم (تنصرف ويبقي شعلان وحيدا حائرا).

شعلان:

-إنههو، سُمارا، السد المنيع الذي يظلم قلبك عن نور محبتي.لابد أن يهدم هذا السدحتى يرانيقلبك.لابد أن يموت. لابدأن يموت وأنتهي منه ليفسح لي الطريق.

إظلام

. . . . . .

المشهد السابع

الحلم 4

. . . . . .

(يفتح الستار علىالمعبد.نري مجموعة من الشباب يرتدون الزي الأبيض الذي يعلن أنهم أبناء هذا المعبد ينظفون ويعدون المكان لاستقبال حفل التنصيب نربينهم سرين يشرف عليهم بنفسه بمنتهى الجد والنشاط ويوجه الجميع ليصبح كل شيء في مكانهالصحيح.يدخل الكاهن الأكبر ويتابع سرين ويبتسم وينحني الجميع له ويخرجون ما عدا سرين الذي يعتدل وينتظر الأوامر)

الكاهن الأكبر:

-هذا هو سرين ابن المعبد البار.دائما جاد مجد في عمله لا يكل ولا يملحتى نظافة المعبد بيده المباركة التيستحمل الصولجان يوما وتحكم الأرض.من يفعل في هذا الزمان! فقط من يحمل قلب سرين المخلص للرب.

سرين ببعض اللؤم:

-مولاي الكاهن الأكبر.نحن جميعا في خدمتك وخدمة الرب. أما أمر الصولجان فلا يحق لي أن أحلم به وهو سيصبح في يد العظيم رفيق الصبا والشباب الحاكم الحكيم سُماراصورة الرب وعدله علىالأرض. أدعوله في كل لحظةوأطيع. أماأنا فالمعبد كل ما لي وأنا فيه خادم أمين.

الكاهن الأكبر يقترب من سرين ويلف ذراعه حوله بود:

-كم أحب هذه النظرة في عينك يا سرين. إنها كما هي منذو طلتك الأولىعلى الحياة لم تتغير.

سرين:

-نظرة محبه يا أبتِ.

الكاهن الأكبر:

نعم نظرة متطلعة تراقب وتترقب.

سرين:

-مولاي!

الكاهن الأكبر:

-ومحبةأيضا يا سرين لا أنكر.لكن.لمن؟

سرين:

-لكل ما تعلمناه يا أبتِ.

الكاهن الأكبر:

-تعلمت الكثير يا صغيري ولديك كنوز لا يفهمها إلاأنا.أنا معلمك الأكبر (يضغط على رقبته بعض الشئ) لكن نصحي لك وإرشادي أن تنتظر، فكل شيء بميعاد فلا تعمل عنادك. وتتعجل أيها المطيع. (الكاهن الأكبر بلؤم).

-سرين الحبيب.كلكم أبنائي.أنتم يا أبناء المعبد دفعت بكم الأرض إلي لأرعاكم وأطهركم من دناسة البشر لترتقوا وتكونوا وجوه الرب في هذه الحياة.وأنتيا سرين الحبيب من أقرب الأقربين وأكثرالمخلصين.ولكن

وصيتي لك أن تنتظرولا تقترف حماقة من حمقاتك الغاليةحتى لا تفسد كل شيء كعادتك.فقط انتظروافعل ما تجيدفلكل منا مكانه الذي يليق به.وأناأعتمد عليك اليوم في ترتيب كل شيء (يتمشى وينظر حوله ثم يتوقف بجوار العرش وينادي بصوت جهوري): سرين!

سرين في انتباه:

-سيدي!

الكاهن الأكبر بتكبر ورغبة في إذلاله أكثر:

- تراب على العرش يحتاج التنظيف.

(سرين ينظر إليه ويكتم غيظه ثم يبتسم ويومئ برأسه إعلانااللطاعة ويبدأ في التنظيف. فيربّت الكاهن على كتفة ويبتسم في لؤم ثم يخرج).

سرين ينفجرغاضبا:

-ملعون. ملعون في كل لحظاتك في كل سكناتك في كلماتك حتى في أحلامك ملعون يا كبير الكهان ملعون. تحاول أن تقهرني. أن تذلنيأنا من ينظف العرش؟! العرش لو تكلم سيصرخ باسمي لأنني الأفضل.تداهنني بكلماتك ولا تكف عن خداعي. تمنيني بالانتظار. حتى يتمكن مصطفاك وحبيبك الواهن من هذا الكرسي ويملك السلطةوالسلطان. هذا الضعيف التائة في الأحلام. ملعونان. كلاكما ملعونان لكنيسآخذ بنصيحتك وأنتظرحتى تأتي الدنيا تحت قدمي ويومها لن أرحم أحدا.(يخرج سرين ونسمع صوت بوق يعلن عن بداية مراسيم الاحتفال فيأخذ كل شخص مكانه ويدخل سُمارا وخلفه الكاهن الأكبر بملابسه البيضاء ولحيته الثلجية ويتبعه سرين الذي يحمل التاج والصولجانوخلفه مجموعة من قواد الجيش

وفتيان المعبد. يجثو سُماراعلى ركبتية أمام تمثال الإله ويقترب منه الكاهن الأكبر ويضع يده على مقدمة رأسه ويتلو القسم المقدس ويردد سُماراخلفه).

الكاهن الأكبر:

-أنا الحاكم الجديد.

سُمارا:

-أنا الحاكم الجديد.

الكاهن الأكبر:

-أنا اليوم الوعيد.

سُمارا:

-أنا اليوم الوعيد.

الكاهن الاكبر:

-أنا كل شيء.

سُمارا:

أنا كل شيء.

الكاهن الأكبر:

-أنا روح الإله على الأرض.

سُمارا:

-أنا روح الإله على الأرض.

الكاهن الأكبر:

-النساء نقمة وروح الشر.

سُمارا:

-النساء نقمة وروح الشر.

الكاهن الأكبر:

-لن أقترب وإلا هلكت.

سُمارا:

-لن أقترب وإلا هلكت.

(الكاهن الأكبر يرفع يده عن رأس سُمارا وينظر لسرين فيقدم له التاج يبتسم له الكاهن ثم يضع التاج على رأس سُماراويشير لسرين فينحني ويقدم الصولجان بيده لسُمارا.يقف سُمارا ويستلم الصولجان ويتجه الكاهن الأكبر للجميع ليعلن تمام التنصيب).

الكاهن الأكبر:

-الحاكم الجديد!

(يصفق الجميع ثم يجلس سُماراعلى العرش ليسجد له جميع الحاضرين ما عدا الكاهن الأكبر الذي يؤمئ برأسه فقط. يدخل الحراس ومعهم رجل في حالة يرثى لها ومظهر منكسرونلاحظ آثار التعذيب).

أحد الحراس:

-السابق هاتون.

الكاهن الأكبربقوة:

-الحاكم ابن الرب.الحاضرون في مجلس الحكمة.نعلم جميعا أنهحتىتشرق الشمس لابد أن ينكشح الظلام.وها هي شمس حاكمكم العظيم سُمارا تشرق عليكم لتبدد ظلام قلوبكم.وسيبدأ حكمه وعهد مملكته العظيمة بحكمة التطهير.تطهير هذا السابق هاتون الذي وقع في الخطأ الذي لا يغتفر.الذي تعلم وأنكر.أقسم وحنث باليمين عندما اتصل بهذا الكائن المدنسالمحرم على المعبد وعلى كل رجاله.عندما أخضع روحه وجسده لامرأة.عندما التحم بها وقذف فيها من ذنبه لتنبت في عالمنا المقدس شجرة الشيطان هذه الشجرة الملعونة التي تطرح الشرورلتسود الظلمة والظلمات في الأرض.نحن هنا اليوم لنسمع الكلمة.كلمة عدل من حاكمنا الحكيمسُمارا ابن الربكلمة ستجتزها من الجذور.وتحرق مكانها لتغلق باب الفتن وتقهر الشيطان للأبدوتعلو بها مملكة الرب.من أجل مملكة الربتبدأ المحاكمة. أيها الحاضر اليوم في بلاطة العظيم. هل أنت الحاكم السابق هاتون؟

هاتون:

-نعم.

الكاهن:

-هل تعلم أنك هنا اليوم لأنكخالفت القانون وارتكبت الذنب الذي لا يغتفر؟

هل تعلم أنه ليس لك الاالموت سبيلا لنطهرك ونرفعك لملكوت الربخالصا مخلصا كما خلقت؟

هاتون:

-نعم أيها الكاهن الأكبر الذي رباني في المعبد ورفعني إلى هذا العرش.إنكاليوم تنطق بكلماتأعرفها وكنت أصدقهايوما.لقد قال كما سمعتم جميعا.حتى تشرق الشمس على هذا العالم لابد أن ينكشح الظلام.وهذا قول حق. أما أنا وفي نفس هذا اليوم سأقول كل الحق الذي تعلمتة من سنواتي على هذه الأرض. أقول ومن رجل ميت لا محالة بعض الكلمات لذلك انتبهوا ربما كان فيها خلاصكم (الكاهن ينظر لسُمارا ليمنعه من الكلام فسُمارا يشير إليه أن يتركه يكمل فيبتسم له الحاكم السابق هاتون).

-الكلمات يا ولدي كما تعلمنا جميعاهي الرب، القانون، الذنب الذي لا يغتفر.كلها كلمات من صنع هذا الواقف أمامكم. نعم من صنع الكاهن الأكبر روح الربكما يقول ويدعي. كلمات صنعها بنفسه. قدسهاوأضفىعليها روح الرب ثمزرعها في عقولنا. صدقناها وعملنا بها فلم يكن لنا بديل. لكن عند مفترق الطرق تهنا في الظلام. لم نعد نعلم هل نحن على الدرب الصحيح أم أننا نتجه إلى الهاويةو لا نقدر على العودة ولا نثق في الوصول. أصبحنا كالغريق الذي يبحث عن النجاةفي كل هذا الظلام وعندما تهوي وتوشك على الهلاكتجدها. يد قوية ترفعك لتعلو وتنجو وترى الأمورعلى حقيقتها. هذه اليد يدها هي. هي يا ولدي. عندها فقط نفهم أننا كنا عبيدا ونحن في حلة الملوك.

الكاهن:

-أرأيتمإنه الشيطان ينطق علىلسانة.الدماء وحدها تطهره وتغلق باب الظلام.

هاتون بصوت هادئ ولكنه قوي:

-الشيطان لا يعرف طريق من يقدرعلىالحب.الشيطان يسكنكم يا من تحملون قلوبا خربة تنعق فيها الغربان والبوم.

الكاهن لسُمارا:

-اجعله يصمت يا مولاي إنه يدنس المجلس.

هاتونبهدوء قاتل:

-حتى الكلمات يا كاهن كهان المعبد تضن بها علىلساني. أم تخاف أن أنطق بها فيتغير الميزان؟

الكاهن:

-إنك تماطل أجب فقط، نعم أم لا؟

هاتون:

-بقانونيأنافلا.

الكاهن:

-قانونك! وهل لمن يخالف الرب قانون!

هاتون:

-نعم لي قانون، القانون الذي يحمل الحق ويقهر الباطل، قانون الأنسان.

الكاهن:

-صه كفاك كلمات وهراء.مولاي مُر بقتله ولا تجعله...

هاتون ينظر لسُمارا مقاطعا كلمات الكاهن الأكبر:

-أيها الجالس على العرش هل تبخل على راحل ببعض الكلمات؟ لا أريد إلا بعضها.فأنا مقتول لا محاله ولا أطمع في حياة أو عفو ولكن أريد أن أتطهر بكلماتي ولا أذهب وفي عنقي كلمة حق لم أ نطق بها. فبحق كل ما فات امنح لكلماتي طريقا للخروج حتى لا تقتلني قبل أن يقتلني سيفك.

الكاهن لسُمارا:

-إنه يضيع الوقت بهذا الهراء. .

سُمارا:

-إنها مجرد كلمات يريد أن يسمعها لنا فاتركه.

الكاهن لسُمارا:

-مولاي إنه يحاول أن. (سُمارا يشير له بيده أن يسكت فتنقطع كلماته)

سُمارا لهاتون:

-تكلم وقل كل ما تريد!

هاتون بتسم له شا كرا:

-في يوم كهذايا ولدي. جلست مثلك على هذا العرش واعتلى رأسينفس التاج وقبضت يدي على هذا الصولجان وباركني هذا الواقف بجانبك(يشير للكاهن الأكبر)يومها أمرت بقتل الحاكم السابق لأنه وقع في الخطأ الذي لا يغتفر. مثلما ستأمر بقتلي بعد لحظات. إنه القانون. أمرت بقتله لأنه اتصل بامرأة والتحم بها وقذف فيها من روحه لتنبت لنا شجرة الشيطان التي

تطرح الظلام كما قال الكاهن الأكبر. يالها من كلمات مهترئة!!تربيت عليها في المعبد وتعلمتها وآمنت بها حتى تملكتني ولم أعد أفرق بينها وبين نفسي. آمنت بها مثلك ومثل الجميع السابق منهم والآتي. يوم جلست على هذا العرش لم أكنكريما مثلك. لم أستمع له. منعت عنه الكلمات ولم أكنأعلم أنني أمنعها عن نفسي. وبأمري طارت رأسه وسالت الدماء لم يهتز لي جفن لكنعلى العكس غمرتني القوة وتملكني الفخر لأنني كلمة الرب وسيفه لتحقيق العدل على هذه الأرض. شعرت أنني هزمت الشيطان هذا المتربص الذي يحاربنا وينتظر السقوط للجميع. أنني انتصرت عليهوطهرت الأرض من دناسته. وفي غمار هذا الزهو الكاذب يمكن في لحظة. لحظة واحدة أو الأفضل أن أسميها باسمها الحقيقي منحة. منحة من الضوء. شعاع خافت يضيء ويختفي قبل أن يرمش جفنك ولكنه يكشف كل الحقائق يجعلك تفهم أنك تحيا في الظلام وأنت تحسبه نور الشمس، يجعلك تفهم أنك في هذا الظلام تائه لا تعرف الباب. وفي الظلام يا ولدي لا نرى ولا نبصر. وأنا كنت أحيا وأنغمسفي هذا الظلام الدامس القاتل لكل معاني الحياةوالإنسانيةحتىظهرت هي. إنها هبة السماء لتائة الأرض. هذا الشعاع النوراني الذي تشعر أنه خرج من جسدك وكأنه قطعة منك.

خرجليرد البصر الضائع والبصيرة المسروقة ليجعلك ترى وتسمع وتفهم وتشعر. عندهارأيت. رأيت يا سُمارا. رأيت يا ولديولأول مرة كل ما نحن فيه من عفن وبهتان وكذب. نظرت إليها وأنا ضائع يتملكني الحزن والغضب فرأيتعلى وجهها ابتسامة جعلتني أبتسم أتصدق ابتسمت وسط كل هذا الخراب لأنها علمتني معنىالحياة وقالت بلا كلمات. لديك فرصة جديدة تصلح ما فات. أدركت لحظتها أنها هي الباب للنجاة وأنا التائة المسكين

وأنها سفينتي للنجاة من كل الشياطين. فتغير كل شيء كل شيء يا سُمارا الحبيب. اليوم أنا بين يديك تحاكمني ويسألني هذا الواقف بجانبك هل أنا مذنب. وها هي إجابتي حتىتتخذ قرارك ويرتاح ضميرك ولا تعاني مثلي سنوات لا تعلمهاسألت وأجيب. نعم يا ولدي الذي ربيتة وعلمته وجعلته يرى بعض النور. نعم.

أنا مذنب. ولكن لا لأنني أحببت امرأة. فالحب ليس ذنبا وإن كان فهو أطهر الذنوب. أما عن ذنبي الأوحد حتى تعلم ويعلم كل من يسمع كلماتي. ذنبي أنني لم أتكلم لم أحاول التغير لم أحاول المواجهه جبنت وأعلنها. أنا هاتون الشجاع العظيم كما تلقبون جبنت. شدني السلطان وغافلتني القوة ولم أدرك متى يجب أن أكونعظيما. متيجب أن أكونشجاعا بحق. فتعلم مني وعني حتىلا تكرر نفس الذنوب. اليوم لا أخشعلىنفسيفقد إخترت حياتي بلا قيد وسأنهيها بشرف لا يعرفه إلا المحبون.يوما ما ستعلمأن كلماتي في لحظتي هذه حق ولكني أخشى عليك أن تنجرف في تيار الظلام.إنه موحش يا ولدي. موحش مظلم كئيب يثقل القلب بالهموم والعذابات. أما الرب. فهوجميل رحيم محب وستجده فقط عندما تتعلم الحب. ولا تنتظرحتى لا تحمل ذنبي (بشكل خطابي للجميع).

-أيها الحاضرون إن كانت الدماء تطهرني في قانونكم فكلماتي تطهرني في قانوني أنا. فاسمعوا من راحل غير نادم على سلطان. الربهو من صنعنا وصنع لنا قلوبا تنبض في الصدور. أيعقل أن يأمرنابسحقها؟بقتلها؟وإن فعل فأي رب هذا؟!! ها؟! أي رب؟! هل يعلم أحدكم طريق هذا الرب الظالم؟! هل سمع أحدكم منه كلمات؟! كم قست قلوبكم والرب منكم براء. الآن

أتحدث إليكم وإن كانت كلماتي الأخيرة فلتكن كلمة حق في عالم تحكمه الأباطيل(سُمارايبتلع ريقه وينظر للكاهن).

الكاهن:

-مولاي كفانا هراء فلتأمر بقتله حتىننتهي (سُمارا ينظر للأرض والكاهن يوجه كلماته لهاتون).

فلنكمل المحاكمة!

-الحاكم السابق هاتون تربيت في المعبد وطهرت من الدنس وأقسمت أن تحمي قانون الرب.اعتليت العرش ولم تحفظ العهد ارتكبت الذنب الذي لا يغتفرقربت منك رأس الشيطان ودنست مملكة الرب. الموت هو العقاب العادل والدماء تطهر الذنوب وبذلك نحملك خاليا من عفن الأرض طاهرا للملكة الرب.

هاتون يبتسم في شفقة وينظر لسُمارا:

آخر كلماتي يا ولدي فاسمع وتعلم كما كنت تتعلم مني دائماأتذكر؟الحب هو أمر القلبفأطع قلبك يا سُمارااإنه منبع الطهر لأنهصنيعة الرب. واعلم أنه من يخالف الطبيعة والفطرة فقد صنع النقمة وجلب الخرابوفتح الباب للشيطان ليحكم. القلب صنيعة الرب. الرب جميل محب. فإذا لم تفهم وتغير. يوما ما ستكون مكاني وستقتل على يد هذا الذي على يسارك(ويشير إلى سرينالذي لا يعطي أي رد فعل) هذه كلماتي التي تطهرني من ذنبي الذي أعرفه. اليوم أسير إلى الموت بلا خجل مرفوع الرأس. هاربا من ممكلة الشيطان إلى مملكة الرحمة والحب. اليوم عندما تسيل دمائي أكون براء منكم ومما تفعلون (لكاهن يشير للسياف في

مباغتةلسُمارافيفصل رأس هاتون عن جسده. ليرتعب سُمارا ويتسمر نظرهعلى الكاهن الأكبر الذي يبتسم له وكأنه المخلص الذي خلصه من الحمل الثقيل).

الكاهن:

-الآن يا مولاي بعد أن طهرت هذا الحبيب العظيم هاتون بسيف الرب. هل تخلصنا من رأس شيطانهحتى نجتز الظلام من جذوره(قبل أن يرد سُمارا يكمل بلا توقف) فلتدخلالشيطانة (يدخل الحراس ومعهم امرأة في حالة إعياء وذبول شديد).

الكاهن:

وحتى يعتدل الميزان ويتحقق العدل فنحن لا نحكم إلا بالعدل ها هو الشاهد يقرويشهدفلتسمع منه يا مولاي. الشاهد الأوحد يتقدم ويشهد (يتقدم رجل ضخم الجثة قوي البنيان يرتدي عباءة وغطاء رأس لا يكشف ملامحه.

الشاهد:

-أمرك سيدي الكاهنالأكبر.

الكاهن للمرأة:

-أأنت الشيطانة التي أغوت الحاكم الشجاع هاتون؟ وجعلته يخترق القانون ويحرق في نار الذنوب؟

السيدة بتهكم:

-الإغواء!!. القانون!!. الذنب الذي لا يغتفر!!أنتم مغيبون. هكذا علمني هاتون الحاكم الشجاع علمني أنكم تكرهون الحياة بلا أمل في الرجوع... فكرهتكمهي أيضاوتركتكم لظلام القلوب التائهة.

الكاهن:

-لا تكثري من الكلمات وانتبهيأنت في حضرة الحاكم.

المرأة:

-حسنا سأنتبه.

الكاهن للشاهد:

أيها الشاهد هل هذه الشيطانة التي تعرفها؟

الشاهد ببعض الحزن:

-نعم يا مولاي. هي.

الكاهن:

-ارفع غطاء رأسك وعرف عن نفسك واقترب منها وانظر جيدا.

الشاهد يقترب منها:

هي يا مولاي (المرأه تنتبه للصوت وتنظر للشاهد)

المرأه:

-صوتك يحدث قلبي أيها الشاهد. هل أعرفك؟

الكاهن الأكبر:

ارفع غطاء رأسك وعرف عن نفسك (يرفع الشاهد غطاء رأسه لتصاب المرأه بصدمة من هول المفاجئة).

شمعون! أخي! أنت شاهدي؟! أنت؟! لماذا؟!

الشاهد بصوت ضعيف خذل:

-حذرتك بنت أمي وأبي. حاولت. ولكنهقانون الرب.

المرأه بتهكم:

-لا وقت للخداع ياشريك دمي ورحمأمي. كنت أعلم أنك بلا قلب ولا ضمير. لكن في بعض الأحيان كنت استثني نفسي من سخافاتك. لكني كنت مخطئة. الآن علمت الحق. بعتني كما بعت نفسك بعتني وبعت حياتي لتصل لحلم سلطانك وأطماعك التي لا تنتهي. ياليتك ما فعلت أوليتني ما علمتأنهأنت.

الشاهد:

-أنا!أنا!

المراه:

-أنتأخي الخائن الحبيب الضائع القريب أخي الذي باع الأخوة بالسراب.اذهب من أماميالآن فبقدر محبتي لك لا أطيق النظر إلى وجهك القبيح.

الكاهن:

-أدلى بشهادتك أيها الشاهد.

الشاهد يعتدل في وقفته ليدلي بالشهاده:

-أنا شمعون الأخ الأكبرالعاقل المسئول أعترف على بنت أمي وأبيأنها أغوت الحاكم هاتون ليقع في الخطأ الذي لا يغتفر وخالفت أحكام الرب وأعلم أن شهادتي هذه ستنهي حياتهما ولكنها كلمة حق من ينطق بها ي. يا. من ينطق بها يكون لسان الرب وأنا اخترت ان أكون لسانه وإن كانت من دمي.

الكاهن يشير له ليبتعد يضع غطاء رأسه وينحني للحاكم سُماراويتنحى جانبا دون أن ينظر إليها).

المرأة:

-في زمن الأطماع لا مكان للأرحام ياله من زمان (عندما يبتعد الشاهديقع نظر المرأةعلىرأس حبيبها الحاكم هاتون فتستجمع قوتها وتركل الحارس وتجري على الجثة وتحمل رأس حبيبها وتضمها وتنتحب بشدة).

السيدة:

لقد قتلتموه قبل أن تقتلوني. قتلتموه وتركتموني أشم هواء لم يمرعليه؟

قتلتموه وتركتموني أنظر لوجوه لا يراها؟ قتلتموه قبلأن تقتلوني. كيف كيف؟ لا. أنتم لم تقتلوه. أنا من قتله. قتلته يوم أحببته. قتلته يوم تركتة يقترب ويسمع دقات قلبي. قتلته يوم اقتربت ولم أبتعد قبل أن أملأ قلبه بمحبتي. أنامن قتله. أنا الشيطانة التي أحبته (تكلم الرأس) انظريا حبيبي!

قلت لك يوم حملتني إلىقلبك. نحن على جسرنيران لن تطفئها إلا الدماء يومها ضممتني أكثر إلى صدرك وقلت حبنا سيطفئ نيران قلوبهم. قلت

لك يا حبيبي أني ضعيفة ولن أحتمل، قلت إن الحب قوة لا تقهر. اليوم انطفأت نيرانهم واشتعل قلبي. قلت إنك لن تتركني. اليوم خالفت عهدك معي. رحلت وتركتني وحدي في عالمهم. آه يا حبيبي لم أتمنّ الموت يوما قدر لحظتي هذه. كيف أتنفس هواء لم يلامس خديك؟ كيفأحيا في عالم لا يحملك فوق جبينه؟ ليتكم قتلتموني قبل أن تقتلوه. ليتني لم أعش لحظة بدونه.أسامحك يا مليكيفأنتملك في حياتي ولو بدون تاج. وملك بعد مماتك لأنك الوحيد الذي تملك عهدي. انتظرني حيث أنت.انتظرني يا هاتون فأنا قادمة. قادمة إلىعالمك أحمل كأس الحياة الأبدية. سألملم أجزاء روحك لتعود إلى أحضاني الدافئة ويطرح في رحمي أملا جديدا في الحياة بلا كذب بلا غدر. قادمة أناإلى جنتك. إلى قلبك. إلى حبك فانتظرني، لن أغيب.

(تقبل الرأس وتضعها بجوار الجسد وتقف بكل قوة توجه كلماتها إلى الحاكم سُمارا) يا حاكم اليوم.يا من اعتليت العرش سائرا على دماء الطاهرين. ملك على العدم على الظلام لو وددت أن تعرف الحقيقة ابحث عن أصلك واسأل من أين جئت إلىهذه الأرض. أنظر في عيونهم وابحث عما خلف الصدور (تشير لأخيها الذي ينظر للأرض) أخ لي باع الأخوة طمعا في سيادة وسلطة ولم يكن للرحم أو القربىشافعأوسلطان (تشير لسرين) وطامع يترصد الدوروالسلطان (تشير للكاهن) ومدّع يأكل الجيف ويدفعك دفعا في طريق الهلاك. فانتبه حتى لا تضيع في متاهة الضالين وتتوه في الطريق. واعلم أن هذا المسجى في الدماء كان يحبك ويرفعك مقام الولد. فانج بروحك وإلا. يوما ما ستكون مكانه، هكذا علمني هو كما علمك. وبعد نصحي إليك الرجاء. اقتلني يا سُمارا. اقتلني يا ولديحتى

تستريح عيوني من النظر إلى وجوهكم. اقتلني حتى أترك لكم الأرض وما عليها فما عاد لي فيها شيء. هيا يا أصحاب القلوب الصلدة التي يكسوها عفن الكراهية. يابوم الكهوف. يا من تهربون من النوروتعشقون الظلام!

رجائي أن تلحقني بمن أحب. فأنا محبة لا تطيق الفراق. اقتلني. فالموت هو طريقي إليه ومقصدي. اقتلني فقتلك لي مغفرة لبعض ذنبك إذ تجمع الحبيبين بعدأن فرقتهما.

الكاهن:

-اقتلها يا مولايحتى ننتهي.

سُمارا يقف منتفضا:

كفانا دما اليوم. (يشير للسيدة) وأنت منزلك هو سجن لك مدىالحياة (كل من حوله يصيبهم البهتان لعدم الأمر بقتلها).

الكاهن الأكبر:

-لكن يا مولاي القانون يقضي بقتلها.

سُمارايتحدث بحزم:

-فليكن ذلك أول ما أغيره كحاكم يا كبير الكهان. الآنيرفع الديوان ويطهر المكان (يخرج والجميع من خلفه).

إظلام

. . . . . .

المشهد الثامن

المتاهة والحلم

. . . . . .

(يفتح الستار غرفة نوم الكاتب وهو يرقد على السرير وبجواره مدبرة المنزل والطبيب، وفي أحد الأركان تقف عجوز الجدارتتابع ما يحدث وبجانبها الغراب).

الطبيب:

-حالته تسوء بشكل مقلق.

مدبرة المنزل في حزن:

-يرفض تناول الدواء. يصرخ بلا سبب. يبكي بالساعات. أسمعه يتكلم مع نفسه ويجيب. لا أعرف كيف أساعده؟

الطبيب:

-الهلاوس والتخيلات عادت مرة أخرى ولكنها عادت بضراوة ولابد أن يذهب للمشفى ويكون تحت الملاحظة الدقيقة. عندما يستيقظ ضعي له قرصا من هذا في كوب العصير (الطبيب يهم بالانصراف ولكنه يتوقف).

هذه المرة لن يفلح الرفض. الحالة فعلا خطيرة فلا تنصاعي لرغباته كالعادة (الطبيب ينصرف ومدبرة المنزل معه. ثم يدخل شاب أسمر وسيم ومعه فتاة يتسابق كل منهما في تحدّ للوصول للسرير أولا وخلفهم مدبرة المنزل).

الشاب في قلق:

ماذا حدث؟ ماذا قال الطبيب؟ هل سيكون بخير؟

الفتاة باستهزاء:

-كثير من الأسئلة ولا تعطي وقتا للإجابة. اسأل ثم انتظر. (تنظر لمدبرة المنزل) قولي لي بكل صدق هل سيكون بخير؟ هل الطبيب طمأنك أم أن الحالة تسوءأكثر؟

الشاب:

-والآن حصلنا على الإجابات من عالمة الأمور!!. انصحي نفسك أولا!

الفتاة بغضب وصوت عال:

-أنت هكذا دائما لا تجيد إلا الإحباط. (تقلدهبسخرية) -انصحي نفسك أولا!

الشاب:

-أنت من تقول كلمات ولا تلتزم بها.

الفتاة:

-أنا من أقول ...

مدبرة المنزل تقاطعهما بغضب:

-صه. لا أريد أن أسمع مزيدا من هذا الهراء. هو مريض ولابد أن يذهب للمشفى ويكون تحت الملاحظة الدقيقة لأنه أصبح خطراحتىعلى نفسه. وأقل ما يحتاجه الآن بعض الهدوء. ولكن انتظرا. هل تقابلتما هنا؟ أما جئتما معا؟!

الشاب والفتاة في نفس واحد:

-طبعا تقابلنا هنا.

مدبرة المنزل تتنهد:

-لا أعلم كيف تجمعكم الأقدار ولماذا؟ ياله من قدر عجيب!!هيا معي ولنتركهيستريح (حاول كل من الفتاة والشاب أن يكون الأول في الخروج ولكن مدبرة المنزل تدفعهما سويا للخروج من الغرفة).

الفتاة:

-النساء أولا هكذا يكون الذوق.

الشاب:

-نعم الذوق يقول ولكن أين هي الفتاة التي تستحق الذوق.

مدبرة المنزل لنفسها:

-كفا شجارا واصمتا. اخرجا معا ولا داعي لهذه الأفعالالصبيانية (يخرجان وتقف مدبرة المنزل وتنظر في أرجاء الغرفة وتتحدث بتحد لنفسها وكأنها تحذر أحدهم). أشم رائحة لا تريح البال وهم زائد قادم كالطوفان ولكني لن أستكين ودائما كما أنا سد منيع لا ينكسر. الساحة كبيرة فليلعب من يريد فأنا بجانبة دائما(تخرج).

سيدة الجدارتبتسم ثم تقترب من سرير الكاتب.

سيدة الجدار:

-لابد أن تستيقظ.فلا وقت لهذا الهراء. لا تسمح لهم أن يخرجوك من هذا المكان. هذا المكان الذي يشتاق للبوح بالأسرار. البوابة ستفتح هنا. المرة الأخيرة هنا. فرصتك الوحيدة للخلاص هنا. وفرصتنا جميعا حتى ينتظم الكون هنا. هنا...أتسمع ...فقط هنا في هذا المكان. استيقظ ...استيقظ وكفاك، الوقت يمر. انظروانتبه فما هو قادم أهم (تحاول أن تجعله ينهض ولكنه لا يستجيب فتساعده على أن يتخذ وضع الجلوس وهو مازل نائما).

شاهد ما فات حتى تعلم الطريق. الوقت الملعون لا ينتظر. لابد أن تنهض أن تستيقظ. وتكمل للنهاية لابد أن تنهي الطريق وتحقق القدر. فلكل منا قدر والقدر مقدور ولكل منا في كتابه سطور. انهض وانظر كيف يتلاعبون بقدرك من جديد (تشير بيدها لتنخفضالإضائة عليهم ويتحرك الغراب وهو ينعق الي باقي الحجرة لنري ديكورا لمكان بسيط مصنوع من مواد بدائية جدا. نرى سرين جالسا ممدد الأقدام وبجانبة فتاة لعوب تحاول التودد له والغراب يقترب منه ومازال ينعق).

سرين بحزن:

-انعق يا غرابي الأمين انعق لتندب حظي العثر فالأيام ثقيلة. لا تمر.

وهذا ال. سُمارا قابع في القصر. يرتدي حلة الملوك التي لا يليق بها.

وأنا هنا أندب حظي وسوء طالعي. ولكنها لن تطول. لن تطول يا غرابي الحبيب (يلقي للغراب بعض الفتات فيتوقف صوته وينزوي في ركن بعيدا يأكل ويتابع).

الفتاة بدلع زائد ولمسات خفيفة على كتف سرين:

-ألايسعد سيد الرجال كوني بجانبه...أداعبه...وأهون علية بعضا من أحزانه؟

(سرين يبعد يدها بعنف ويضم وجهها بين يديه بقوة شديدة حتى يكاد أن يحطمه).

سرين:

-لم أسمح لك بالكلام. وهذه ستكون آخر مرة أحذرك فيها. إذا فتحت شفتيك الجميلتين ثانية سوف تسكتان للأبد. انصرفي. (تنهض الفتاة بفزع وتسرع للخارج وتنظر لشمعون الذي يهم بالدخول للقاء سرين بنوع من الإغراء وهو يبادلها نفس النظرة).

شمعون بتملق:

-مولاي وسيدي. طلبت قدومي وأتيتك مهرولا فلا أستطيع أن أتأخرعلى سيد الرجال وحاكم الغد.

سرين بشوق ولهفة زائدة:

-الغد. متى يأتي الغد يا شمعون؟ أشعرأنه بعيد ولا أطيق الانتظار.

شمعون بخبث:

قطعنا الصعب والباقي يسير. لا نحتاج إلا لبعض الوقت. الوقت وفقط يا مولاي.

سرين في غضب مكتوم وبعض التمني:

-الوقت الملعون أخذ مني الكثير. فاض الكيل. لم أعد أطيق يا شعلان. لابد أن تنتهي كل هذه المهازل ليبدأ عصري. عصر ملكي وسلطاني أنا. أنا الوحيد الجدير بكل هذا. القصر، العرش،الملك،الذهب،كل شئ.كل شيء.أشرعلي يا وزيري الأمين!

شمعون وقد سال لعابة عندما سمع كلمة وزيري:

-أنا وزيرك يا سيدي؟!

سرين في اشمئزاز باطن ونفاق ظاهر يبتسم ويحاول إغراء شمعون أكثر:

-وهل لي غيرك أمين مؤتمن يا صديقي اللدود. يا من ضحيت بأكثر الناس إليك قرابة ودما. أختك بنت أبيك وأمك. لتساعدني في الوصول للحلم..للسلطان. لولا ما فعلت يا شمعون ما وقع الحاكم هاتون. هذا الهاتون كان سدا منيعا وحصنا صلدا. وفي وقوعه لك كل الفضل. ولكن اصدقني القول يا شمعون. ألم تشعر ولو للحظة وأختك أقرب للموت من الحياة أنك تريد التراجع أوأنك نادم على ما تفعل بها أوأن ...

شمعون مقاطعا بتواضع غير حقيقيمحاول إخفاء ما يدور في قلبه:

-أختي. بأختي وأمي وكل أهلي. كل شيءيهون في سبيل سعادتك سيدي ومولاي. فليس لي في الدنيا إلا رضاك. عرفت أنكأنت من يجب أن يكون الأعلى ولذلك أنا في ركابك وليذهب من يذهب.

سرين يربت على كتف شمعون وكأنه العالم ببواطن الأمور:

-حقا. لم أجد يوما من يجمع لي كل هذا القدر في نفسه إلا أنت. أنت وفقط يا شمعون يا ابن الشعب يا من ضحيت بالغالي والثمين من أجلي ومن أجل رضايومن أجل...السلطة.

شمعون في بعض التوتر:

-مولاي أنا...

سرين مبتسما:

-دعك من هذا الهراء فمن يستحق أن يكون بجانبي إلاك يا شمعون المخلص. لكن يا صديقي وناصحي مازلنا بعيدين عن العرش بعيدين عن الحلم. قل لييا شمعون. كيف نتخلص من هذا القابع هناك؟ لنبدأ سويا عصر السلطة والسلطان. لابد أن نحسن التصرف وأكون أنابعيدا عن كل شيء كالعادة. حتى لا أدنس سيرتي بهذا الهراء. لابد أن يعرف الكاهن الأكبر والمعبد أن فتاهم المفضل وحاكمهم الجديد. واقع في الحب. واقع في الذنب الذي لا يغتفر من قبل أن يعتلي العرش. لابد أن يقتل سُمارا ويعود التاج والصولجان لموطنه الأصلي (يشير إلىنفسه) وتكونأنت كبير الوزراء في سابقة لم تحدث من قبل. تخيل معي ابن الشعب. في قصر الحكم. ابن الشعب. كبير وزراء المعبد المقدس. ولكن.

شمعون:

-ولكن ماذا يا مولاي؟

سرين:

-ولكن كيف نتدبر الأمريا شمعون؟ وكيف؟ (تدخل الفتاة اللعوب وهي تحمل صينية عليها بعض الأكواب وتقدم الشراب لسرين مع نظرات إغراء لشمعون الذي يبادلها نفس النظرات).

شمعون بتفاخر:

-دائما عندي كل الحلول يا مولاي ولذلك أستحق كل ما تقول.

سرين:

-إذن قولي ما الحل؟ وكيف نكشف ذنبه دون أن أتلوث معه.

شمعون:

-هي.

سرين:

-من؟

شمعون:

-الساحرة التي لها من الحيل ما يفوق كل العقول. التي سكنت الجبل البعيد ليسكن فيها كل أسراره وخفياه. فلنذهب إليها يا مولاي ونحمل معنا بعض الهدايا. ربما وجدت عندها ما يثلج صدرك المشتعل.

سرين وكأنه وجد الحل:

ساحرة الجبل. يالك من ثعلب ماكر يجيدالحيل. جانبك الصواب يا صديقي ووزيري المرتقب. (ينظر للفتاة) أماالآنتستحق بعض المرح.اذهب

واعبثوتسلّواترك ما تبقىلي (شمعون يلقي بالكأس في فمه بلهفة ثم يمسك بالفتاة من يدها ويجرها لخارج المسرح).

سرين بخبث وأمل:

-أيا ساحرة الجبل. هل سأجد عندك نورا لطريقي المظلم؟ صدري حقا يشتعل ولم يعد عندي مكان ولا سبيل للانتظار. يا ساحرة الجبل. أنتالأمل القابع في الظلام. فلنرَهل لديك سحر يفتح لي الطريقالمسدود (يمتلئ المسرح حوله ببعض الدخان ثم يتلاشىقليلا ليجد سرين نفسه واقفا أمام عجوزالجبل قسمة حبيبة الكاهن الأكبر التي تتلفح السواد وتتكئعلىالعصا وعندما يراها الغراب ينعق ويطير إليها ويقف الي جانبها).

سرين في فزع:

-من أنت؟ وكيفوصلتِ لهذا المكان؟ ومن سمح لك بالدخول بلا استاذان؟

شمعون أيها المعتوة كيف تترك الغرباء (العجوزبإشارة من يدها تجعله يجلس بلا حراك وتتفقد المكان).

عجوز الجبل:

-صه أيها المعتوه كفاك ثرثرة. آفة الجميع الثرثرة.

سرين:

-من أنت؟

وهذا الغراب كيف يتركني ويطير إليك؟ (الغراب ينعق) إنه لم يفارقني منذ سنين.

عجوز الجبل:

-الغراب صديق وصديق الصديق صديق.

سرين:

-لا أفهم من أنت؟

عجوز الجبل:

-أنت من طلبني. فأنا لا أقابل أحدا رغما عنه. تلفظ لسانك وناداني وعندما أحضر أجد سوء الأدب في انتظاري.

سرين بفرح:

-أأنت ساحرة الجبل؟

العجوزببعض الغضب وإظهارالقوة والحزم:

-أنامن لا يطلق عليها أسماء. من يطلب منها ولا تطلب من أحد فجميعكم عبيدوالعبيد دائما يطلبون. هيا أيها الطامع قل ما عندك. فالوقت عندي له حساب. والحساب يجمع تحته نار الخراب.

سرين في تضرع:

-غفرانك يا سيدتي لقد ألجمتني المفاجئة.

العجوزبإقرار للواقع تلتف حول سرين وكأنها تتفقده:

على جبينك سواد قلوب كل البشر. وفي قلبك ظلمات كل كهوف الجبال.

طامع. حاسد. كاذب. قاتل (الغراب ينعق) اهدأ يا غرابي الحبيب. فمن تسيل على يديه الدماء يفتح له الطريق ويمنح الأسرار بلا سؤال. ففي

النهاية القاتل مقتول والدائرة تدور. فبحر الدماء لا يجف. وطمع الطامعين لا يخف. هيا يا سرين اطلب ولك ما تريد. فبدون طلبك لا أستطيع ولا أطيع.

سرين بلهفة وقوة:

-السلطان. الخلود.

العجوز:

-أبله لا تسمع.

سرين بحزم:

-دائما هذا أنا. ولذلك لا وقت لدي. أريد حقي المسلوب السلطان. الملك. الذهب.

العجوز:

-السلطان. الملك. الذهب. لك. أما الخلود. فسيكون لاسمك العفن الذي يذكر كلما ذكر الخائنون

سرين يضحك بقوة:

-صريحة أنت يا عجوز الجبل. لكل منا دوره. الأهم هوالوصول للسلطة وهذا عليك. أما كيف يذكر اسمي؟فهذا دوري وليس لك فيه مكان.

العجوزبابتسامة خبيثة:

-سألت وأجبتك. وهذا مالك عندي.

سرين بلهفة:

-كيف أصل؟ فهو قابع هناك في سلطاني في تاجي وصولجاني. كيف أصل إلى حقي وأطهرمعبدي من هذا القابع بلا حق؟

العجوزبخبث:

-افتح طريق الدماء من جديد. الفُتنه التي لا تهدأ

سرين بقلق:

-أقتله؟ كيف؟ لاأستطيع سيضيع كل شيء. ولا أخفيك أتمنى هذه اللحظة لأنتقم وأرتاح ولكن لا أستطيع. وإن كنت أستطيع لماذا أحتاجك؟!

العجوز:

-اقتله نعم ولكن ليس بيدك.

سرين:

-بيد من إذن؟ أيأذى يحدث له سأكون الأول الذي ينظر إليه الجميع فأنا صاحب المصلحة الأول و ...

عجوز الجبل:

-صه أيها المأفون. ما كل هذه الثرثرة. اقتله. ولكنبيد محب يمتلئ قلبهبلوعة الشوق والهواء. محروم من الوصال ومكتوٍ بنار الجوى. عاشق الفُتنه وهائم في بحور الخيال الذي يخفي محبتها خوفا عليها من الموت لأنه يعلم مصيرهما إن انكشف الأمر.

سرين:

-من هو؟

عجوز الجبل:

-اسمه شعلان. من شعله النار التي في قلبه يشتعل. إنهابن عم حبيبة عدوك اللدود وعاشقها حتى الموت هذا هو تميمة حظك ومن بيده خلاصك.

سرين لنفسه:

-عاشق آخر يا فُتنه. الجميع حولك يدور في دوائر وأنت في فلكه تسبحين.

العجوز:

-ابحث عنه يا سرين وأسرع فالوقت كاد أن ينتهي. أقنعهأن يشي بالحاكم في المعبد ويفوز بحب حياتة الضائع. شاهد جديد ودماء جديدة.

سرين:

-ويقتل سُمارا بكلمتي؟

عجوز الجبل:

-وتجلس أنتعلى العرش وتبدأ رحلتك المدنسة.

سرين:

-لكن ما الذي يجعله يوافق؟

العجوز:

-ملعون لا تسمع. لا أتعجب من أنك تحمل بعض ملامحه.

سرين في تعجب:

-ملامح من؟!

العجوزبنفور:

-كاهنك الأكبر. الآن. انتهي حديثي معك يا هالك الروح ومرتع الشياطين.

سرين:

-هاي. لم تجيبي عن سؤالي؟

العجوز:

-اتبع الخطىأيها الطامع. اتبع الخطى. فقد حفظت حياتها لنفسك. فاجعله يطمع في الوصال (تدق بعصاها الأرض فينتشر الدخان وتختفي العجوز ويبقي الغراب).

سرين بفرح:

اتبع الخطى هههه. ملعونة يا عجوز الجبل. ملعونة لكنك ماهرة.

قدمتِ لي مفتاح الخلاص من هذا السُمارا(ينادي) شمعون.شمعون!

أيها المعتوة الأبله. شمعون (يدخل شمعون على عجل وهو غير مرتب الملابس ويحاول أن يعدل جزءا من هندامه).

شمعون:

-سيدي ومولاي. طوع أمرك.

سرين بحزم:

-أريد هذا الشعلان ابن عم فُتنهوعاشقها الهائم فاقد الأمل في القرب فهو الطريق الوحيد للخلاص (يدورحول شمعون) إنهوجه آخر لك يا شمعون. طامع مطلع إلى مالا يملك. سيشي بأقرب الناس إليه ليفوز. أنت بعتحصن

الدماء بالسلطه هو سيشتري الحب بالخيانة. ماهي الكلمة التي تصف هذا التشابه يا شمعون؟

شمعون ببعض القلق والامتعاض:

-المصلحة يا مولاي.مصلحة مملكه الرب.

سيرين يبتسم:

-نعم إنها هي. المصلحة. ولذلك أريده بأسرع وقت يا شمعون!

شمعون:

-أخشى ألا يوافق.

سرين:

سيوافق. سُمارارقيق القلب استمع لنصيحتيولم يقتل أختكوغير القانون وأنا سأكون على عهده وأتبع خطاه إنه الوفاء. الوفاء أن أتبع الخطى يا شمعون. أنالن أقتلفتنته. لذلك سيقبل يا شمعون سيقبل إذا ضمن حياة محبوبته. ثم لا تنسسحرك ودهاءك المعهود يا شمعون. كل ذلك سيجعله يوافق فأنت رجل الصعاب.

شمعون:

-دائما خادمك المطيع ووزيرك المستقبلي يا مولاي (عندما يهم شمعون بالخروج يظلم المسرح على سرين ويضاء على الكاتب وسيدة الجدار فيذهب اليها الغراب مسرعا. ويتوقف شمعون وينظرلسيدة الجدارالتي تعترض طريقه وتنظر إليه بحزن وغضب فينظر إليها ثم ينظر إلى الأرض خجلا).

سيدة الجدار:

-مازلت كما أنت.

شمعون:

-أخطأت. لكن لا يمكنني الرجوع. أقدار. كلنا مسيرون لأنها أقدار. سامحيني يا بنت أبي وأمي.

سيدة الجداربحزن:

-كذبت إنها اختيار. أتطلب السماح وأنتعلى دربك مازلت تسير؟ ليت السماح يعدل الميزان يا ابن رحم واحد. ولكن الطمع الذي يسكن قلبك سيأكله حتى النهاية فلا تظلم الأقدار. (شمعون ينظر لها ثم يخرج. سيدة الجدارتكلم الكاتب الذي مازال نائما): نحن من نصنع أقدارنا. فالأقدار خيار. فانهضواتخذ القراروغير ما فعلت بنا. انهض واشهد. اشهد على ما كان حتى يستقيم الميزان. انهض. انهض (الكاتب يفتح عينيه ويشهق ليتنفس الهواء وكأنه كان يكتم أنفاسه لساعات ويتحدث بوهن وضعف ويسعل بين الحين والأخر).

الكاتب:

-أنت. أنت من فعل بي ذلك؟

سيدة الجداربتهكم:

-وأنت ماذا ستفعل بنا جميعا؟

الكاتب:

-منأنتم؟ ها. من أنتم؟ رأسي مشوش والصورتهتز. تحدثي معي حتى أفهم.

سيدة الجدار:

-ومتي كنت تستمع؟ لواستمعت مرة واحدة لتجنبنا كل هذه الأهوال.

الكاتب:

-أي أهوال؟ أمازالت هناكأهوال أكثر مما كان؟!

سيدة الجداربمرارة تتنهد:

-ما كان؟أنت لم تر إلا البدايات فقط (نسمع صوت صافرة السفية وينعق الغراب بشدةفتربت عليهسيدة الجداروتتحدث بهدوء) اهدأ يا غرابي. السفينة مازالت تسيروالتفاح يملأ السلال. والزهرة بزرقتها تجمع الضوء للحياة. اهدأ مازلنا بأمان (تدخل مدبرة المنزل وهي تحمل كوب العصيروتبتسم عندما تراه مستيقظا).

مدبرة المنزل في حنان:

-لقد استيقظت وتبدو بأفضل حال. الطبيب طمأننا على حالتك وأوصاني بكوب عصير من أجل إنعاشك أكثر.

الكاتب متسائلا:

-من؟ أهناكأحد غيرك؟

مدبرة المنزل:

-نعم. جاءت بنت أخيك وتلميذك الفاشل. ومازال الشجارلم ينتهِ بينهماكل منهما يريد أن يثبت أفضليته كالعادة. طردتهم وقلت لهم ألايزورونا مرة

أخري فأنت تحتاج للراحة. (تقدم له العصير) اشرب العصير. أفعالهم صبيانية لا تطاق (عندما يهم الكاتب بأخذ العصيرعجوزالجدار تشير إليه الا يتناوله فيتراجع).

الكاتب:

-لا أشعر بالعطش الآن. ربما بعد قليل. اتركيه بجانبي وسأتناوله لاحقا.

مدبرة المنزل بشيء من القلق:

-ألا تشعر بالعطش! أنت لم تتناول الطعام ولا الشراب من أمس والطبيب قال لابد أن . . . . . .

الكاتب في غضب مكتوم:

-قلت ليس الآن. وليذهب الطبيب وكلامه إلى الجحيم.

مدبرة المنزل بهدوء مصتنع:

-لا تغضب سأنصرف. وتناول العصير وقتما تشاء (تضع العصيرعلى المنضدة وتتجه للخارج وتكاد أن تصطدم بسيدة الجدار فتهمس بصوت متقطع).

مدبرة المنزل:

-لن أتركه لكم. فهو في قلبي. وقلبي له حصن حصين (تنصرفوسيدة الجدار تتابعها في في هدوءحتى تخرج. تتنهد وتكمل حديثها مع الكاتب).

سيدة الجدار:

-مازالت عنيدة كما هي. ألم أقل لك يا غرابي مازلنا بأمان(للكاتب)ها هل تستطيع الحركة؟

الكاتب:

-نعم.

سيدة الجدارتمد يدها له:

-تعال معي!

الكاتب وهو يستند عليها:

-إلىأين؟

سيدة الجدار:

-إلى مكان آخر قرر البوح بما لديه. فلربما تذكرت أكثر قبل فوات الأوان.

فالساعة تدق. تيك تاك توك (نسمع صوت دقات الساعة)

إظلام

. . . . . .

المشهد التاسع

الحلم6

. . . . . .

وكأن المشهد حلم أو عرض راقص.نربإضاءة ضبابية على الكهف عجوزالجبل وهي ترضع طفلاوتهدهده.يتقدم منها الكاهن الأكبروينتزع

الطفل من بين أحضانهابلا رحمةوهي تقاومهبكل ما أوتيت من قوة ولكنها تفشل فتشق ملابسها وتلطم الخدود.الكاهن يحمل الطفل في عباءته ويخرج مسرعا ليختفي.نسمع صرخات أطفال رضع تنطلق من كل جنبات المسرح.

إظلام الكهفثم إضاءة على المعبد نجد سُمارا يقف تأئها وكأنه يبحث عن شيء ضائع.الكاهن يقترب منه ويقدم له التاج والصولجان،سُمارا يبتعد عنه رافضا وينتبه لصوت موسيقىناعمة حالمةفيخطو نحوها مستكشفا. الكاهن يقترب منه ويحاول منعه ولكنه يكمل الطريق يتبع صوت الموسيقىليشاهدفُتنهوهي ترقص وتبتسم له وتمد يدها إليه تدعوه للرقص معها فيجريإليهاويرقصان سويا. يقترب الكاهنالأكبروشمعون وسرين وآخرين لتطويق الحبيبين في تحذير ووعيد نرى الكاتب يتابع من جانب المسرح بخوف وقلق. سُمارا وفُتنهيقتربان منه ويطلبان العون ولكنه يقف حائرا لا يعرف ماذا يفعل. الكاهن يشهر سيفه ويتبعه الآخرونفي محاولةلتخويفهماوتفريقهما،هنا تظهرسيدة الجدار لتخبئهما في عباءتها ليختفوا جميعا من المسرح إلا سيدة الجدار والكاتب الذي يصرخ بفزع.

الكاتب:

-ماذا يحدث؟! كيف أنقذهم من هذا الجحيم؟

سيدة الجدار بقوة:

-افعل ما تجيد!

نسمع دقات الساعة وينعق الغراب مرة أخرى.

إظلام

المشهد العاشر

الحلم7

. . . . . .

(يفتح الستارإضاءة علىالكهف.سُمارا جالس حزين صامت في سكون لا لا يقطع سكونهإلا دخول فُتنه التي تحمل في يدها أرنبا بريا مذبوحا تلقي بهعلىإحدى الصخور وتجري إلىسُمارا).

فُتنه:

-علمت أنك هنا تبحث عن النصح والمشورة هكذا حدثني قلبي.

سُمارا ينتفض فرحا:

-فتنتي الحبيبة دائما قلبك لا يقول إلا الحق. أتعلمين؟ في البعاد تثاقلتعلي الأيام وكأنها سنوات الجحيم.الآن فقط رفع الحمل عن صدري وتسرب هواء الحياة لجسدي المقفر.حقا اشتقت إليك يا فتنتي!

فُتنه بمحبة زائدة:

-مازالت كلماتك أجمل ما فيك أيها المجنون. أتذكر تلك الأيام البعيدة. كنت هناك ساقطا على الأرض تنزف الدماء في سكون وسكينة وكأنك راض بالمصير غير مكترث بأي شيء كنت أنظر إليك ولا أعرف هل أساعدك أم أتركك لسكونك الرهيب. وعندما تقدم مني رفيقك المدعو سرين وأخذيأمرني أن أعتني بك وكأنني خادمة على الطريق. كنت سأنقض عليه انتقاما لسوء الأدب ولم يرحمه من يدي إلا كلمة. كلمة جعلتني أتوقف. كلمة بصوت حالم رقيق ضعيف يقول في أدب جم. هلا ساعدتِ جريحا

ضعيفاوما كادت عيني تقع عليك وأنت تنظر لي وفي عيونك لمعة من الدموع لا تسمح لي بالفرار، وعلى فمك ابتسامة خجلةتستأذنني بلا رجاء. أتذكر تلك النظرة. كنت تنظر إلي وكأنك لم تربشريا من قبل. ساعتها تقدمت إليك وحبست دماءك بعد أن خبأتبعضا من حبي فيها. هكذا تعلق بك قلبي.

(تقترب منه وترفع بعض خصلات شعره) انظر.مازالت آثار الجرح تشهد على ما كان.

سُمارا يمسك يدها ويقبلها:

-يومها علمت أنك طريقي الذي لن أخطئه.قدري الذي كتب ولن يتبدل.

أتذكر ذلك اليوم جيدا وكأنه حدث بالأمس. يومها تشاجرناأنا وسرين مع بعض الأطفال في السوق. وخشينا الرجوع إلى المعبد وآثار الضرب ظاهرة على وجوهنا. حتى لا يعلم الآباء والكهان أننا نخالف القواعد ونخرج خارج المعبد ونختلط بالناس(يبتسم على عكس فُتنه التي تمتعض من سيرة سرين) وأخذت ألعن سرين لأنه صاحب فكرة الخروج والتسلل. وكان جرحي ينزف بشدة، ولم نعرف كيف نتصرف ونحن أطفال قليلو الخبرة. فواتت سرين فكرة ثانيةأكثر خطورة من الأولى. فلقد كان دائما صاحب الأفكار. قال لي إنه سيحضر أحد الفتيات لتعتني بجرحي. وقال أيضاأنهن أعلم الناس بهذه الأمور وعندما قلت له إن النساء محرمات علينا. قال بيقين نحن مجرد أطفال وليس لنا قلوب تقع في الخطأ الذي لا يغتفر.

فُتنه:

-وصدقتة كالعادة!

سُمارا:

-نعم وكنتأنت تمرين بالقرب منا وسرين جري إليك وصاح بغلظتة المعهودة لتعتني بجرحي.عندما اقتربتِرأيت أجمل ما يمكن أن تقع عليه عين إنسان في هذه الحياة.هذا الوجهالبريء الذي بدل حياتي من الظلام إلىالنور؛ لمستك الحانية وأنت تطببين جورحي، روحك النقية التي طارت بروحي خارج هذا العالم المظلم.

فُتنه:

-منذ ذلك اليوم والطريق يرسم أمامنا خطوة بخطوة.الماضي معلوم أما القادم ففي الظلام محجوب حتىإني أخشى أن نتقدم فلا نجد إلا الفراغ؛ الفراغ القاتل (سُمارا تتبدل ملامحه للشرود وبعض الحزن ففتنه تشعرأنها أخطأت فتمسك بالأرنب لتلطيف الحوار) سُمارانظر ماذا أحضرت؟ إنهأرنب بري ضخم ذبحته بسكيني الحامية (تخرج السكين وتلوح بها) لميستطعاو الاكثرصدقا لم يفكر في الهروب استسلم فقط.

سُمارا مبتسما:

-مازلتِ الأبرع في ذلك، يالها من أيام!

فُتنه:

-كبرنا يا سُمارا وزاد الحب والقرب والخوف علىالقلب.الخوف يقتلني. آه يا حبيبي سامحني لا أدري ما بي؟ كلما تكلمت سبقتني الكلمات إلى الأحزان، لكن أنا. .

سُمارا:

-ولكن...أناأخشى هذه الـ"لكن"دائما.فما أدراك ما بعد لكن.فدائما ما يأتي الأسوأبعد لكن.

فُتنه مقاطعة:

-أوالأفضل يا حبيبي نحن من نختار، قديما علمنا ما نحن قادمون عليه.

واخترنا، لم يوقفنا الخطرأوالخوف، كنا نعلم أن الحب يأتي منه الموت.

فصنعنا منه لحظات بكل سنوات الأرض.عشنا ومازالت أمامنا حياة أجمل نحياها.تعاهدنا وما زلناعلىالعهد (سُمارا يشيح بوجهه عنها) أمازلتعلى عهدي يا سُمارا؟

سُمارايتنهد:

-كنا بعيدا عنالحقيقةلم نحسب الحسابات بالعقل، أما اليوم فا ...

فُتنه مقاطعة ببعض القوة:

-فماذا؟ وأي حسابات التي تتحدث عنها؟! ومتي كان الحب وأمور القلب تحسب بالعقل؟! أتذكرعندما صارحتني بحبكأنا من قال لكذلك. أتذكر قلت لك إنها بداية لطريق الدمار ونهاية الحياة.كنت يومها قويا حازما لم تتردد كانت تدفعك قوة القلوب العاشقة.رسمت لي الطريق كاملا وصنعت بكلماتك سفينة النجاة؛ السفينة التي منيتني بها وقلت إن فيها خلاصنا أتذكرها؟ اليوم تتحدث بلسان آخر.تقول العقل وحسابات العقل!أين كان العقل يومها؟ هل كان ذلك جنونا؟ أتذكر؟ تعاهدنا على الهرب وترك كل

هذه التفاهات خلفنا.مابالي اليوم أراك غير ما كنت؟! دعني انظر اليك، دعني أبحث عنها.

سُمارا:

-ما هي؟

فُتنه:

-تلك النظرة.

سمارة:

-أي نظرة؟

فُتنه:

-نظرة عينيك عندما تتردد.هل حقا تفكر في البقاء؟ هل ستبقى وتضحي بحياتكوحياتي.أم(تتوقف وكأنها اكتشفت أمرا جللا)أم ستتركني وتبتعد؟!

سُمارا في حيرة:

-أفارق روحي قبل فراقك يا حبيبتي، لكن...

فُتنه:

-لكن، قلت إن الأسوأ دائما بعدلكن، ماذا تضمر يا سُمارا؟ لكنماذا؟ تكلم!

سُمارا تأئها:

-أنا لا أضمرغيرالحب والخوف.

فُتنه:

-الحب والخوف لا يجتمعان.

سُمارا:

-الحب والخوف لا يفترقان.فُتنه اسمعيني افهميني بقلبك كما تفعلين دائما، أنا لم أكن أتوقع أن تسير الأمور على هذا النحو.لم أكن أتوقع أن يسقط الحاكم هاتون... وأستيقظ لأجدنفسي في وجه الريح بلا رحمة.

فُتنه...أترين كل هذا؟ البلاد والكاهن الأكبر والمعبد وهذا الوضع القائم.بحور الدماء التي تسيل ولا تنتهي.هذا العبث الذي نحيا فيه.

انظري معي وتأملي وأناعلى عرشي وصولجاني في يدي. أمتلك القوة، القدرة علىالتغيير.لقد عفوت عن محبوبة الحاكم هاتون عفوت عنها وحقنت دماءها.

أنقذتها يا حبيبتي. أنقذت روحا من الضياع. أنقذتها بكلمتي أنا شعرتأنيأستطيع أن أجد الحل النهائي لعذاب القلوب.

فُتنه:

-وعهدنا؟

سُمارا:

-لابد أن هناك حلا آخرغيرالهرب.

فُتنه:

-حل؟ أي حل؟

سُمارا:

-حل ينهي كل هذه الأخطاء.حل يضع كل شي في مكانة الصحيح. وسوف أبحث عن هذا الحل وأشعر أنني سأجده.

فُتنه:

-الحل الوحيد هو الفرار بالحب من هذا الجحيم.هذه كلماتك أتذكرها؟

سُمارا:

-أنا لا أذكر غيرالدماء التي سالتأمامي.

فُتنه:

-كنت تعلم أنها ستسيل فلماذا تقدمت وفتحت الباب؟

سُمارا:

-هذا ماحدث، ساعديني!

فُتنه:

-أساعدك! وهل هناك من يساعدك غيري؟! قبلت بالحكم والسلطان وأقسمت القسم المدنس وأنت تعلم ما سيحدث والآن تقول ساعديني.سأصدقكوأصدق أنك كنت مرغما.وقتل الحاكم هاتون.ولكنك أخذت الخطوة الأولى وعفوت عن حبيبته. الآن ماذا تنتظر حتى تغير كل شيء؟ لقد مر من الوقت الكثير وأنت هناك على عرشك وأنا هنا أنتظر وأتعذب.

سُمارا:

-الصبريا فُتنهفلا بد من الوقت.

فُتنه:

-الوقت؟ لكم تحتاج من الوقت؟

سُمارا:

- لا أعلم

فُتنه:

-لا تعلم وأنا؟

سُمارا:

-أنت حبيبتي!

فُتنه:

-حسنا وإذا كشف أمرنا ماذا ستفعل ساعتها ها؟ أنت تدرك أننا محاطون بكل هذه الأفاعي وكل منهم ينتظر لحظة واحدة لينقض بلا رحمة.

سُمارا:

-كل ما أحتاجه هو بعض الوقت.

فُتنه:

-كم من هذا الوقت؟ لابد أن تعرف وتنتهي مما تريد واعلم أنك تراهن على حياتنا معا.

سُمارا:

-أما في ذلكفلك الاختيار.

فُتنه:

-الاختيار! الان تخيرني بعد كل ما عشناه معا.تخيرني بين ماذا؟بين الموت أوالموت وكأنهما مختلفان(سُمارا لا يعطي رد فعل)حسنا ولكن قبل أن أختار لابد أن نحسن تسمية الأشياء يا صاحب الكلمات. الآنأنا متأكدة أنك حقا تبحث عن الحل؟ لا أختلف معك على هذا، لكنه الحل الذي يبقيك في السلطان قل واصدقني القول.هل السلطة تراوض أحلامك؟هلكرسي الحكم يناديك؟ هليدك تشتاق للتاج والصولجان؟ إن كان ذلك فاحذر. إنهم جميعا ملوثون من الدماء. وآخرهادماء الحاكم هاتون الذي أمرت بقتله.

الحاكم هاتون الذي رعاك وعلمك، الحاكم هاتون الذي لم يكن له جريمة إلا الحب...الحب الذي تدعي أنهيملأ قلبك.

سُمارا:

-لم آمر بقتله.

فُتنه بقوة وبعض التعنيف:

-الصمت يا صاحب السلطان أمر وقد صمت.

سُمارا بانكسار:

-لقد باغتني الكاهن الأكبر و ...

فُتنه:

-اسمع يا سُمارا.جئت اليوم وأنا عازمة ألا أتحدث في هذه الأمور ظنا مني أنكعلى العهد.قلت في نفسي سنهرب ونترك كل ذلك خلفنا لنبدأ من جديد.

تمنيت أن يطهرنا الحب من الذنوب.لكن يبدو أن للدماء لعنة وأنت تلوثت بها فطالتنا.

سُمارابحزن شديد:

-بعضا من الرحمة يا من أحبإن الكلمات تحرق قلبي.تلوثت يدي بالدماء نعم. ماذا كنت أفعل؟ كل شيء حدث فجأة.وجدت نفسي أردد القسم و أراه يقتل أمامي.لم يكن لي مهرب. إنهقدر. قدري يا فُتنه. مسيرا إليه قبل أن تنبت أظافري. ليس لي حيلة. قتلته بكلمة لم تقل. كلمة ملعونة حبست روحي معها في غيابات الظلام. ليت الزمان يعودلأصرخ بهاللأبد وأقذفها رغما عنها وعني. ولكن هناك كلمة أخرىأحيت حبيبته. خرجت فوهبتها الحياة. والآن تصبي جام غضبك على قلبي الذي ينبض بالحب.إنه الحب الذي يدفعني لكل ذلك.الحب الذي سيؤدي بحياتي.

فُتنه في غضب:

-حياتك؟! وأين كانت حياتي أنا عندما جعلتني أحبك؟! كنت تعلم ما سيحدث.

لماذا لم تردع نفسك أوتوقفني. أتذكرعندما أنكرت علي حقيقتك...عندما خبأت الأسرار.لم تعلمني بالحقيقة إلا بعد كل شيء.بعد أن أصبحتأنت وحبككل حياتي.عندما لم يصبح لي مفر. الآن تتحدث عن حياتك وكأننا شخصين منفصلين، وتقول إن الحب سبب هلاكك.الحب!!!الحب بريءمن الضعفاء ومن كل من لا يقدرهبته.

سُمارا:

-أنت لا تفهمين.

فُتنه:

-جبان.

سُمارا:

-نعم ...أنا جبان يا فُتنه.جبنت كعادتي عندما سرق الصمت كلماتي.

أنا جبان، ليتني أصرخ بها للعالم اجمع؛ أنا جبان قاتل، قاتل، لكن اليوم لن أستمر في جبني هذا، لقد سئمته سأغير مصيري سأختار ألا أكون جبانا، فلن أهربعد اليوم.هل أنت معي أم لا؟(فُتنه تتسمرولا تبدي أي رد فعل.تدخل عجوز الجبل فتنظر إليهما وتعنفهما).

عجوز الجبل:

-مابالي أرى تماثيل لا تنبض فيها الحياة.هل الغضب يحل ما عقدته الأقدار؟

فُتنه تنظر لسُمارا متهكمة:

-وهل للأقدار رادع أو مراجع يا أم العجوز؟! الأقدار تسيرنا وترغمنا وتجعلنا ضعافا ليس لنا حيلة.أومجانين نتخيل البطولة.

سُمارابكل الغضب:

-اعترفت أنى جبان، لكن أتعرفين من الأكثر جبنا يا فُتنه؟ من ينكر ويجادل وهو يرى الحقيقة.من ينسحب من المعركة ويترك الحصن مكشوفا.أنتلآن من يجبن يا صاحبة السكين. أما أنا فسأختار طريق الرجال.

فُتنه:

-الرجال! وهل الرجاليتراجعون عن كلمتهم عندما يحين الوقت، يبيعون كل ما آمنوا به من أجل ما أسميتة الأقدار؟ هل الرجال تبيع العهود يا سُمارا؟

سُمارا:

-كفاكِ يا فُتنه.

فُتنه:

-كفاني قول الحق.

سُمارا:

-من قال لك إنه الحق. الآنأناأؤمنأن من أخطا لابد له من حساب.وأنا أخطات وسأصلح هذا الخطأ سأمنع هذا السيل من الدماء.

فُتنه تتنفس بعمق وتقترب منه:

-هل حقا ستفعل يا سُمارا؟ إن كنت واثقا قادرا سأكون إلى جانبك ولن أندم حتى لو فصلت رأسي عن هذا الجسد.

عجوز الجبل:

-ماذا تقولين يا فُتنه؟

فُتنه:

-أقول كلماتي وأتمني أن يكون حقا كما يقول وإلا ضاعت الحياة هباء بلا قيمة.

سُمارا:

-حقا يا فُتنه ستساندينني؟

فُتنه:

-نعم ولكن قلي كيف ستفعل؟

سُمارا:

-كنت أعلم أنك لن تتركيني وحيدا.سأتحدث مع سرين وأقنعه.

فُتنه:

-سرين!!هل هذه خطتك للخلاص؟ هل تتخيل أنهسيساعدك؟ أنهسيرحمني ويرحمك؟ سُمارا.أنتأكثر الناس علما بما في قلب هذا الثعبان.

سُمارا:

-نعم ولأني أعلم الناس بما في قلبه علي أن أحدثه.

فُتنه:

-سيقتلك ويقتلني.

سُمارا:

-كفاك كلمات يافُتنه رأسي تنفجر.

فُتنه:

-لن تنتهي كلماتي ولن يتوقف لساني طالما أنتعلى درب الهلاك.

أنت تسعى للنهاية أسرع مما يجب.اترك كل شيءوتعالمعي.تعال إلى الحياة واترك هذه القبور.

سُمارابمزيد من الغضب:

-لن أهرب يا فُتنه.

فُتنه:

-لن أتركك.

سُمارا:

-رأسي سينفجر.

فُتنه:

-سأحملك على نفسك.

سُمارا:

-رأسي!

فُتنه:

-لن اتركك.

سُمارا:

ــكفاكِ كفاك!

فُتنه:

-سأكون خلاصك.

سُمارا:

-أو نقمتي.

(فُتنه تتسمر وكأنها تلقت لطمة قوية على وجهها والعجوز تحاول التهدئة)

عجوز الجبل لسُمارا ناهرة:

-سُمارا

فُتنه بحزن:

-نقمتك؟ أنا نقمتك يا سُمارا.أكمل.أكمل! القسم الذي أقسمت.النساء نقمةلن أقترب وإلاهلكت.فلماذا اقتربت يا هالكي ومهلكي؟لماذا لم تبتعد يوم طلبت منك ذلك؟يوم كنا بأمان؟

العجوزبقوة:

-ماذا تفعلان؟ كل منكم يلوم الآخر وتتركون ما أنتم فيه من مرار(لسُمارا)حياتك على الحافة(لفُتنه)والجنون في انتظارك.

فُتنهبتهكم وتوشك على البكاء:

-منذ كنا صغارا وأنتهكذا.تحلم وتتحمس ثم تضيع الطريق.لم تتخذ أي خطوة إلا عندما يخطها لك صديقك الصدوق وقاتلك المستقبلي الحاكم المنتظر سرين الذي يفكر ويدبر لك كل شيء.تكسب عندما يريد.تخسر

عندما يريد.ولكنها كانت لعبة من ألعاب الصغار.أما الآن...نحن في أرض الحقيقة وسرينك هذا لن يتساهل معك لأنه الطرف الآخر في اللعبةوخسارتك يا هذا هي كل مكاسبه. فانتبهأيها الغافل وأنت تودع عالم الجبن لعالم الشجعان. إنك مجرد ظل والظل دائما يداس بالأقدام.

(سُمارا غاضبا يرفع يده ويكاد أن يصفعها على وجهها ولكن العجوز تمسك يده بقوة).

عجوز الجبل:

-ماذا تفعل يا مأفون؟

فُتنهبهدوء وقوة مصطنعة تتقدم منه خطوة:

-أنت ضعيف متساهل تحيا في عالم من الأحلام.اليوم بدأت لعنتك تتحقق.

لعنة الدماء التي لا ترحم من يبدأها وأنت بدأتها وإنكلمقتول لا محاله (تكاد أن تنصرف من أمامه ثم تتوقف فجأة وتتقدم منه) آه...اعلمأبها الحاكم الهمام أنيأضمن حياتي حتى ولو لم تغير أنتالقانون. الم تسال نفسك لما نصحك بعدم تقتل حبيبه الحاكم هاتون.انا ساقول لك...لأن هذا السرين الذي تأمنة وتأتمنه يتمناني وكثيرا ما حاول معي وعندما يتخلص منك سيخلو له الطريق.لحظتها سأكون له جسدا ومرتعاللأحضان.واعلم أيضا أني لم أندم يوما إلا على قلبي الذي أسكنتك فيه.ليتني أستطيع أن أنتزعك من أحشائي(تخرج).

العجوزبغضب:

-ماذا تفعل؟ ها؟ أتراني أراك تسرع إلي مصيرك المحتوم بلا مقاومة أوحتى محاولة للبقاء.أنت لا ترغب في النجاة.ما كل هذا الحمق الذي سمعته منك؟!

سُمارا:

-حمق. لأنني أريد أن أغير ما...

عجوز الجبل:

-صه.إنه صاحب الحقل الملعون بعض منه في داخلك.سُماراشعرت بالقوة وأصابك بعض الطمع فغفلت عن الحقيقة.هذا السرينالحاقد الساعي لكل

دروب هلاكك بلا رحمة. إنه يتمنى كل ما لديك وأولهفُتنه.فهو يتقن اللعب يا ولدي.هل مازلت تعتقد أنه ناصحك الأمين؟

استيقظ من غفلتك أيها النائم في الظلام.وانظر، لن ترى غيرها طريقا لتولد من جديد.هي وهي فقط. اهرب.اهرب يا سُمارا!

سُمارامشوش:

أنا...أنا...أنا...أأ

العجوزبقوة:

-اذهب ولا تخيب أملي فيك. اترك كل شي ولا تفكر إلا في حياتك.وهي يا ولدي كل حياتك.

سُمارابحزم:

-يا ام العجوز.كنت في لعبة إلى أن سل السيف وسالت الدماء بصمتي، والصمت أمر كما قالت.سالت الدماء بأمري، بأمري أنا الذي عشق.قتلت عاشقا بعشقه.لم أستطع أن أمنع الخطأ وأناأعلم أنه خطأ. وجدتني سائرا بلا إرادة حتىانطلق السهم ولم تعد له عودة.جبنت كما قالت.

فأنا جبان جبان جبان (يدق يدهعلى الحائط فتسيل دماؤه، تفزع العجوزوتمسك يده لتمنع الدماء)

عجوز الجبل:

-ولدي!

سُمارا وهو ينظر للدماء متأملا:

-كان الهروب هو الحل الوحيد قبل أن أعتلي العرش. كنت في حلم جميل وفي الأحلام نصنع ما نشاء. أما الآن نحن في عالم الواقع. الواقع الذي يقول إن هذه دماء (ينظر ليده التي تنزف) ويقولأيضاأني قاتل بصمتي وجبني. وإن سرين رفيق الصبا الناصح الطامع يدفعني إلى مصيري المظلم بكل قوة ولكنه علمني بلا قصد منهأن أثابر. جعلني أرى وأفهم قواعد اللعبة. تأخرت لكني فهمت والآن جاء الوقت لإصلاح كل هذه الأخطاء. هي تخشعلي لأنها أدرى الناس بي. أحبها نعم ولولا هذا الحب لكن الظلام مازال يعبث بي. إنها المصباح. الشعاع الذي أضاء لي الطريق ولأجلها ولأجل هذا الحب لن أهرب. لن أترك ذنبي يطاردني ويطاردها.

عجوز الجبل:

-إنها تحبك.

سُمارا:

-فُتنهأقوى مني بكثير،هي من علمتني أن أواجه ولا أنسحب. الآن هي تخشعلى روحي ولكنها ستعود وتساندني أعلم ذلك علم اليقين.

عجوز الجبل:

-أخشى عليك من جحور الأفاعي إنها لا ترحم.

سُمارا:

-الدماء مازالت تنزف ولن يوقفها إلا المواجهة. سأواجه قدري المحتوم لو نجوت أصلحت وإن مت حاولت. إنها كلماته الأخيرة التي علمها لي قبل أن يقتل. قالها ونظر في عيني وكأنه يأخذ مني العهد على الوفاء

والمواجهة. كانتدماؤه ثمنا لبقائي ومقاومتي. فكيف أخذله مرتين. مرة بصمتي ومرة بهروبي من المعركة. لن أستسلم هذه المرة وسأسلك الطريق فلربما غفر لي وسامحني. ربما.

عجوز الجبل:

-ولدي!

سُمارا يمسك يدها:

-يالها من كلمة. فأنا ابن المعبد الذي لا يعرف إلا جدرانة لا أما ولا أبا. لكن عندما عرفتك منذ الصغروأناأحيا الحنان والحب والعطف. أري فيك كل معاني الأمومة التي لم تكن نصيبي من هذه الدنيا. فلربما كما وهبك القدر لي أن يهبني القوة وأغير ما كان. سامحيني وأخبريها أنني أنتظر (تدخل فُتنه).

فُتنه:

-ومن سيدعك تنتظر. أنا الأقوي كما قلت وأنا من علمك. لذلك لن أتركك. بشرط.

سُمارا:

-ابتعد عن سرين (تومئ بالموافقة فيجريعليها ويحتضنها).

عجوزالجبل:

-لا معاند ولا مساند أنتما اثنين في واحد.

فُتنه:

-اذهب الآن وتابع شؤونك يا قرة عيني (يقبل يدها ويشير للعجوز ويخرج).

عجوز الجبل:

-لماذا تراجعت يا فُتنه كان لابد أن...

فُتنه:

-إنهعلى حق يا أم العجوز. اليوم بالذات سُماراعلى حق. ولن أسامح نفسيإذا تركتة صيدا سهلا لكل هؤلاء الوحوش. أنا ظهرهالذي يقيم وعينه التي ترى ولن أخذله. سأكون بجانبة مهما كان المصير. وأنتأيضاإنه يحبك كام لم يجد الزمان بها. كوني معه ومعي فأناأرى في عينه العزيمة والتصميم. وكأنه تبدل أو ولد من جديد. سوف أخرج وأتابع وأستعد.

(فُتنه تقبل العجوز وتخرج).

-عجوز الجبلبمرارة:

-نعم صدقتِ يا فُتنه في عينيه نظرة جديدة تعلن ان الانسحاب ما عاد له طريق. (تصرخ بصوت مكتوم) آه يا ولدي. كيف أنقذك وأنا من دفع بك إلىالجنون؟ أنا من سلمت واستسلمت. لقد هنت على زارعك لكن علي لم تهن. كيف أنقذك من هذا المصير؟ كيف؟ إنه الكاهن الأكبروسرين اللعين. كلاهما لعنة لابد أن أتخلص منها. فلنبدأ بسرين لابد أن ينتهي. قبل أن يزهق روحك فهو الساعي بلا توقف. إنه رأس الأفعى. المحرك لكل شيء. إذن لابد أن يموت،نعم هذا هو الحل الوحيد. ستموت يا سرين بالخيانة كما كنت دائما تخون. فأين أنت يا سرين؟ أينأنتأيهاالملعون؟

(تنظرباحثة عن سرين فيظلم المسرح عليها ليضاءعلى سرين في مخبئه يتحدث مع شمعون الذي يظهر عليه الإعياء).

سرين:

-ما بالك اليوم يا شمعون باهت اللون زائغ العينين؟

شمعون:

-سيدي ومولاي الأوحد. يبدو أنني أكثرت من الشراب فرحا بهذا اليوم.

فاليوم سينتهي الكابوس الطويل ليبدأ عصر النور. نورك يا سيد الأرض.

لقد فتحت عيني شعلان محترق القلب على طريق الخلاص. إنهفي طريقه للمعبد الآن لينشر خبرالخطأ الذي لا يغتفر. وفي طريق العودة يصاب بسهم طائش لا نعرف مصدره. ويدفن سرنا معه للأبد. اليوم سينتهي كل شيء.

سرين بهدوء وثقة:

-اليوم. إنهاليوم الذي أنتظره من سنوات طوال حتى شعرت أنها لا تنتهي.

اليوم يبدأ عصري. عصري أنا يا شمعون. اليوم يعود حقي المهضوم الذي سأنتزعه من قلوبهم جميعا. أتصدقني لو قلت لك أنيأشفقعلى هذا المسكين الذي يصدق دائما. هذا العاشق مظلم العينين. كنت أستطيعأن أقتله وأتخلص من وجوده لكني صبرت كل هذه السنوات حتى يموت موتة تقضي على سيرتة ولا يعود له ذكر إلا إذا ذكر الخزي والخذلان. وحتىألقن الكاهن الملعون درسا ليعلم مع من يتعامل وأنتزع منه هذا الكبرياء وأخضعة لرغباتي وأمري. هذا هو السلطان الحقيقي يا شمعون.

شمعون:

-دائما نتعلم منك يا سيدي. ولكن إلى أين وصلنا بالخطة؟

سرين:

-أنتأديت دورك كما يجب أن يكون وأناأوعزت له بالثقة الزائفة وقلت له لماذا لا يغير كل شيء وأنه كما استطاع أن ينقذ المرأة يستطيع أن يغير القانون كاملا. جعلته يحلم بالبطوله والقوة والسلطان. وفي قلب هذا الحلم الوردي الناعم سيجدني كابوسايجهزعلىأنفاسهللأبد. أتلهف لها يا شمعون. أتلهف لهذه اللحظة. لحظة الأمر بقتله. اللحظةالتي يأتي بعدها الخلاص من هذا الغبي الضعيف لحظة نزول السيف على رقبته لينتهي وتنتهي معه مأساتي وظلمي. وبقدر لهفتي للخلاص من هذا السماربقدرلهفتي لأرى وجه الكاهن الأكبروهومذلول حزين فارغ الحيلة لأنه لم يستطع أن ينقذ سُماراه المفضل. المفضل بلا أحقية. المقدم بلا مجهود.

اليوم كل شيء سيوضع في مكانه الصحيح. اليوم ستعود الأمور إلى نصابها.سنرى من الأحق بالملك. من الأقوى من الأذكى. اليوم يوم عودة الحقوق الي صاحبها.

شمعون بخبث:

-نعم سيعود الحق وينتظم الكون وتنير السماء بنورك يا سيدي ومولاي!

-لكن،هل شمعونك الأمين في الحسابات القادمة بالخير يا مولاي الأوحد.

(سرين ينظر لشمعون ويضع يده على كتفه ويدور حوله ويبتسم ثم يمد شفتيه) أنت يا شمعون. أنتناصحي الأمين. رفيق دروب كفاحي المرهقة.

عقل الشيطان على الأرض. صاحب رأس الأفعالتي تسعى في كل الشقوقوالتي لا ينجومن سمها أحدحتىأقرب الأقربون. فهل لي منك مهرب يا شمعون؟

شمعون بقلق وخبث أيضا:

-هل تشكك في ولائي يا مولاي؟

سرين بتهكم:

-حاشاني،كيف تقول ذلك يارجل؟ بعد كل ما فعلت.

شمعون مقاطعا وهو يكتم الألم:

-كل ما فعلته من أجلك. وكل ماسأفعل سيكون من أجلك.

سرين بهدوء:

-هششش. اسمع. اسمع يا شمعون أنه الصوت. الحقيقة تتحدث (بحركات تمثيلية) شمعون القوي صاحب الجسد الذي يشبه الصخور يضرب سُماراونحن صغار. من أجلي. شمعون يدلني على أجمل فتيات البلدة ليقع سُمارا في شباك حبها. من أجلي. شمعون يضحي بأخته من دمه ويلقي بها في طريق الحاكم هاتون ثم يشي بهما ويقتل الحاكم هاتون وتجن الأخت وتمشي تهذي في الطرقات. من أجلي. شمعون يوقع بسُمارا. من أجلي شمعون رجل صالح (ببعض الجدية والحزم) شمعون لا يسعي للسلطة.

شمعون لا يفكر في المناصب المحرمة علىأمثاله من عامة الشعب شمعون لا يدبر لقتلي والتقرب بذلك للكاهن الأكبر (ينتفض شمعون محاولا

المقاطعة ولكن سرين يسكته بإشارة من يده) ولكن وللحق. أنالا أعلم باقي الخطة التي رسمتها لك عجوز الجبل.

شمعون:

-سيدي!

سرين:

-ماذا قالت لك يا شمعون الأمين؟ ها. كيف دبرت لك التخلص من الكاهن الأكبر وكل من في المعبد؟ هلستقتلهم؟ أم ستقدمهمأنت بنفسك قرابين لشيطانك الأعظم؟ ولكنكيف تعرف أنها لم تتآمر مع أحدهم لقتلكوالتخلص منك أنتأيضا لغرض في نفسها وهي الساحرة التي لا يأمنها أحد. مسكين شمعون. تآمر مع العجوز على الجميع ولكنه نسيأوإن غرورهأنساهأن هناك مائة شمعون في انتظار لحظةواحدةللتملق والتسلق والوصول. فما أكثرها نباتات الشيطان في هذا العالم الملعون.

شمعون يتالم من بطنه ولكنه يحاول أن لا يظهر ما به:

-سيدي أنا. .

سرين:

-شمعون!انتظر يا صديقي لم أعهد منك التسرع. فمازالت الحقيقة تتحدث وليس من أخلاق الملوكأو من يطمعون أن يكونوا ملوك مقاطعتها.

اشترى شمعون الماكرأفكار العجوزداهية الزمان ببعض الذهب.

بعض الذهب الذي جعل غيرك يبيعك لي. إنهفتاك الأمين وتابعك الوفي باعك لي ببعض بريقه. قال كل المستورقال كل شيء يا شمعون كل

شيءيارفيق الصغر ونديم الشباب. يالها من أيام. آهيا شمعون. من العمرالذي بيننا تعلم جيدا. أنهلم يصادفني من يستحق أن ألعب معه بجد.

جميعهم ضعاف متوقعون. لكن شمعون مختلف مليء بالمفجأة. وسرينيحب اللعب في ملعب الأقوياء. وشمعون قويذكي متطلع حالم بما ليس له فيه حق. خائن حتى من يحمل دمه. شمعون أصابه الغرور ويحاول أن يستأسد على الأسد. ولكنه نسي أن الأسد يمزق من يقترب من العرين.

(شمعون بتغير كبير في الأسلوب من الخنوع والخبث إلى القوة والحزم ومحاولة للانقضاض للنجاة ومحاولا ألا يظهر ضعفه الذي طرأعليه).

شمعون:

-بما أننا الأن في لحظة فاصلةلكلانا. ولأجل شفاعة أيام الصبا والشباب الذي ذكرت سأقول لك الحقيقة بلا زيفأو تحريف. كل ما قلته صحيح.

العجوز ساعدتني وأناأيضاساعدتهاولكني لم أدفع لها بلأخذت منها كيسا كبيرا من القطع الذهبية (يفتح الكيس ويخرج بعض القطع الذهبية ويتأملها بشغف) انظر لهذا البريق هذا الجمال الذي لا يقاوم.اعذرني يا رفيقي فأناأستغل كل الفرص لأصل لما أريد. طبع أصيل لا يتغير. فتاي باعني لك ببعض الذهب القليل، ثمن بخس أليس كذلك. أما أنا سأبيعك بالملك والسلطان ثمن غال لا يستحقهأحد سواك. نحن في السوق ولكل شيء ثمن،إنها لعبة كما قلت. والكل له الحق في الفوز. وأناطامع في الكثيروفي طريقي ضحيت بالكثير. وأنت يا صديقي لن تكون أغلى من أختي التي تحمل دمي كما تقول لي دائما (يقاوم المرض) فلماذا كل هذا الغضب؟ آه. سأقول لك سراحتى تكتمل دائرة الصراحة التي بيننا. أنتيا سرين معلمي

الأول من يوم تقابلنا ونحن صغار ورأيت في عينيك لمعة أخبرتني بأطماعك وأحلامك الخبيثة. شعرت بلذة وتمنيت أن أكون مثلك تقربت منك وكنت تابعك وخادمك الأمين وتلميذك الذي ينهل منك ويتعلم بلا شبع حتىوجدتنفسي في كل ذلك. أنا شمعون الطفل الذي ينتمي للشعب بجانب سرين ابن المعبد والحاكم المنتظرالذي يحلم بالملك. لا ينتظر قدره لكنه يصنعه يزيح الجميع من طريقه ولا يزال يفعل. فلماذا لا تفرح أن تلميذك يسير على منهجك بلا أي تغيير. والنتيجة كما تري. ها أنا بجانبك أتحدث معك يا حاكم البلاد المنتظروغدا سيأتي يا مولاي ولن يستطيع أن يمنعه أحد. المهم هو. من منا يستطيع أن يبقى ليرى هذا الغد هذا هو النجاح الحق. وثق يا سرين العظيم لا شيء سيتغير في خطتي فأنا سائرعلىدربك ولن أحيد. فبرحيلك يا صديقي الغالي،تبدأمرحلة جديدة من حياتي. أتخلص فيها من الكاهن بعد أن يقتل سُمارا بشهادة شعلان ثم يقتل شعلان على يد مجنون آخر وعندها ينتهي كل هذا العفن كما تقول دائما. أغيرالقانون وأكون الحاكم البطل الشجاع الذي أنهي الباطل وأطلق الحق وأغلق الباب على كل هذا الماضي الملعون (يقترب أكثر من سرين).

وإن كنت أنتأسدا. فأنانمر بري لا يقهر.

سرين:

-خائن!

شمعون:

-طامع ملعون.

(ينقض كل منهما على الآخر في صراع مميت. إضاءة على عجوز الجبل تشاهد بفرح وبجانبها الغراب).

عجوز الجبل:

عندما تأكل النار نفسها تخمد ولا يبقي إلا الرماد والرماد يطير يعكر الحياة بعض الوقت ثم يختفي. الدائرة تتسع والدماء تسيل ولكنها دماء ملعونة تحمل اللعنة إلى بابك يا كاهني وكارهي الأوحد. سيموت سرين. سيقتله هذا الطامع في السلطانوبعدها يقتلك وينتهي عصرك وظلمك.

ثم سأقتله بيدي هذهوسينجو سُمارا الحبيب. سينجو ولدي رغما عنك.

(سرين يسقط على الأرض وشمعون يكاد أن ينهي حياته ولكنه يبتعد فجأة ويترنح وكأنه يختنق ويخرج من فمه رغوة بيضاء ويتحدث بصوت مكتوم وسرين متعجب مما يحدث).

شمعون:

إنني اختنق. إنه السم. السم يسري في جسدي. قتلتني أيها الملعون الغادر. انتصرت عليبمكرك وخيانتك ولكنك لن تصل أبدا إلى مبتغاك فإن مات شمعون هناكألفشمعون (يترنح أكثر ثم يسقط ميتا.).

سرين:

شمعون. شمعون. من الذي قتله؟ وبالسم! من صاحب المصلحة في موتك غيري. الدائرة تتسع والصراع يشتعل. لكنه مات وانتهي عزائي أنني المنتصر الأوحد إلى الآن (ينظرسرين للعجوزالمصدومة من موت شمعون ويبتسم ابتسامة المنتصر)

سرين:

-أنا المنتصر. الفائز. أرأيت؟أنا الفائز وسأظل دائما رغما عنكم جميعا لأنه حقي. أنا الفائز دائماوأبدا (العجوز تشد عباءتها بقوة وتنصرف وخلفها الغراب ويظلم الكهف وسرين يحادث نفسه).

سرين:

-بعد كل هذا الوقت تقترب. إنها تقترب. حياتي التي أستحقها تقترب وها أناأفتح لها ذراعي. انه عصري وسلطاني...فاليكتب التاريخ عن سرين الحاكم العظيم.

(إظلام)

. . . . . .

المشهد الحادي عشر

الحلم8

. . . . . .

(يفتح الستارلنربفُتنهجالسةأسفل الجبل تبكي وتسند ظهرها إلىإحدى الصخور. تدخل حبيبة الحاكم هاتون وهي بنفس هيئتها الرثة تتجول وكأنها تائهة أو غائبة العقلوعلى رأسها سلة مغطاة بقطعة قماش بيضاء عليها بعض بقع دموية)

الحبيبة في رثاء:

-على رأسي أحمل بعضك. في قلبي أحمل قلبك. مازلت على العهد يا مليكي.

مازلت عاشقتك وكل يوم عشقي يزيد. مازلت هائمة في بحور عينيك الحانيتين. أبحث عنك جسداوروحك مرشدي. أناعلى الوعد يا حبيبي أناعلى العهد ما حييت. أناعلى العهد المعهود حتىيعود الغائب إلى الوجود.

(تربفُتنه جالسة تبكي تقترب منها وتجلس بجانبها وتضع السلة في أحضانها بحذر. فُتنه تفزع وتخرج النصل من ملابسها)

فُتنهفزعة:

-من أنت؟ وماذا تفعلين في هذا المكان الخرب؟ وماذا يوجد في هذه السلة؟

الحبيبة بابتسامة وهدوء:

-أعيدي النصل إلى جرابه يا مفطورة الفؤاد. ولا تقلقي لا أذى من جانبي لك أولغيرك. أحببتفانتزع الحب كل ما في قلبي من أحقاد.

حتى كره الظالمين لم أعد قادرة عليه. أعيدي النصل ولا تخرجيهثانية. لا تجعليهم يدخلونك دوائر الدماءحتى لا تصيبك لعنتهم يا فُتنه. لا تتعجبيأنا أعرفك جيدا. إنها أنت. الحبة الجديدة في العقد المفروط الذي لم يكتمل بعد.

أنت من أعطته عهد الصمود. أنت من ارتضت بالمصير مهما كان.اخترتأنت تكوني هي. فكونيبجانب قلبه ليقوى واعطيه من روحك ليحيا من جديد ليتغير ويغير. هذا عهدك يا ابنتي. فنحن جميعا لابد أن نفي بالعهودحتى يعود الغائب للوجود. فلا تتهوري واتخذي الصبر مقاما وإياك أن تضيعي الطريق.

فُتنه تجلس بجانبها بصوت حزين ضائع:

-من أنت؟ وكيف تعرفين اسمي وعهدي؟

الحبيبة:

-وكيف لا أعرف وجهي وأناأنظر إليه؟

فُتنه:

-أنا لا أفهم منك شيئا؟

الحبيبة:

-تعالي وانظري في سلتي حتى تعرفيني كما أعرفك (تكشف الغطاء فتفزع فُتنهوتنتفض مبتعدة عنها وتطلق صرخة).

فُتنه:

ما هذا؟ رأس إنسان!

الحبيبة بمحبة شديدة:

-نعم،رأس حبيبي الذي ذهب ظلما. تعالي يا فُتنه. تعالي وانظري إليهإنه لن يهابك،إنه يعرفك هو من دلني عليك.

فُتنه تقترب بحذر وتنظرللسيدة بتمعن:

-أنا أعرفك. أنت حبيبته. حبيبة الحاكم هاتون. هل هذا رأسه؟

الحبيبة:

-نعم هي رأسه الغالية. بعض منه. انظريأيضا. هذه يدهحصلت عليها بالأمس فقط. دفعت للحارس وأخذتها. هذا فقط ما وجدتومازلت أبحث عن البقية قال لي الحارس إن الكاهن قطع جسده وألقى كل جزء في طريق.

وأناألف وأبحث ولن أمل حتى يكتمل في سلتي وأحمله فوق رأسي لآخر عمري. ولكن قلبه في قلبي وروحه تسكن روحي. فسأحملهحتى بعد الفراق حتى نجتمع وتزهر حياتي من جديد. فأناعلى العهد يا فُتنه. والعهد دين إلى أن نفي به. تذكريلابد أن نبقىعلى العهد المعهودحتى يعود الغائب للوجود (تضع الغطاءعلى السلة وتحملها فوق رأسها وتنهض وتهم بالانصراف ثم تنظر لفُتنه وتتحدث بصوت حاني كأنه يأتي من الأعماق) لا تفزعي يا صغيرةفلكل منا حمله. منا من يرفعهعلى رأسه. ومنا من يحمله على ظهره. ومنا من يثقل به روحه. إختاري يا ابنتي ولا تضعفي وليكن حبك طاقة نور تضيء له الطريق. واحذري دائرة الظلم والظلام. إنها تتسع.

فكوني ممن يغلق أبواب النارلتفتح للنور أبواب. فُتنه. اجعليه يتكلم ولا ينتظر شاهدا خائنا مجنونا. اجعليه في قوتة يعترف. اجعليهيصنع من نبض الحب قلبا للحياة التي توشك على الموت. اجعليه يبدأ يا فُتنه وابقي له علىالعهد (تخرج زهرة لوتس زرقاء وتعطيها لفُتنه) هذه زهرتك فلتكملي الرحلة حتى تصلا لبر الأمان.

فُتنه تمسك الزهرة:

-زهرتي!

الحبيبة:

-نعم زهرتك حافظي عليها واسقيها بمحبتك لتجمع لك النور وتبدد الظلام في قلبه وقلبك.

فُتنه:

-وأنت ماذا ستفعلين؟

الحبيبة:

-أنا!سأكمل الطريق حتىأصلإلى المبتغى ونلتقي أنا ومن تاه (تكمل طريقها للخارج وهي تردد) مازلتعلى العهد يا حبيبي. مازلت علىالعهد المعهودحتى يعود الغائب للوجود. مازلت على العهد المعهود.

حتى يعود الغائب للوجود!

فُتنه في حيرة:

-ماذا يحدث لي؟ هل ما أراه حقاأم خيالات الضائعين. أناعلى حافة الجنون.

كل الأشياء تنقلب على نفسها وعليوكأن الكون يعاندني. هل نحن حقا نقمة؟! فلماذا تلفظت بنا الأرض إذن. فقط لنتعذب ونحيا كل هذا الألم(يدخل شعلان وهو يلهث وكأنه كان يركض لمسافة طويلة يقترب من فُتنه التي يظهرعليها الغضب لرؤيته وتخبئ الزهرة في ملابسها)ما كان يتبقى لي إلا رؤياك يا شعلان. ماذا تريد؟ وكيف عرفت مكاني؟

شعلان في لهفة:

-فتنتي وفاتنتي. قلبي الذي يتحرك خارج جسدي سائرا على قدمين. حبيبتي.

فُتنه تقاطعة وتهم بالانصراف:

-شعلان. أنا ليس لدي قلب ولا وقت لهرائك هذا فابتعد عن طريقي !

شعلان يمسك يدها بقوة:

-هراء!!كل ما في قلبي لك وتقولينهراء!!عمري وروحي وشبابي ومالي وفوقهم حبيتحت قدميك وتقولين هراء.

فُتنه:

-يدي تؤلمني يا شعلان!

شعلان:

-أنا الألم أصبح كل حياتي. لن تشعري يوما بما أنا فيهصحيح؟ هل في صدرك قلب أم حجر؟

فُتنه:

-شعلان يدي تؤلمني اتركني.

شعلان في حدة ويجذبها بقوة أكثر ويقربها منه:

-لن أتركك. أنت لي أنا ولن تكوني لغيري أبدا. وها هي كل الطرق تنيروسأسير في درب الخلاص لقلبك بلا منازع. ومن كان يقف في طريقي سأنتهي منه للأبد.

فُتنه في قلق:

-ماذا فعلت يا شعلان؟

شعلان مبتسما:

-لم أفعل بعد ولكن سأذهب إلى المعبد وأقول الحقيقة.

فُتنه:

-المعبد!

شعلان:

-نعم المعبد. وأكون شاهدك الذي يخلصك من الظلام ليحل نورحبّي في قلبك.

فُتنه:

-إن كنت لا تعبأ به هو. فهمسيقتلونني يا شعلانألا تعلم ذلك؟!

شعلان:

-القانون تغير، لن تقتلي. إنها هديته لنا لنبقى بعد رحيله. إنهبعض الوقت يا حبيبتي وينتهي كل شيء. تنتهي حيرتك وينتهي عذابيويذهب سمارك هذا إلى الجحيم وتصبحين لي رغما عن الجميع.

فُتنهتحاول أن تنتزع نفسها من بين يديه ولكنه يضغط عليهاأكثر:

-لن أكون لك حتى لو ذهب كل أهل الأرض إلى جحيمك هذا. أما سُمارافلن تقترب منه. وإن حاولت فأنا لك بالمرصاد.

شعلان يضحك بصوت عال يصل لحد القهقهة ويتحدث ساخرا منها:

هههههههههههههههههههههههه. أنت. ماذا ستفعلين يا فتنتي؟

فُتنه بقوة:

-سأقتلك !

شعلان يهم بتقبيلها:

-قتلتني سلفا بعينيك الناعستين. ذبحتني بورد الخدود يا وردة القلب. أنا هائم في دنياك عبد على بابك.

فُتنه تنتزع نفسها من بين يديه وتبتعد عنه بعض خطوات:

-أنا لم أكره في حياتي أحداقدركرهي لك في هذه اللحظة.

شعلان يقترب منها وجها لوجه وبكل حزم:

-الآناكرهيني كما تريدين. ولكن سنرى بعد الخلاص من هذا السُماراماذا ستقولين. عندهاسأكون لك السكن الوحيد. ملاذك الأخيروالحضن

الحاميالأمين. سأنتظر يا فاتنتي. فلا يوجد على ظهرالأرض من يجيد الانتظار قدري. وقد اقترب الوقت. فات الكثير يا حبيبتي وما تبقىقليل (يهم بالانصراف ولكن فُتنه تعترض طريقة).

فُتنه:

-ماذا ستفعل يا شعلان؟

شعلان:

-سأذهب للمعبد. وتعلمين أنني عند العزم لا أتراجع.

فُتنه:

أعلم،لكنك لن تذهب إلى أي مكان.

شعلان:

-من سيمنعني؟

فُتنه:

-أنا(تلوح له بالسكين) سأقتلك.

شعلان ساخرا:

-أهلا بالموت لو على يديك. وهل الحياة بدون محبتك حياة. فُتنهأنت لا تفهمين. أنت حب حياتي هذا هو المعلوم أم الغائب عنك أنكتحبينني أنا. أنا حبيبك يافُتنهكنتِ لي حتى ظهرهذا السُمارا. أخذ يخدعك بكلماته ونظراته وأحلامة الواهية. جعلك تنسين من أنا. فُتنهصدقيني عندما يموت ستعرفين الحقيقة ستعرفين من المحب العاشق ومن الخادع المخادع.

من الذي يحميك ومن الذي يدفعك دفعا للهلاك. لقد كتم سره عنك. نسج شباكه حولك ولم يهتم بمصيرك المحتوم لم يفكر إلا في لحظاته معك وترك القدر المظلم يقترب من قلبك ليخنقه. هل هذا محب؟ هل هذا يؤتمن؟

اليوم سأذيع هذا السر وينجو قلبك لقلبي ويذهب هو للجحيم الذي أتى منه يذهب وحيدا ويحررك من الأوهام. فتنه انظري إليأناالمخلص الذي يغفر ويسامح الذي يحميك دائما حتى من نفسك.

فُتنه:

-شعلان أنت تتحدث عن الحب. فهل المحب يؤذي من يحب؟

شعلان:

-أنا أؤذيك أنا؟! كل الأذى لقلبي وأنت لا يقربك السوء.

فُتنه:

عندما تؤذيهتؤذيني وإن كان شيطانا كما تدعي.

شعلان:

-فُتنه!

فُتنه:

-لا تذهب للمعبد يا شعلان أستحلفك بكل ماقلته أستحلفك بمحبتي التي في قلبك. لا تذهب.

شعلان:

-وتعديني.

فُتنه:

-بماذا؟

شعلان:

أن نهرب سويا ونترك كل ذلك خلفنا. ننسى. نعيش. نحيا الحب ونتجرع السعاده. هل ستأتين معي ونبتعد عنهذا كله؟ إن قلتِ نعم لن أذهب للمعبد.

فُتنه:

-أهرب؟

شعلان:

نعم تهربين من الجحيم إلى نعيم حبي وممالك قلبي. اتركي كل هذا الهراء.

أناأحبك يا فُتنهأحبك. وكل ما أتمناه نظرة رضا من عينيك الحبيبتين.

فُتنه:

-شعلان أنا...

شعلان:

-أنت ماذا يا منية الروح؟

فُتنه تكاد أن تبكي:

لقد طلبت منه أن نهرب ولكنه رفض قال إنه سيكمل الطريق ويغلق باب الدماء طلب مني أن أساندهحتى يكمل الطريق والقدر وقد عاهدته.

شعلان:

-رفض أن يهرب معك لأنه لا يريدك. لا يحبك. أنا من يمد يده لك ليخلصك من هذه الأوهام. فامنحيني فرصة أن أظهر لك حبي، وأن أضع فوق رأسك تاج السعادة، أن أعيد إليك ابتسامتك الغائبة،ابتسامتك التي كانت تضيء حياتي.

فُتنه:

-شعلان أنت لا تفهم،أناأحبه.

شعلان:

-وأنا؟

فُتنه:

أحبكأيضا يا شعلان ولكن مثل أخوابن عم وصديق. وهذا الحب لا ينتهي ولكنه يزيد مع كل يوم علىالأرض. شعلان. أنت عمري ورفيق صباي. معلمي الذي علمني الكثير. أحبك ولكن ليس كما أحبههو. أنتتعرف الحب فلا تلمني يا شعلان.

شعلان يصرخ:

-ماذ فعل لك ليكون هو الساكن في قلبك، هذا الضعيف الكاذب.إنه السحركما قال الرجل الطيب لا شيءغيره، والموت هو الوحيد الذي يستطيع أن يتغلب علىسحره، وليكن خلاص قلبك على يدي من هذا الساحر الملعون، سأذهب للمعبد الآن وأعترف وأشهد، وبعدها لنا حديث آخر.

فُتنه:

-شعلان انتظر لا تجعل الغضب يعميك.

شعلان:

-إما أن تكوني لي أو يذهب هو للجحيم.هذا آخر الحديث وليس هناك حديث بعده.

فُتنه:

-لقد اخترت يا شعلان (تخرج السكين).

شعلان:

-ستقتليني من أجله؟

فُتنه:

-لا أستطيعأن أقتلك يا ابن العم الحبيب.لكنأستطيع ان أقتلنفسي (تضع السكين على قلبها).

شعلان بفزع ومحبة:

-فُتنه ماذا تفعلين؟ أبعدي هذا السكين عن قلبك.لا لا يا حبيبتي.لا تفعليها فليمت العالم ويحياقلبك.فُتنهانتظري وانظري إلي هل أضمر لك الشر؟ أناأحبك ولا أتمني إلا أن تكوني سعيدة.

فُتنه:

-سعادتي في حياته.

شعلان يبكي:

-أتهون عليك نفسك من أجله.يبدو أنني أغالطنفسي أكثر من اللازم. آهيا سُمارا يالك من محظوظ. الآن فهمت يا فُتنه.فما في قلبك له كالذي في قلبي

لك. وفهمت أيضاأنه لا شفاعة ولا قيمة لي في قلبك.دائما ما كنت أفهم الحقيقة. أراها ولا أصدقهاولكن الذي أصدقة أن الحياة بدونك هي الموت الأكيد.هذا النصل الذي تريدين أن تطعني به قلبي الساكن في صدرك. أتذكرينأنه هديتي لك عندما علمتك الصيد ودربتك على الفوز بلا منازع يبدو أني أحسنت شيئا في حياتي البائسةيا فُتنهفلا تجعليني أندم.انظري يا بنت العم لم يبقبداخليمكان للمزيد من الأحزان.

فُتنه:

-بنت العم؟

شعلان:

-نعم بنت العم ورفيقة الصبا.اتركي السكين يا فُتنه من أجله هو وليس من أجلي.

فُتنه:

-ألن تذهب للمعبد؟

شعلان:

-إن كان عذابي أوحتى موتي سببا في سعادتك إذن قد اخترت.احفظي حياتك ولن أذهب للمعبد.يكفي أن أراك بخير ليبتسم قلبي.احفظي حياتك وأنت حرة في اختيارك وسأظل لك الحامي من كل الشرور.

فُتنه تبدأ في إبعاد النصل عن قلبها وشعلان يبتسم لها:

-كنت أعلم أن لك قلبك يحمل الجمال والإخلاص يا ابن عمي ومعلمي.كيف أشكرك.كيف أرد لك الجميل؟

شعلان:

-ابتسمي وكوني سعيدة، وحاولي أن تقنعيه بالهرب والبعدعن هذا الخطر.وأزعجي هذا العالم بضجيج أطفالك.واجعلي منهم فتاة تشبهك حتى لا تحرمي هذا الكون من جمالك يا فُتنةالفؤاد.هذا جل ما أريد.

(وهنا ينطلق سهم يصيب شعلان في ظهره ليسقط مطلقا شهقه عالية ونسمع صوت الغراب ينعق) أي (شعلان يتهاوي فتساندهفُتنه فزعة ليسقط بين يديها إلى أن يصل إلي الأرض).

فُتنه:

-شعلان! إنها دماء.أنت تنزف الدماء!

شعلان:

-نعم إنها دماء كثيرة، لا تفزعي يا فُتنه فقد اختارت الحياة أن أترككمنذ الأزل.ربما اختارت دمائي أن تخرج لتلامس يديك الحبيبتين.

سامحينيعلى كل ما فعلته بك سامحيني. إنه الحب الأعمي يا أغلي ما في حياتي القصيرة التي لن تدوم إلا لحظات.

فُتنه تبكي:

-هش. .لا تتحدث!

شعلان:

-فُتنهاأستطيعأن أناديك حبيبتي. إنها المرة الأخيرة فلا تبخلي على راحلحتى لو كان بالكذب.

فُتنه:

-أنت حبيبي وصديقي وابن عمي ومعلمي أنتأشياء كثيرة لا أستطيعأن أصفها يا شعلان.

شعلان:

-نعم ولكني لست هو.

فُتنه تحتضنه:

-شعلان. .لا ترهق نفسك بالحديث.

شعلان:

-آهيا حبيبتي !

لو كنت أعلم أن الموت سيجعلك تقربيني منك هكذا لتمنيته من سنين.

يا حلمي وحملي.الموت في أحضانك غاية المراد يا حبيبتي. الآن فقط أحسبني من المحظوظين.!!!!.اه

يموت شعلان في أحضانها وفُتنهتصرخ:

-لا شعلان لا. .لا تتركني أنتأيضا.شعلان. .شعلان(سُمارا يدخل وهو ينادي علىفُتنه وعندما يراها تحتضن شعلان وتبكي فيجري إليها فزعا).

سُمارا:

-فُتنه ماذا يحدث؟ (يرى الدماء تنزف) إنهمقتول، من فعلها؟

فُتنه:

-أنا

سُمارا:

-أنت! كيف؟!

فُتنه:

-تركت له بعض ودي فانبت في قلبه حبا بلا أمل ولا رجاء.أنا من قتله يا سُمارا، أنا من فعلها، أنا الزهرة البتول الوفية، الوفية الي درجة القتل.

قتل هذا القلب الطاهر المحبالذي لا ذنب له في الحياة إلا أنا.طالتني اللعنة يا سُمارا، لوثتني الدماء باسم الحب؛ الحب الذي دنس علي هذه الأرض.

سُمارا:

-فُتنه! اهدئي يا حبيبتي وأفهميني ما حدث.

فُتنه:

-جاء ليقول أنه سيذهب للمعبد ويشي بك، كنت أهدده بموتي فمات هووترك لنا الحياة كاملة. إن عاشكانت شمس اليوم هي آخر شمس تراها عيونك أنت.أنا من قتله وإن لم يكن بيدي فقد تمنيت أن يبتعد وها هو قد ابتعد.ابتعد أبعد مما تمنيت.مات غدرا ليترك لي الدنيا وما فيها مات يا سُمارا مات(تصرخ).

سُمارايحتضن فُتنه:

-هوني عليك يا حبيبتي أنت لم تقتليه.

فُتنهتبعده عنها بقوة وتنهض وتنظرإليه بريبة:

-أين كنت ومن أين أتيت يا سُمارا؟

سُمارا:

-في لهجتك اتهام يا فُتنه، أتحسبيني قاتله؟!

فُتنه:

-لم يكن الأول.

سُمارا:

-فُتنهإنهأناسُمارا أنتأقربأهل الأرض إلىنفسي وأكثرهم معرفة بقلبيكيف تفكرين؟

فُتنه:

-تتخلص منه ليكون لديك الوقت ل. .

سُمارا:

-فُتنه ماذا تقولين!!كنت أبحث عنه متخفيا ليذهب ويشهد في المعبد.يشهد حتىأواجه الكاهن الأكبر وأرغمهعلى مساعدتي لنصل لهدفنا الذي عليه اتفقنا.وها هو أملي الأخيرقد ذهب مني.

فُتنه:

-إن لم تكن أنت فمن أطلقالسهم؟ منقتله؟ هذا المعذب بحبي الذي مات لأجلي وأجلك، عندما هددته بموتي وعدني أنه لن يذهب للمعبد لم يكن سيذهب يا سُمارا لم يكن سيذهب لقد عدل عن كل شيء لأجلي.كان سينصرف عنا، كان سيضحي ويحيا في الألم، أنا من قتله، أنا قاتله قاتله!

سُمارا يقترب ويمسك بالسهم:

-إنه سهم المعبد.

فُتنه:

-سرين؟

سُمارا:

-ليس له مصلحة.فمصلحته أن يبقى شعلان حيا حتى يشهد فشهادته الباب الوحيد للعرش

فُتنه:

إن لم يكن سرين فمن إذن؟

سُمارا:

-ربما، ربما كان...

فُتنه:

-من؟ من يا سُمارا

سُمارا يقترب منها ويضمها إلىصدره:

-اهدئي يا حبيبتي اهدئي.عندما أتأكد سأخبرك.

فُتنه:

-إنه هو، الكاهن الأكبر أليس كذلك؟ لا يريدك إلا هناك على العرش وإن جاء ألف شاهد وشاهد. إنه لن يستسلم ولن يتركك تحيد عن مساره يا

سُماراحتى يستمر الظلام. إنه يريدك أن تكون يده التي يبطش بها لأنه يعلم أنك ستطيع، إنه يستغل ضعفك وترددك لصالحة، إنه لا يحبك.

سُمارا:

-فُتنه!

فُتنه تبتعد عنه بهدوء وتجفف دموعها:

-هذا الحب غريب، قدر ما يعطي من الفرح قدر ما يهبنا من أحزان.

صدقت عندما قلت إنها أقدار ليس لنا فيها اختيار.وقدري أن أحبكأبتعد عنك.

سُمارا:

-تبتعدين؟!

فُتنه:

-إنه لن يتركني بجانبك سيتخلص مني مثلما فعل بشعلان.وهذا السرين الذي يعلم سيستخدمني لصالحة ويحضر ألف شاهد ليصل لما يريد.لذلك سأبتعد عنك بإرادتي حتى لا أكون سببا في هلاكك أنتأيضالن تراني بعد اليوم يا سُمارا.

سُمارا:

-ماذا تقولين؟

فُتنه:

-قد انتهت الرحلة يا حبيبي وهنا آخرالطريق.إنهفراق بيني وبينك.

فهذا المحب المسجىعلى الأرضوالحاكم هاتون من قبله، كل هذه الدماء فجرت نهر الألم جعلت كلا منا على شاطئ لنفترق للأبد، وإن كان هذا الفراق هو طريق نجاتك فأهلا به ومرحبا.

سُمارا:

-فُتنه!

فُتنه:

-اسمعني يا حبيبي وعدتني يوما أن تحقق لي الأحلام. والآنكل ما أتمناه وأحلم بهأن تصنع من هذه الدماء التي سالت على أيدينا طريقا للخلاص كما تقول.اجعل عذاباتنا هي الأخيرة على هذه الأرض.كن قويا حازما شجاعا.اصنع بكلماتك وسلطانك طريق الخلاص لنفسك وليوللجميع.اجعل من قصتنا حكاية فيها العبر لكل شارد لا يعتبر، يومها يمكن أن نلتقي.

سُمارا:

-ماذا أفعل يافُتنه؟ أنا تائة لا أرى الطريق.

فُتنه:

-اشهد على نفسك.

سُمارا:

-ماذا؟

فُتنه:

-أردت الطريق وهذا هو الطريق.

سُمارا:

أشهد علىنفسي؟

فُتنه:

-نعم، كن أنت الكلمة التي تغير كل شيء.انطقها بنفسك ولا تنتظر.اجعله يختار(تهم بالخروج فيمسك يدها).

سُمارا:

-فُتنه لا تتركيني وعدتني أن تكوني بجانبي إلى الأبد.

فُتنه:

-ومن قال إنيسأتركك.معك روحي وقلبي وحبي لك وحدك للأبد.

أما هذا الجسدالعثرة في طريق الحق هو الذي يبتعد يا حبيبي حتى لا تتحمل أكثر مما تطيق.هذا عهدي وأنا لا أخلف العهود.عدني أن تكون ما أتمني ولا تجعل ثمن محبتي لك الخذلان.

سُمارا:

-فُتنه لا تذهبي!

فُتنه:

-ساذهب اتركني يا سُمارا واذهب لمعبدك لتاجك وصولجانك وملكك، تمسك بهم ربما يكون فيهم طريق الخلاص.

سُمارا:

-إلىأين تذهبين؟

فُتنه:

-عندما تنجح في مسعاك ستجدنيوإذا لم تنجح فلا حق لنا في اللقاء.

سُمارا:

-فُتنه، أحبك!

فُتنه:

-لامكان للحب في القبور، اتركني يا سُمارا، ليتني أجد يوما بعض السلام في عذابي.

سُمارا:

-فُتنه لا تذهبي، لا تتركينيأنا ضائع، بدونك لن أجد الطريق.

فُتنه:

-ستجده من أجلى ومن أجل الأرواح التي تنتظر والأرواح التي ضاعت.افعلها يا حبيبي وأغلق دائرة الدم ربما يغفر لنا يوماويسمحلنا باللقاءكروحين طاهرتين في زمان لا يحمل التفاهات. أما هذا الحبيب المسجبعلى الأرض فسأحمل ذنبه ما حييت وأذهب به الي الجحيم إذا لم تنجح وتجلب الغفران (تهم بالخروج فيمسك يدها فتطبع قبلةعلى جبينه وتخرج الزهرة).

سُمارا! ها هي زهرتي ستخبرني عندما تتغير وتغير وسأبقى وأنتظرحتىتعود (تخرج ويبقىسُماراشاردالذهن.تدخل عجوز الجبل وخلفها الغراب وتنظر لجثة شعلان)

العجوزلسُمارا:

-في الطريق يسقط الضحايا، جميعنا ضحيا، الموت لأمثاله حياة يا سُماراوالحياة في الموت خلود يا ولدي.فلابد أن تكون شاكرا حامداأيها المحب العاشق أنكنجوت. إنها غاضبة ولكن للوقت سحر النسيان.وللحب سلطان لايفوقه سلطان. اذهب خلفها واهربا وعيشا بأمان.

سُمارا:

-أمان؟ كيف لمعذبينأن يعيشا بأمان؟ هي ذهبت لتتعذب بحبها لي ودم شعلان في يدها.وأنا ذاهب للمعبد لأشهد علىنفسيبعد أن قتل شاهدي الأوحد فإما أن يسيل دمي وتستقر روحي الغارقة في غيابات الظلام

أوأستطيعأن أغيركل هذا الهراء.

عجوز الجبل:

-المعبد!! أجننت بعد كل ذلك تذهب لهلاكك بنفسك، حاربت سنوات عمري لحمايتك والآن تستسلم بكل سهولة.اذهب معها وانس.انس يا ولدي وابدأ من جديد.

سُمارا:

-أنسى؟ يالها من كلمة؟ أنسى ماذا يا ام العجوز؟ هل فيما حدث شيء يمكن أن ننساه؟ لقد اتخذت قراري وللمرة الأولى في حياتي لن اتردد ولن اخذلهاابدا.سأكون الرجل الذي تتمنى.طلبت منها أن تساندني وقد فعلت، فرحيلها تعادل الموت والحياة في عيني.سأذهب للمعبد وأغتسل من

ذنبي.سأعترف للكاهن الأكبر.ربما لم يكن له يد في كل هذا.وأناأعلم أنه يحبني وسيساعدني فهو الوحيد الباقي القادرعلىإنقاذي كما كان دائما.

سُمارايخرج مسرعا والعجوز تصرخ:

-لا لا يا ابن رحمي لا تتركني لا تذهب لهلاكك.ضاع أخوكمن قبلك والآنأنت تضيع امام عيني (تنتزع السهم من جثة شعلان وتنظر إليه)

سهم المعبد. إنه الكاهن الملعون (وترفع صوتها وكأنها تحادث شخصاغيرموجود) لنأتركك لهم يا ولدي.سأقتلهم بنفسي.سأقتلهم جميعا حتى تحيا يا حبيبي.الدائرة تكتمل وتقترب من النهاية، وسأشهد انتقامي في إذلالك يا كاهن كهان المعبد الملعون سأتلذذ بضياع كل ما حلمت به يومان وستموت مقتولا علىيدي.أنت وسرينك شيطانك الذي يشبهك، تأخرت في قراري ولكني عزمت.فإلىالمعبد (تدق بعصاها الأرض فينطلق الدخان والغراب ينعق).

إظلام

. . . . . .

المشهد الثاني عشر

الحلم9

. . . . . .

(يفتح الستارلنجد عجوز الجبل تدخل المعبد وهي مابين الغضب والتحفز والشماتةتتأمل المكان ثم تجلس علىأحد المقاعد وكأنها تعلن الانتصارلمخالفتها لقانون المعبد وتواجدها المحرم داخل جدرانه.الكاهن الأكبر يدخل وهو يحمل كتابا ضخما...ينظر إليها بطرف عينه ثم يضع الكتاب علىأحد الرفوف ونلاحظ وجود سرين متخفيا في أحد الأركان يتابع ما يحدث.

الكاهن الأكبربهدوء:

قسمه، تأخرتِ.

عجوزالجبل:

-هل كنت تعلم بقدومي؟ أم تريد أن تظهر أنك تعلم؟

الكاهن:

-أعلم وكنت أنتظرولكنك تأخرتِحتىأنني خشيت ألا تكملي الطريق.

عجوز الجبل:

-تتحدث وكأنك الواثق العالم بما يدور في رأسي.

(يدخل سرين ويختبىء في احد الأركان)

الكاهن الأكبر:

-أنت صنع يدي منذ الحانة أتذكرين؟ فمن يعرفك قدر معرفتي بك.جميلة، متطلعة، طامعة، عنيدةوعنادك هذا جل ما أريد.هذا العناد الجميل يا قسمة الذي أوقعني فيك من سنوات طوال وجعلني أختارك وأزرع فيك نيراني.العناد الذي جعلك ترتمين في احضاني وتخالفي كل القوانين.هذا العناد الذي جعلكتتجبرين.جعلك الآنتجرئين على دخول المعبد.قدس الأقداس المحرم على كل النساء.

العجوز تنهض:

-قدس الأقداس! ألا تذكر يا صاحب قدس الأقداس أنك طهرتني ونزعت لعنتي وزرعت في رحمي حياة لتكمل بناء قدس أقداسك.

الكاهن:

-حية رقطاء ملعونة فإلى

عجوز الجبل:

-وها أنا بداخل معبدك المحرم أسعى.أنشر لعنتي وأنفث سمي عليك وعلى كل من حولك.هذه لحظتي التي انتظرتها منذ سنوات طوال.بعد أن لوثت حياتي بالسواد.خدعتني وانتهكت جسدي وسلبت أبنائي.أحدهم فارق الدنيا قبل أن يراها والآخر تدفعه للموت بلا رحمة. الآندوري. الآن أناسأسقيك من كأس مراري لتتجرع العذاب الذي صنعته بيديك.اليوم يوم خلاصي منك أصنع نهايتك بيدي. وأتشفى بإذلالي لك.سأجعلك تنحني لي وتشهد أنني الأقوى.

الكاهن بهدوءوابتسامة:

-انحني!!أناأعلم يا قسمه. أعلم من أين لك كل هذا الجبروت. أعلم ما حدث ذلك اليوم.يومها جعلتني أشرب وأكثر في الشراب.تملكني النوم العميق أو هكذا أظهرت لك. نزعتِ شعرةكبيرة من ظهريوتعلمتِ بهاأسرار السحر. أقصد بعض أسرارالسحر.البعض الذي تركتة لك بإرادتي.ولا تنسي هذه النقطة.انظري إلي جيدا.فهل أنا من يمكن أن يُخدع؟ شعرة واحدة من جسدي أعطتك كل هذه القوة فما بالك بما تبقى.لذلك أذكرك يا قسمتي.كل دهائك وقوتك وسحرك بعضمني.فلا تنكري الجميل، سالتني وها هي إجابتك.نعم أنت قوية ولكن لا تنخدعي فقوتك قدرها قدر ما أريد أناأن تكون.ولكني أشهد وبكل صدقبأنك جميلة، جميلة لدرجة الغواية، ولكنك أيضاعمياء وإن كانت لك عيون تبصر.أنتعمياء يا قسمة.كل الحقيقة أمامك من سنوات وأنت لم تريها.عمياءمخدوعة بنفسك، بأهميتك. تخيلتِ ببعض الغرور أنك الأقوي لكنها قوى زائفة فاحذري وانظري جيدا فقد اقترب وقت إبصارك الحقيقي.الآن ستفتح عيناك وسترين الحقيقة.الحقيقة المرة التي تقولأنكتحت إمرتي يا امرأة وأنا سيدك.أنتخديعتي التي أجدتها كالعادة.جعلتك تتخيلينأنك تحاربيننيلكن الواقعأنتالداعم الأكبر في لعبتي التي أوشكت على النهاية فانتظري واستمتعي بما هو آت.فالقادم سيمتعكوبقوة (يقترب منها ويحاول لمسهابشهوة) بقوة يا جميلة النساء، لكن ليس مثلما كنت أمتعك أتذكرين يا قسمة؟ أتذكرين آهاتك وتأوهاتك،هيا نعيد بعضها هيا!

عجوز الجبل:

-هنا؟ في المعبد المقدس!

-الكاهن الأكبر بشهوة أكبر:

-هنا وفي أي مكان أريد.فالأرض بما عليها ملك لي.

عجوز الجبل تبعده عنها:

-ملعون وستظل ملعونا.

الكاهن يضحك وبحركات شبه بهلوانية:

-ناكرة للجميل، ولكن لا بأس فقد مر وقت العتاب وجاء يوم الحساب.لقد حان الوقت يا قسمة فلتفرحي ولتبصري لتري الحقيقة كامله وأعدك هذه المرة بلا خداع.كلها بلا خداع.انظري!انظري جيدا! هاهو تائهك الأول قادم فلتشهدي وتشهدي علىالأحداث.وأنتظرتقييما منصفابلا خداع أو خديعة فرأيك يهمني.

يدخل سُمارا تائها:

-الكاهن الأكبر

الكاهن الأكبر وقد عاد لطريقته المعتادة:

-مولاي !

سُمارا:

-اليوم لك عندي حديث يخيب كل آمالك واحلامك فسامحني يا ناصحي الأمين.أنا. .أنا. .أناأشهد أمامك.

عجوزالجبل بفزع:

-سُمارا.لا تنطق!

سُمارا متعجبا:

-أنت! كيفجئت إلىهنا؟ وجودك في المعبد محرم. كيف دخلت؟!

عجوز الجبل:

-جئت أكمل الدائرة وأذرف آخر ما تبقي من روحي وأحميك حتى لاتنغلق وتضيع روحك الطاهرة.جئت أخلصك مما تحسبه مخلصك وهوالهلاك المبين.

الكاهن الأكبر:

جاءت تشهد على البقية الباقية من الحكايات.لا تفزع يا مولاي. فساحرة الجبل لا علاقه لها بالنساء.عجوز شمطاء لفظها الزمان خارجه ولكنها مازالت تتسول الحياة.

عجوزالجبل:

-نعم لا علاقة لي بالنساء أنت فقط من له كل العلاقات.تلعنهن، تنهك حصنهن، تقتلهن.

سُمارا:

-ماذا يحدث؟ أنا لا أفهم.كيف سمحت لها بدخول المعبد؟

الكاهن الأكبر:

-سمحت لها وسمحت له أن يسمع (يشير لسرين ليعلمه أنه يراه)

يظهر سرين ساخرا:

-إذن تراني؟

الكاهن الأكبر:

-دائما

سُمارا:

-أنا لا أفهم.ماذا يحدث؟

سرين:

-أنا أقول لك يا رفيق الطفولة والصبا.سأفتح لك بئر الأسرار حتى ترى ما تجهل.صدقاأنا مشفق على قلبك الرقيق، لكن لا مفرفلتسامحني.فما سأقوله كفيل ان يقتلك قبل أن يقتلك سيفي.وإن كان هو يريدني أن اسمع فلا أعتقد أنه يعترض على كلامي ولكني ساسأله للمرة الأخيرة (يحادث الكاهن الأكبر الذي يبتسم ببرود) أأتكلم؟

سُمارا:

-سرين ماذا تقصد بكلماتكتكلم؟ أفصح بلا تطويل

سرين:

-أمرك مولاي فما زلت مولاي يا مولاي ولا أستطيعأن أخالف لك أمرا.

سُمارا:

تكلم ياسرين وقل ما عندك.

العجوز:

-سأخرصك قبل أن تنطق بكلمة واحدة (تحاول تحريك عصاها لعمل طقس سحري لكن سرين يشتبك معها ويلقي بالعصا على الأرض)

سرين:

-عجوز الجبل وساحرةالملعونة.تلف وتدور سنوات لتحمي فلذة كبدها الوحيد وتدفع عنه كل المصائب.وأيضاتحارب الوالد.هذا الأب الخسيس الذي يخالف كل القواعد والقوانين وهنا. أشهد بالصبر والمصابرة هذا قول الصدق الذي لا ينكر.اشتعل قلبها عندما سيطر عليها شعورالانتقام لشبابها الضائع وولدها المخدوع الغائب عن كل الحقائق.لكن في الطريق وهي تسعي بكل قوتها ودهائها فرطت منها حبات العقد لأنها لم تمتلك يوما مهارة الصانع الماهر فأخذت تتخبط وها هي تهوي وتقترب من النهاية.

أما الأب، هذا الخادع للجميع، الهالة البيضاء التي تتصنع الطيبة والصدق والإخلاص في هذا الزي المهيب (يشير للكاهن الأكبر) عندما تمعن النظر إليه تري بداخلهثعبانا ضخما لا يرحم. خائنأحللنفسه ما
حرمهعلىالجميع.واضع للقانون ومنتهكه في نفس الوقت.عرفتة؟
أعلمأنكعرفتة.نعم هو.هو الرجل الذي ربانايا سُمارا. إنهكاهنك الأكبر.هذا الكاذب الذي حباك دون غيرك ورفعك للعرش بدون وجه
حق.الكاهنهوأبوك الذي زرعك في رحم هذه العجوز ليأتي بك للدنيا ويجعل منك الحاكم والسلطان وأنت لا تستحق حتىأن تنظف الحظائر.

سُمارا:

-ماذا تقول أيها الحاقد أأوصلك حقدك إلى كل هذه الأكاذيب؟

سرين:

-أحسنت يا صديقي.أنتعلى الطريق الصحيح.السؤال والإجابة إنهما مفتاح الأسرار.اسأل! استمر في السؤال!

سُمارا ينظر للكاهن والعجوز:

-هل حقا ما يقول ويدعي؟ هل من مجيب (ينظرللكاهنفيدير وجهه فينظر لعجوزالجبل التي تبكي) هلأنتحقا؟ هلأنتكما يقول؟

عجوزالجبل:

-نعم يا ولدي.فلا وقت للخداع.أناأمك التي حرمت منك قهرا فقربتك منها حبا وجهلامرغمة يا سُمارا مرغمة على كل ماحدث ثائرة على كل لحظة من عذاباتك.سامحني يا ولدي سامح هذا الرحم الذي حملك من بذرة محرمة لزارع كاذب.

سُمارا:

-ما. .ماذا. .ماذا (ينظر للكاهن الأكبر)هل هذا حديث الصدق؟ تذكر لم أعلمك يوما تنطق بالكذب أو هكذا تخيلت.من أنت؟ هل أنت حقا أبي؟

الكاهن ببرود متناهي:

-نعم. كما قالوازارع.لكن زارع يختار أرضه بعناية.زارع مجتهد تعب في زرعته.

سُمارا:

-والآن تنتظر الحصاد أليس كذلك؟ منأنت؟ هلأنت الكاهن الأكبر والأب الحامي؟ الرجل الحنون المحب أم الوجه القبيح الذي يخالف كل الثوابت،يحرمها على الجميع ويحللها لنفسه.يقتل بكلمة القانون وهو أول المنتهكين له. صانع القانون أول من يخالف القانون؟! هل أنا ابن خطاياك؟ هل أنا ملعون بلعنتك؟ الآنأرى بوضوح وأفهم.كنت دائما أتساءل لماذا تدعمني رغم ضعفي؟ لماذاتفضلني رغم تأخري عن الجميع؟ لماذا

تسعىأن أجلس على العرش المقدس وأنا لا أحمل قوة ولا حكمة من يجلسون عليه

الكاهن الأكبر:

-لانك ابني ولك علي حق الأب.

سُمارا:

-حق ماذا؟ الأب! الأب الذي يخالف قانون الرب ثم يدفعني دفعلا لأسفك الدماء لحماية هذا القانون؟ الأب الذي عشق وحرم على قلبي العشق وهو يعلم أنهيملأقلبي؟ الأب الذي حرم أما من وليدها وولدا من حصنه الوحيد.

من أنتأيها الأب؟ كاهن أكبرأم مخادع عظيم؟

سرين:

-هاي هاي هاي

-أعتذر عن مقاطعة هذا الشجن الذي قد يدفعني للبكاء. لكن وتتفق معي يا سُمارا عذرا أقصد يا مولاي فما زلت مولاي كما قلت وأناألتزم حدود الأدب.تتفق معي أن كل ما يقال الآنهواعتراف بسيل من الأخطاء التي لا تغتفر.وكل منها لا ينهيهإلا الموت.والموت فقط. فلتكن رجلا حقيقيا ولو لمرة في حياتك وتقل كلمة حق.

سُمارا:

-انتظر يا سرين العزيز يا من تلتزم حدود الأدب أعلم أنك تجيد الانتظار وإكراما لرفقة الصبا سأسمعك ما يرضي قلبك وليكن هديتي لك قبل الرحيل (ينظر للكاهن الأكبر)ليتك لم تقتل شعلان وتحمل المزيد من الآثام.

سرين:

-شعلان قتل!!

سُمارا:

-نعم وبسهم من سهام المعبد.

سرين للكاهن الأكبر:

-للحظة الأخيرة تحاربني.حتى الشاهد الذي كان سيحررني قتلتهأناأكرهك وأكرهه وعندما يحين الموعد لن أرحمكأو أرحمه.

سُمارا مقاطعا وهو ينظر لسرين:

-كنت متأكد أنك لم تقتله.

سرين:

-ولماذا أقتل الشاهد الذي سيخلصني من هذا الجحيم.قاتله هذا الذي يحميك دوما ويحاربني.

سُمارا:

-نعم هكذا نكون على الطريق الصحيح.سهم المعبد بأمر كاهن كهان المعبد.يموت الشاهد الأوحد ويبقىسُمارا علىالعرش.كل هذه الدماء لحمايتي أم لأنك تعلم ضعفي ومحبتي لك فأردتأن تستغلني وأكون فقط لسانك ويدك التي تحكم؟ نعم هو ذلك. الآنأفهموأسمع مالا يتحمله بشر.آه يا قلبي الصغيرعلى كل هذه الآثام ولكني سأتخلص من آثامكم وعالمكم بأكمله

سأتحلي بالشجاعة يا سرين وأشهد بكل ما تريد ان تسمع لتصل لمبتغاك وترضى.

عجوز الجبل:

سُمارا. .ولدي

سُمارا يقترب منها:

-وكأن الزمان لم يمر وكأن ماحدث كان بالأمس القريب. أتذكرين يومها كانت تمطر بغزارة والظلام يخيم على المدينة ولم أعرف طريق الرجوع للمعبد بعد أن تركتنييا سرين وذهبت لتعاقبني. أتذكر ذلك اليوم.كنت صغيرا خائفاأرتعش.وجدتني وحملتني لكهفك. فوجدتالدفء والنور والطعام.ومن يومها وأنتِ مصدر الأمان الذي يريح قلبي المفجع الخائف من كل شيء.

عجوز الجبل:

-أنت ولدي يا سُمارا.

سُمارا:

-ولدك يالها من كلمة.سمعتها منك كثيرا لكن اليوم لها وقع غريب على قلبي وكأنها الحقيقة.كل هذه السنوات وأناأراك وأرى مشاعر الحب في عينيك وقلبك.كنت أهرب إليك عندما تضيق علي الحياة أو أشتاق لبعض الحنان.على قدر محبتي لك وعلى قدر ما تمنيتأن تكوني أمي لم أتخيل يوما أن أربحقا وجها يحمل هذا اللقب.تمنيت كثيرا أن تكون حياتي مثل الجميع وأن تكون لدي أم تحبني وتحميني.وعندما أتى هذا اليوم وتكشفت الحقائق

وعلمت أنك من قذف بي لكل هذا العذاب لا أستطيعان أكرهك فالحب الذي في قلبي علمني ألا أكره وأنتأعلم الناس بما في قلبي.

عجوز الجبل:

-ولدي!

سُمارا:

-آه يا من تحملين اللقبيوم عرفتك سيكون الفراق.لقد تعرفنا في الوقت الخطأ فاليوميوم الحساب والحساب فقط حتى ننتهي من هذا الجحيم.

ولذلك اسمع يا سرين العزيز ما سأقوله الآن سينهي كل عذاباتك ويحقق لك كل ما تتمنى.اسمع يا رفيق العمر يا من كنت تنتظر، ها هي لحظتك.

أشهد أمامك وأمام كبير كهان المعبد أنيأحب. وبالقانون أكون وقعت في الخطأ الذي لا يغتفر.أنا الشاهد علىنفسي.أنا شاهدك يا سرين.أناطريقك للعرش والسلطان فخذ كل مايلزم لتنهي حياتي وتحصل على تاجك.

ولكن إليك وصيتي كما قالها الحاكم الطيب هاتون من قبلي.قف يا سرين وأوقف نزيف الدماء وكن سلطاناعلى الحياة لا علىالموت. اخرج من هذه الدائرة وابدأ من جديد. أمامك الفرصة لتختار فيداك لم تلوثهما الدماء بعد.ولا تنساق للهاوية فالظلام حالك يا رفيق دربي وحياتي البلهاء.

سرين بسخرية:

-يالها من كلمات يا سُمارا. أشعر بالدموع الساخنة ستنفجر من عيني.سُمارا إن لكلماتك وقع السحر علىقلبي. أشعربها تختلط بدمائي.أفهم أنكلآن تعترف بالخطأ الذي لا يغتفر.تعترف بلا شاهد ولكن العجيب أنك

تريد مني ألا أقتلكحتىأوقف دائرة الدماء وأكون ملكا علىماذا. آه. الحياة لا علىالموت.تطلب مني أن أتركك تحيا وتنعم بالحب في أحضان محبوبتك وعائلتك التي اجتمعت بها بعد الفراق.ولا أخفيك سرا. .أميل إلى ذلك بقوة.حتىأكون كما قلت سلطاناعلى الحياة لا على الموت.لماذا؟ آه لأن يدي لم تتلوث بالدماءبعد.لكن للأسفيا سُمارا العزيزسبق وتلوثت يدي بالدماء. فماذاأفعل الآن في هذه المعضلة؟

لقد سالت الدماء وعندما تسيل لا تتوقف،إنهالقانون.وأنتتعلمة.القانون الذي خالفه كاهنك الأكبروخالفته أنتأيها المحب العاشق. والآن عندما يحين وقتي تطلب مني أن أصلح كل هذه الأخطاء.لماذا ها؟

سُمارا:

-سرين!

سرين:

-هش. .أكنت تتوقع أنني أنتظر اعترافك هذا حتىأقتلك؟قتلي لك ليس لحبك أيها العاشق وليس لاعترافك الواهي الآن.قتلي لك لأشفي غليل قلبي من أيام وليالي لم يكن لي فيها إلا جلاد واحد يعذبني بلا وجه حق.جلاد أعمى ضعيف أعطوه سوطا قويا وأعطوه يدا غير يده الضعيفة لتجلد بلا رحمة. إنها يدك أيها الكاهن الأكبر.يدك التي لم ترحمني وعينك التي كانت ترى قوتي وتميزي وتبخس حقي وتفضل هذا الضعيف لأنه ابنك المحرم من هذه العاهرة.ابنك من الخطأ الذي لا يغتفر ياحامي حمى قانون الرب والمعبد.اليوم يومي أنا.يوم رد الحقوق، اليوم الذي سأنتزع فيه أرواحكم بلا رحمة فجميعكمأموات وأنا الحاكم الفائز رغما عنكم جميعا.

كلمة أخيرة لك يا سُمارا الحبيب.لقد أكرمتني عندما وافقت على كلماتي وغيرت القانون ولم تقتل محبوبة الحاكم السابق هاتون.قلت لك يومها إنها البداية المناسبة لحاكم قوي ذي سلطان لا يقهر. وأنتأحببت أن تكونه وصدقتني وفعلت.لكن الذي أضمرتة في سريرتي ولم أخبرك به.حلمي بأن تبقىفُتنه حيةلأصطفيها لنفسي.هذه القوية بديعة الجمال التي عذبت نفسي بكل أشكال الألم وأنا أقربها منك وأقربك منها ولكن بعد هذا اليوم ستنصلح الأمور وتعود كل الحقوق لي لأنني صاحبها، لأنني الأحق بالسلطان وبالحب وأعدك يا صديقي سأحافظ على كليهما.

الكاهن يصفق بقوة:

-سرين! سرين! سرين! هكذا أنت دائما، ذكي، مراوغ، قوي، لكنك لا تجيد الحسابات أبدا، لذلك تتأخر دائما، فلا تفرح بكلماتك لأنها ستبقى مجرد كلمات لا طائل منها ولا فائدة، فكل ما قيل داخل هذه الجدران لم يسمعه غيرنا فلا شاهد يشهد ولا كاتب يكتب. (إضاءة على جانب المسرح نرى سيدة الجدار وهي تساند الكاتب الذي سيسقط من الإعياء)

سيدة الجدار:

-انتبه وافعل ما تجيد واكتبها.

الكاهن الأكبر بحماس وغضب وهو ينظر لسيدة الجدار:

-لن تكتب يوما، فالكاتب لا يحمل قلما ولا ريشة وعندما تضيع الكلمات تنتهي ولن يكون لها معنى. (إظلام على سيدة الجدار والكاتب والكاهن يحادث سرين):

-فلتفكر معي يا سرين العزيز كيف نحكي القصة؟آه وجدتها!إليك ما حدث: سرين المسكين كان ينظف شرفات المعبد كالمعتاد لأنه ابن المعبد البار الذي لا يسعى إلا لرضى الرب فسقط ومات. وطمست سيرته وعاش الجميع في سعادة للأبد هكذا هي النهاية دائما. فهل عندك حل لهذه المعضلة أيضا أيها الذكي؟

سرين:

-ملعون! تفوقت علي هذه المرة أيضا بسلطتك وسلطانك، قتلت أحلامي كما تفعل دائما، هزمتني، أو ربما أحضرت شهودي (يشير بيده فيدخل جميع الكهان فينظر الكاهن الأكبر للأرض وعجوز الجبل تحتضن سُمارا وسرين يضحك) هههههههههههههههههه، شهود موتكم على يدي، شهود رفعي إلى العرش ليبدأ عصري أنا، عصر سلطاني بلا كاهن أكبر مخادع وبلا مخذول ضعيف مهادن(يشيرللكهان)يا مجمع الكهان المقدس، سمعتم اعتراف حاكمكم بالحب، سمعتم اعترافه بالخطإ الذي لا يغتفر و سمعتم خيانة الكاهن الأكبر حامي حمى الرب وأول من عصى الرب، رأيتم النساء المدنسات تدخل المعبد المقدس وتنتهك الحرمات. فما الحكم يا مجمع الكهان المقدس؟ ما الحكم الذي يطهر المعبد والأرض من الدنس؟ فحكمكم سيعيد الحقوق ويعدل الميزان (يقف الجميع كتماثيل ولا يتكلم أحد، سرين يحاول استنطاقهم فلا يجد أي رد فعل) ما هو الحكم؟ لماذا لا تتحدثون؟ لماذا يخيم عليكم الصمت؟تكلموا أصدروا الأحكام، تكلموا، تكلموا!

الكاهن الأكبر يضحك:

-سرين لا يتعلم، لا يسمع، لا يفهم، سرين متسرع، يفرح بالنصر قبل أن يحصل عليه، فيعطي خصمه فرصة القضاء عليه وبسهولة. هذا هو الفرق بينكما (يشير لسُمارا) توأمان في رحم واحد وقلوب شتى.

عجوز الجبل بتعجب ومفاجأة:

-توأمان؟!

الكاهن الأكبر يقترب منها:

-دائما ما تغضبين مني وتتهمينني بالخداع والكذب. اليوم يا قسمة أقول الحقيقة والحقيقة فقط فاسمعي وصدقي بلا أدنى شك، هذان توأمك، أبناء رحمك الذي مازال يدميك سرين وسُمارا.

عجوز الجبل:

-قلت لي إن أحدهم مات.

الكاهن:

-كذبت، حتى أرفع عن كاهلك بعض الأحزان.

عجوزالجبل:

-سرين ابني؟

الكاهن:

-نعم.

سُمارا:

-سرين أخي! كيف؟

سرين:

-هاي هاي هاي! ماذا تقول؟ هل هذه حيلة أخرى للخداع؟ أم . . .

الكاهن:

-حيلة! سرين العزيز! أيها الباحث دوما عن المستور،عن الأسرار، بعضها كشف لك ودوما ما كنت أسهل لك الطريق لكشفها. والبعض الآخر توارى عنك فلم يكن حان موعده بعد، أما اليوم فهو يوم الحقائق، كل الحقائق، والحقائق فقط، أنت ولدي من هذه المرأة وهذا الواقف أخوك وتوأمك سبقته أنت ببضع دقائق إلى الحياة وكأنك الحامي الذي يفسح له الطريق، وبذلك قررت واخترت أن يكون هو وليس أنت.

سرين:

-ماذا تقول؟ أنا لا أفهم أي شيء، أنا ولدك!؟ كيف!؟ كيف أكون ولدك وأخا لهذا الضعيف الواهي من هذه الساحرة الملعونة؟ وإن صدقتك وكنت، لماذا كنت تحاربني وتميزه عني وهو لا يستحق؟ أتعتقد أنني سأصدقك وأتحول من عدو لدود لأخ حان يحمي أخاه الصغير كما فعلت لحظة الميلاد؟ مازلت تكذب وتحاول أن تنقذه، مازلت تحاربني وتهد كل طرق النجاح أمامي، لكنك مكشوف هذه المرة ومحاولتك ساذجة إلى درجة الشفقة، تحاول أن تقذف بي إلى دائرة كفرك حتى أخضع ولا أحصل على حقي، تجعلني أنتمي إليه حتى لا يموت بأمري، ههه، أخضعت الجميع حتى هؤلاء الجبناء (يشير للكهان) والآن تحاول أن تخضعني. لكن لا، وألف لا! لن أترك حقي أيها الكاذب!

الكاهن الأكبر:

-سرين أنا لا أكذب، قل لي كم مرة شعرت بما يشعر به؟ ها؟ الألم، الحب، المرض. انظر له . هذا الشبه الذي يجمعكما هذه الملامح التي تكاد أن تكون واحدة بماذا تفسرها؟ ها قل لي! بماذا تفسرها؟ إنه أخوك،توأمك يا سرين، فكر ولا تجعل الطمع يسيطر على قلبك.

عجوز الجبل(للكاهن):

-الآن صدقت وأنت الكذوب الخائن (لسرين) سرين أنت التائه عني، أنت ولدي الذي قهرت بموته وأقهر الآن بكرهه لأخيه، سرين يا من كرهتك وأنت أقرب الناس إلى قلبي، عماني كرهي وخوفي عن الحقيقة، كنت أرى هذا المخادع في وجهك (تشير للكاهن) ولا أرى أنك تشبه حب فؤادي (تشير لسُمارا) سامح قلبي الذي يجهلك يا ولدي فهذا المخادع خدعك مثلما خدع أخاك وخدعني فلا تسمح له أن يستمر وتوقف واحم أخاك ولا تؤذه حتى ترحمني،فاليوم أجدكم بعد طول الفراق، أجدكم وقبل أن أفرح باللقاء، أجد كلا منكما في وجه أخيه حقدا وطمعا، سرين ارفع يدك عن أخيك يا ولدي.

سرين:

-ولدك وأخوك! لقد تأثر قلبي حقا بهذه الكلمات التي تحمل العطف والألم، لكن أريد أن أفهم، تريدين مني أن أترك أحلامي وأتنازل عن حقي كما يحدث دائما ليستمر هو في الحياة وينعم بكل شيء؟! السلطان والقوة والحب وأنا ماذا آخذ؟ ها...أين أنا من كلماتك يا من تقولين إنك أمي؟

عجوز الجبل:

-سرين!

سرين:

-اسمعي يا عجوز الشؤم أنا ليس لي إخوة، ليس لي أم، ليس لي أب، هذا هو القانون، فأنا ابن المعبد تلميذ الرب وحامي حمى كلماته، والهلاك لكل من خالف وطغى وإن صمت هؤلاء (يشير لمجلس الكهان) سأحصل على حقي بيدي، ولن تنطلي علي خدعكم.

سُمارا يتقدم منه فاتحا صدره:

-سرين، الآن عرفت لماذا أحببتك دائما. لماذا لم أحمل لك الضغائن، سرين يا من يحمل وجهي وبعض روحي لديك فرصة لم يقدمها الزمان لي فأحسن الاختيار، فها أنا ابن أم إن كان في موتي خلاصك فاعلم أنه خلاصي وملاذي الأخير واعلم أني لا أخشى الموت، لكنه هلاكك وأنا أخشى عليك من نفسك.

سرين بغضب مكتوم:

-هكذا أنت دائما يا سُمارا! أنا أتعب وأنت تحصد، تأتي فاتحا صدرك بلا خوف يا من حالفك الجبن طوال حياتك لتتصنع الشجاعة وتثبت أنك الأفضل، تريد أن تثني عزمي عن ملكي وسلطاني، لكن لا وألف لا يا سُمارا اليوم سأنتزع حقوقي من صدوركم جميعا وحتى يعلم الجميع أنني أنا الأفضل، أنا أفضل منك يا سُمارا، أنا الأفضل.

الكاهن الاكبر:

-إياك والكبر يا سرين، وتذكر أني حذرتك فمنه تبدأ كل الخطايا، (ينظر لسُمارا ناهرا ومحفزا) وأنت أيها الضعيف الواهن دافع عن نفسك واسبقه مرة في حياتك، إنه عثرتك في الطريق، اقتله وتخلص منه وسأفعل لك ما تريد.

سرين:

-انظروا من يتكلم ويحذر! إنه الزيف القائم على قدمين، الكذب في ثوب الكهان، الظلام في ثياب النور، وفر كلماتك فأنت تعلم ألا طريق لها عندي وأنت يا سُمارا استمع لنصحه وحاول ولنرى من سينتصر ولتكن هذه هي المواجهة الأخيرة بيننا.

سُمارا:

-سرين، يا رفيق العمر القصير، إن كنت أو لم تكن أخي، اترك كلماته وانتبه لقلبك فاليوم يوم القلوب، إنه أنا من يحدثك أنا سُمارا وأنت يا رفيق دربي أعلم الناس بما في قلبي، تكرهني وتعلم أني أحبك تصدقني لأنك تعلم أني لا أكذبك أبدا، سرين أترك كل الكلمات التي تحمل ماضيا ليس لنا فيه ذنوب، اترك هذا الظلام والتيه واصنع معي غدا يحمل الأمل والحب وانتبه يا أخي،إنها لحظة فإن أحسنت سعدت وإن أخطأت تملكتك الأحزان.

الكاهن الأكبر بغضب لسُمارا:

-ضعيف مخذول!

سُمارا:

-في ضعفي محبة، فمن يعرف الحب لا يكره يا كاهن الكهان.

الكاهن الأكبر:

-الحب، هذا الهراء الذي سيقضي عليك لا محالة.

سُمارا:

-سأكون شاكرا إن انتهت حياتي وأنا من المحبين، سرين أنا لا أريد ألا أن تنصلح الأمور وتعود إلى نصابها الصحيح فليكن على يديك وإن كان الثمن حياتي.

سرين:

-سُمارا، تريد الصدق، أنت أقرب لقلبي مني رغما عني وليس بيدي، وكم كرهت هذا الشعور وحاولت أن أتخلص منه، ولكنك وبسبب هؤلاء أصبحت ألد أعدائي ومغتصب كل حقوقي.

سُمارا:

-خذ ما تريد لكن...

سرين:

-أتركك.

سُمارا:

-لا...لا تتركني افعل بي ما شئت لكن أصلح ولا تفسد.

سرين:

-فات الوقت أيها الحالم، الآن أنتم جميعا أضعف مني، فلا تطلب من قوي أن يفعل أفعال الضعفاء.

سُمارا:

-أخي!!

سرين:

-أنا لست أخاك، أنت عدوي وإن صمت الجميع وإن كنت تريد الموت ولا تهابه فسأمنحه لك بكل رضى، فلتذهب للجحيم وينتهي معك عذابي.

الكاهن الأكبر:

-اقتله إن كان ذلك يرضيك لكن كل ما تحلم به لن تناله أيها الطامع حتى هذه (يدخل أحد أبناء المعبد ويمسك بفُتنة وهي في حالة يرثى لها).

سرين وسُمارا سويا:

-فُتنه!!

الكاهن الأكبر:

نعم هي مصدر كل هذا العذاب واليوم يوم الحساب.

عجوز الجبل:

يا ملعون! إنها براء مما تقول وإن كان هناك عذاب فأنت كل مصدره.

سُمارا:

-كاهني ومعلمي، إن كان لي في قلبك شيء فلتدعها وتخرجها مما نحن فيه.

الكاهن:

-ليس بيدي أو يدك، بيده هو (يشير لسرين) فهو يحبها أكثر منك وإن خضع تركتها وإن لم يفعل قتلتها أمام عينيه.

سرين:

-مازلت تحاربني، تدعي أنك أبي وتحاربني، لماذا تكرهني كل هذا الكره؟ لماذا تفضله عني؟ أحبها وأتمناها نعم لكن حتى دماؤها لن توقفني.

الكاهن يخرج سكينا ويقترب من فُتنه مهددا:

-سنري إن كنت صادق أو...

سرين مقاطعا ومباغتا:

-صادق ولن أتهاون في حقي وها هي في قلبه لأحرق قلبك (سرين يباغت الجميع ويطعن سُمارا في صدره يدخل الغراب و ينعق بشدة وفُتنه تصرخ وتفلت من حارسها وترتمي على سُمارا الذي تهاوى ساقطا على الأرض وعجوز الجبل تقترب منه في صدمة شديدة)

عجوز الجبل:

-ولدي!!

فُتنة:

-لا يا سمار لا تذهب وتتركني، قلت لي أنك لن تتركني، لماذا تخالف عهدي؟

سُمارا لكلتيهما:

-لا تجزعا، الآن أنا بخير، لقد تركت الظلام للنور فلا تبتئسا، أنا على العهد يا فُتنه ها أنا ذاهب كما عاهدتك، حاولت يا حبيبتي كما وعدت، سأذهب ومعي نور محبتك يضيء لي الطريق.

فُتنة:

-لا تتركني!

سُمارا:

-هل يترك الحبيب حبيبته؟ أبدا، سأحيا خالدا طالما أنا في قلبك.هكذا تعلمت منك يا فاتنتي.

فُتنة:

-لن أترك حقك، سأثأر لك من قاتلك الملعون (تقترب من سرين وترفع السكين) أيها النذل، سوف أزهق روحك.

سُمارا ينادي عليها:

-فُتنة لا تفعلي، كفانا دماء، إكراما لي لا تفعلي يا حبيبتي، فأنا أسامحه.

الكاهن الأكبربضيق وإنكار:

-تسامحه!! الآن أيضا تسامحه؟! لقد سلب حياتك فكيف تسامحه؟ هكذا أنت دائما حتى وأنت تغادر تخذلني،ضعيف هارب!

سُمارا:

-لا أقصد خذلان أحد ولكني أشعر بما فيه من نار وأحاول أن يطفئها بعض الحب، سرين أنا أسامحك وأعفو عنك ولا أحملك شيئا من ذنبي .

الكاهن الأكبر غاضبا:

-ألا تثأر لنفسك حتى بكلمة! اصمت ولا تسمعني هذا الهراء أيها الراحل في ضعف وجبن.

سُمارا:

-إن كانت محبتي ضعفا فأنا أضعف الضعفاء يا هذا.

الكاهن الأكبر:

-سنوات وأنا أتحمل ضعفك وجبنك وكنت أمني نفسي أن تسير على دربي وكلما شعرت أنك اقتربت تعود وتخذلني.

سُمارا:

-أعتذر لو كنت أغضبك ولكن اليوم الخيار خياري فقطفليشهد الجميع أني أسامحه، أنا أسامحك يا أخي ورفيق صباي أسامحك ولا أحمل لك ضغينة ولا أحملك ذنبا، لكن تذكر يا سرين يا من تمنيت الملك والسلطان أن أمامك الفرصة والخيار فأحسن لنفسك واعدل الميزان.

عجوز الجبل:

-ولدي!!

سُمارا:

-الآن تطهرت من الذنوب والآثام، تطهرت يا أمي، أمي! آه يا أمي يا لها من كلمة لها رنين يطمئن له القلب! لي رجاء ورسالة حافظي على أخي واحميه من نفسه وهي (يشير لفُتنة) احمليها في قلبك واعطيها محبتي

ومحبتك، وأنت يا فتنتي الحبيبة لقد تطهرت وعلى العهد رحلت وأنتظرك فلا تخلفي عهدي (يموت وتصرخ فُتنة وعجوز الجبل تتسمر بجانبه).

الكاهن الأكبر يصرخ:

-سُمارا!! أيها الضعيف الخذل، كنت أرفعك فوق نفسك لعلك تشعر بها ولكنك خذلتني حتى في آخر لحظاتك، ذهبت رغما عني آه يا حسرتي عليك وقد نجوت مني، ولكن الوجه الآخر لك مازال واقفا أمامي (يشير لسرين) تقطر دماؤك من يده، ألم أقل لك يا سرين أن تنتظر حتى تجمع كل شيء في يديك وها أنت الآن قد جمعتها أغلق هو بابا وفتحت أنت لي الأبواب. الآن حان موعدك يا سرين العزيز، بعد أن تخلصت من هذا الضعيف الهزل، أخيرا تحقق حلمي فيك بعدأن خذلني.

سرين:

-حلمك!؟ حلمك أن أقتله!! أن يموت!؟ (الغراب ينعق).

الكاهن الأكبر للغراب:

-اخرص أيها الداعي لقد اكتملت الدائرة ولم يعد لصوتك القبيح فائدة. هش هش، اتركنا نحتفل، هش هش (الغراب يبتعد قليلا والكاهن يكمل لسرين) أنت لا تفهم يا عزيزي الغالي لا تفهم، كل ما فات كان لك وحدك عندما ولدت رأيت في عينك وأنت رضيع نظرة أحبها، نظرة جمعت لي اليقين، أخبرتني سرا أن ضالتي قد حضرت وبابي للنصر قد فتح، خبأتك منها لأحميك من دقات قلبها الملعونة، خبأتك لنفسي قلت لها إنك ميت، وجعلت من ضعفه هو(يشير لجثة سُمارا)هذا الراقد الضعيف الواهي صاحب القلب سلما لتصعد عليه وتطول السماء، هل تحسب أن ما حدث من باب

الصدف؟ لا! ففي هذا العالم لا مكان للمصادفات، إنه التدبير، تدبيري الذي ليس له مثيلا، كنت أغري شمعون بالكثير، لا تتعجب، نعم شمعون كنت أغريه ليسهل لك الطريق ثم أغريت تابعه لينقلب عليه ويعطيك أسراره، هل تعلم كيف تسلل السم إلى جسده القوي؟(ينظر لعجوز الجبل) السم الذي رششته على القطع الذهبية التي سرقتها مني يا قسمة لتعطيها لهذا الطامع ليقتل سرين فبمجرد أن فتح الصرة وأمسك بالذهب تسلل السم إلى جسده وتمكن منه وفتح له باب الذهاب إلى الجحيم(ينظر لسرين) أم كنت تحسب أنك غالبه وهو القوي الذي لا يهزم؟! لو لم يكن الوهن قد سبقك إليه لكان قاتلك لا محالة، هكذا يكون التدبير. سرين، أنت ولدي الذي صنعته على عيني، ولدي الذي فرشت له طريق الخلود بكل هذه الدماء، سرين أنت دليلي وبرهاني، أما هو(يشير لجثة سُمارا) هذا المحب الحالم كان بابا من أبواب عذاباتي، حاولت معه كثيرا دفعته وأغريته ولكنه كان دائما على الحافة لا ينظر، حتى قتل هاتون أمامه ولم يتكلم، شعرت أنه فتح الباب لكنه مالبث وأغلقه عندما منع قتل فتاته، عنيد! أشعرني باقتراب الهزيمة حتى لحظتي هذه، خذلني عندما سامحك فيما لا يملك، سامحك وأنت من أزهق روحه، ولكن عندما ذهب على يديك كما دبرت ورسمت فتح الباب من جديد وأنت من فتحه يا سرين الحبيب، انظر!

كل ما حولك في خدمتك وتحت إمرتك، أنا ، المعبد، مجلس الكهان، الملك والسلطان (جميع الكهان يسجدون لسرين) أنت الباقي فاجلس على عرشك وتمتع بلون الدماء،ولنصنع سويا المملكة التي يجب أن تسود.

سرين:

-هاي! انتظرعقلي مشوش، ربما لم أفهم، ماذا تقول؟ هل أنت فرح لقتله؟! كيف؟ كان المفضل لديك، كنت تحابيه وتمنحه القوة.

الكاهن الأكبريصرخ:

-كنت أحاول أن أصنع منه ابنا لي لكنه لم يتعلم أبدا (يتنفس ويتكلم بهدوء) أما أنت كنت ابني من أول نفس تنفسته على الأرض.

سرين:

-العالم يدور في رأسي أنا لا أفهم! أنت فرح لقتله!!

الكاهن الأكبر:

-كان لابد أن يموت على يديك حتى نبدأ من جديد، حتى نبني مملكة القوة على جثث هؤلاء الضعفاء حتى نفتح الباب الذي أغلق ولم يكن له مفتاح إلا الدماء، دماؤه التي سالت على يديك، فأنت يا سرين الأقوى، الجدير الوحيد بهذه المملكة.

سرين:

-مملكة!

الكاهن:

-نعم مملكتك.

سرين:

-هل أنا ابنك حقا؟! هل هذا الغارق في دمه توأمي؟ أم أنك تمارس معي الألاعيب كعادتك؟ (ينظر لعجوز الجبل التي تبكي) أسمعت ما يقول؟ إنه

يقول أنني الأحق الأفضل الآن يقول أنني الأفضل، لم أعد أعلم، كل الأشياء تدور وأنت هل أنت كما يقول؟ هل أنت أمي التي حملتني وأتت بي إلى هذا العالم؟ أحقا ما يقول ويدعي؟ أتصدقين؟ لقد سامحني وأنا قاتله، سامحني وأنا من أنهى رحلته بلا رحمة، كان دائما يقول لي أنني أفضل منه ولكنه لم يعلم أنه الأفضل في كل شيء، حتى في أنفاسه الأخيرة لم تفارقه الابتسامة والسكينة، أتعلمين؟ في نفسي بعض من سكينته ومحبته ولكني كنت أحاربها لأنتصرعليه وعليها حتى لا أصبح نسخة مكررة منه شكلا وفعلا، ولكني يوما لم أشعر بالرضا وأنا ألهث خلف أحلامي وسلطاني، هذا المقتول الغارق في الدماء، الحي بكلماته التي ما زلت أسمعها ترن في أذني وكأنه جاء ورحل ليعذبني في حياته ومماته، والآن وبعد أن مات وترك كل شيء، بعد أن انتهت المصالح والضغائن، تكلمي واصدقيني هل هو حقا أخي؟ أتعلمين... كثيرا ما تعجبت لبعض ملامحه التي أحملها في وجهي، قديما عندما كان يضحك كنت أجدني أبتسم رغما عني، عندما شعر بالحب أحببتها معه (يشير لفُتنة) أو هو أحبها معي أو ربما أحببناها معا لا أعلم، عندما كان يتأذى كنت أشعر بالألم وكأنني أنا من تعرض للأذى، الآن شعرت بطعنتي له في أحشائي، أشعر بالألم يعتصر روحي التي أوشكت على الرحيل، إنني أموت بموته، فأنا المقتول بلا دماء، مقتول بيدي، أنا القاتل والمقتول معا، ارحميني وتكلمي، هل هذا المسجى على يدي حقا أخي؟ تكلمي، أحشائي تتمزق، إنني أحترق، آه (يصرخ من الألم) إنني أموت وكأنني تابعه في كل شيء حتى الموت.

الكاهن الأكبر:

-أتريد الحقيقة؟

سرين:

-نعم ولا أريد غيرها الآن.

الكاهن الأكبر:

هذا المقتول بيدك، الغارق في الدماء أخوك توأمك من رحم هذه العجوز البالية.

سرين ينهارعلى الأرض ويصرخ:

-أخي!!

الكاهن الأكبر بحقد وشماته:

-كلكم إخوة (الغراب ينعق) انعق أكثر يا غراب الشؤم، أسمعني صوتك وانظر، دماؤه على يد أخيه حقدا وغلا، طمعا فيما يملك،انظر إلى هذا اللون، آه إنه المفضل، لون دمائكم هو المفضل (الغراب ينعق) اخرص أيها الغراب اللعين، قد حان وقت سكوتك (يسكت الغراب) فقد عاش غبيا ورحل غبيا، فإن كان سُمارا نجا، فأنا لم أهزم بعد لقد هرب واحد وتبقى سرين بألف واحد.

عجوز الجبل:

-أنت!!

الكاهن الأكبر بفخر:

-أنا

عجوز الجبل:

-الآن فقط عرفتك، إنك هو!!

الكاهن الأكبر ضاحكا:

هههههههههه، الآن فقط يا قسمة، هكذا أنت دائما تتأخرين في كل شيء.

عجوزالجبل:

-نعم للأسف عرفتك الآن فقط.

الكاهن الأكبر:

-ماذا عرفت يا قسمة؟ ها؟ من أكون؟

عجوز الجبل:

-هو.

الكاهن:

-هو؟ مجرد بلا اسماء اسم!

عجوز الجبل:

-نعم، أنت هو.

الكاهن الأكبر يصرخ والكلمة ترن في كل جنبات المسرح بصوت جهوري مخيف:

-أنا الأفضل، وأنتم برهاني.

عحوز الجبل:

-ملعون!

الكاهن الأكبر:

-من الأذل؟ من اليوم الأول رأيتكم على حقيقتكم، ضعاف، يملأ الطمع والجشع قلوبكم، الرغبة والشهوات تحكمكم، تفعلون كل شيء حتى قتل بعضكم لبعض، لذلك أنا الأفضل من اليوم الأول وأنا الأفضل! (ينظر للسماء ويشق ملابسه). أرأيت، ألم أقل لك أنني الأفضل، كل يوم أثبت لك أنني الأفضل، أنا أفضل منه، انظر إليه، انظر، إنه غارق في دمائه بيد أخيه بن رحم أمه، مقتول بيد أخيه (يضحك ضحكة مخيفة وينظر للسماء متحديا) هل هناك أكثر من ذلك دليل؟ أنا الأفضل

سرين:

-إنه أنت، أنت من كنت توهمنا أنك تحاربه، الآن فقط فهمت، الآن فقط أرى، بعد كل هذا أرى، أرى قبحي في براءته، أرى ضعفي في قوته، الآن بعد أن رحل أرى، وكأن تضحيته بددت ظلام عيوني لأعلم. الآن أراك أيها الحاقد الباغي يا من جعلتني أكرهه وأقتله، لقد خدعتني، أعترف أنك خدعتني، ليت الزمان يعود لأحميه منك ومن نفسي.

الكاهن الأكبر:

-كاذب، إنه اختيارك، أنا فقط أصنع الأحداث وأنتم من يختار (يشير لعجوز الجبل) هي اختارت أن تكون معي وسلمت نفسها لي راضية وأنت يا سرين، أتذكر كلماتي؟ لقد حذرتك من الكبر والطمع وقلت لك أنهما أصل كل الشرور، ولكنك لا تستمع أبدا فأنت لا تجيد الاستماع واخترت بملء إرادتك وأنا لا سلطان لي على الاختيار هكذا كان الاتفاق والقانون، فلتكن محقا ولتعلن النتيجة، أنا الفائز باختيارك الحر، أليس كذلك؟

عجوزالجبل:

-صدق وهو الكذوب يا ولدي فصدقه هذه المرة فقط، تعلم كم كرهتك يا سرين ولم أكرهك قدر لحظتي هذه التي قتلت فيها فلذة كبدي. ولكن محبتك عرفها قلبي قبل عيني عندما علمت أنك الحي الغائب حرمت منك سنوات، كانت العذب، كل العذاب لأعرفك الآن وأنت تحمل دماءه على يديك، تعذبت بفراقه، تعذبت بكرهك وأنت ابن رحمي الذي أجهله، لكن الآن ليس وقتالحساب، فاحفظ روحك فما ما زال هناك وقت، انج يا ولدي.

سرين:

-أنجو!!. كيف وأنا الملعون؟

عجوزالجبل:

-الملعون هو (تشير للكاهن) سرين يا ولدي هو ذهب لم أستطع حمايته، مات أمام عيني غدرا، وأنت أيضا لم أستطع حمايتك وأنت رضيع، فلربما الآن أستطيع، اذهب ولا تضع الوقت السفينة على وشك الوصول.

سرين:

-السفينة! وهل لي فيها مكان؟

عجوز الجبل:

-محفوظ يا ولدي.

سرين:

-لكن، أنا لا أعرف لها طريقا.

عجوز الجبل:

-معك غرابي الأمين يحرسك ويدلك على الطريق (نسمع صوت صافرة السفينة فينتفض الكاهن فزعا).

الكاهن:

-أنت مخادعة، لا تستطعين، لقد طمع، حقد، قتل، كيف يفتح له الباب؟ أنت تجيدين الخداع ولكن ليس هذه المرة.

عجوزالجبل لسرين:

-لا تسمع منه واذهب وابحث عن الخلاص فمازال هناك وقت للرجوع وخذها معك (تشير لفُتنة) إنها تملك الزهرة وستبحث عن قلبه وتعيد روحه إلى روحك ويعود النور معه إلى قلبك لتحيا من جديد، وأنت(تحادث فُتنة) كوني على العهد المعهود حتى يعود التائه للوجود.

الكاهن الأكبر:

-أنت ماذا تقولين؟ لن أسمح لك أيتها الماكرة، لن أدعه يذهب، لن أتركه يهزمني هو أيضا، لقد ضل، ليس له فرصة ولا طريق، لقد هزم.

عجوز الجبل تهمس لفُتنة:

-كما قلت لك، ابقي على العهد ودليه على الطريق، أنت الدليل والبرهان (تقترب عجوز الجبل من سرين وفُتنة وتخبئهما في عباءتها) فلتذهبوا لتعودوا وتعاودوا الاختبار، روح وجسد وفرصة وخيار (ينطلق الدخان ويختفي سرين وفُتنة من المسرح)

الكاهن يصرخ:

-لا لا لا، ليس الآن، لقد انتصرت بشرف لماذا تحاولين ؟

عجوز الجبل:

-قلت بلسانك إنه اختيار، وليس لك على اختياري سلطان، وقد اخترت وهذه المرة لم أتأخر في القرار (نسمع صافرة السفينة فتبتسم العجوز) أتسمع إنها تبحر من جديد.

الكاهن يصرخ:

-لا!! لقد خدعتني، هل لديك شرف.

عجوز الجبل:

-يسأل عن الشرف من لا يعرفه، اعلم أيها الملعون أنهما في السفينة وأنها ستبحر في النهر المبارك وأنها تملك الزهرة.

الكاهن الأكبر:

-لا، لن يجدها يوما.

عجوز الجبل:

-سيجدها وستحكي له ولن تمل ولا تكل، وسيرى ويتعلم وينجو وستهزم.

الكاهن الأكبريصرخ:

-لا. .لا. . لن يستطيع، لن ينجو، لن أتركه، سأتبعه إلى أبد الآبدين، مازال في الاختبار وأعدك لن يكون سهلا.

عجوز الجبل:

-أعلم أنه ما زال في الاختبار، أعلم أيضا أنه يوما سيحسن الاختيار.

الكاهن الأكبر:

-مخادعة!

عجوز الجبل:

-ملعون!

ظلام

. . . . . .

المشهد الثالث عشر

الحكاية 1

. . . . . .

(نسمع موسيقي ألف ليلة وليلة يضاء المسرح على غرفة نوم شهريار وشهرزاد جالسة بين يديه تحكي له وتقص الحكايات).

شهرزاد:

-كل ذلك يا مولاي مما ترويه سيدة الجدار المجهولة للكاتب المسكين الذي دارت رأسه وتاهت منه الحقيقة ولم يعد يعلم ماذا يرى وكيف كل ما يراه جرى.

شهريار:

-ما أشهى حديثك يا شهرزاد، أكملي ! أكملي! زيديني من رحيق الكلمات (نسمع صوت الديك)

شهرزاد:

-مولاي طلع نور الصباح والديك صاح .

شهريار يبتسم:

-ولابد أن تسكت شهرزاد عن الكلام المباح.

شهرزاد:

-إلى الغد يا مولاي.

شهريار:

-إلى الغد يا شهرزاد.

(يضاء المسرح ليعلن قدوم النهار ثم يظلم ليعلن قدوم الليل يظهر شهريار جالسا على أريكته وحوله الجواري والعبيد وتدخل شهرزاد بكامل زينتها تحييه وتجلس بين يديه)

شهرزاد:

-مولاي أمسى بكل خير.

شهريار:

-كل الخير في صحبتك يا شهزاد، اجلسي بجانبي واجعليني أنظر إليك وأرتوي من حسنك وجمالك.

شهرزاد تجلس بجانبة:

-أمر مولاي.

شهريار:

-العبيد والجواري الى الخارج (يخرج كل من في المكان) تكلمي، تكلمي يا شهزاد اسقني من هذا السحر الذي يذهب العقول ويخلب الألباب تكلمي أطلقي هذا الجنون واحمليني فوق الكلمات.

شهرزاد:

-حبا وكرامة، بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد أن الكاهن الأكبر بعد أن كشف عن حقيقته وأظهر سريرته وعلم الجميع كنيته، جمعت عجوز الجبل أحوالها واستخدمت سحرها وجعلت سرين وفُتنة يختفيان عن الأنظار فصرخ الكاهن وثار وأخذ يلعن الأقدار، وكل هذا يا مولاي مما تقصه سيدة الجدار للكاتب الحيران وهذا ما كان بينهم وهذا مادار.

إظلام

. . . . . .

المشهد الرابع عشر

المتاهة3

. . . . . .

(يفتح الستار على حجرة نوم الكاتب الذي يجلس على السرير وبجانبه سيدة الجدار تبكي وتنوح والكاتب حائر).

سيدة الجدار:

-هذا ما كان، وما زلنا على العهود حتى يعود التائه للوجود.

الكاتب:

-هذا الكاهن الملعون الذي تخفى وخدع الجميع من يكون؟ ولماذا فعل هذه الأفاعيل؟ وأين اختفت فُتنة وسرين؟ وإلى أين قذفت بهم العجوزالمكلومة في القاتل والمقتول؟ (نسمع صوت صافرة السفينة)

سيده الجدار:

-إلى هناك؟

الكاتب:

-لا أفهم.

سيدة الجداربإرهاق ظاهر:

-مازلت لا تسمع، انتبه فما عادت لدي قوة، عندما أظهر الكاهن ما أضمر قررت العجوز أن تنقذ الابن التائه من ذنبه، فاستخدمت سحرها وأخفت

سرين عن عيني الكاهن وأرسلته إلى السفينة ليبدأ من جديد ومعه فُتنة مرشد ودليل فهي الوحيدة التي تحمل سر الأسرار.

الكاتب وكأنه اكتشف شيئا:

-السفينة!

سيدة الجدار:

-ها هي الأسرار تنكشف لك، ها أنت ترى من جديد فاحفظ وساعد يا ولدي حتى يتحقق العهد المعهود ويعود. .

الكاتب يكمل:

-التائه إلى الوجود، أشعر أنني أقترب، أشعرأنني على باب المعرفة. إنها الأصوات تنتظم في رأسي بدأ كل منها ينتظر الآخر حتى ينتهي بدأت أسمعها وبوضوح، تكلمي، تكلمي يا سيدتي، احكي لي وقولي أنا معك على الطريق.

سيدة الجدار:

-لابد أن نصل إلى نهاية الحديث، فاسمع واعتبر، ولا ترهق عجوزا أرهقتها السنون.

الكاتب:

-كلي آذان صاغية، أكملي.

سيدة الجدار:

-عندما خبأت عجوز الجبل سرين وفُتنة في عباءتها أطلقت السحر العظيم، فكل مائة عام يولد سرين من جديد في شكل ومكان جديد ليحيا ويتعذب بما فعل ويظل ضائعا تائها يبحث وهو لا يعلم عما يبحث إلى أن يصعد للسفينة ويقابل الجميع في رحلة قصيرة، و يعاود الاختبار.

الكاتب:

-فإذا اختار المحبة نجت السفينة.

سيدة الجدار:

-نعم، وإذا اختار الدماء غرقت وضاعت فرصة جديدة وأغلق بابها للأبد.

وها نحن يا ولدي، باب وراء باب حتى اقترب آخر الأبواب. الباب الذي إذا أغلق ضاعت الحياة وانتهت وإذا فتح عادت الدائرة وتجددت الفرص من جديد.

الكاتب:

-وماذا يختار؟

سيدة الجدار:

-لم يحسن يوما الاختيار لذا أنا هنا معك لأساعدك.

الكاتب:

-أنا؟!

العجوز:

-اسمع وانتبه فالباب فتح من جديد ومع اكتمال القمرالدموي ستنتهي فرصتنا في العودة مرة أخرى فقد استنفذت أقصى طاقات السحر وإذا رحل القمر وسالت الدماء لن يصبح للأرض وجود وسنمحى جميعا وكأننا لم نكن يوما وبلا ثمن.

الكاتب:

-وأنا ماذا أفعل؟! أنا رجل عجوز ضعيف لا أملك شيئا، فهل بيدي. .؟

سيدة الجدار:

-اسمع يا ولدي وانتظر حتى ترى كامل الصورة وبعدها يكون ما يجب أن يكون.

الكاتب:

-أكملي إذن الحديث.

سيدة الجدار:

-من يوم بدء السحر مرت السفينة على كل البحار والأنهار وهو لم يحسن الاختيار، فأغرقنا بغروره وكبره في الدماء وانتشرت الحروب وساد الدمار في كل مكان.

الكاتب:

-الحروب!

سيدة الجدار:
نعم، الحروب وكل أشكال الدمار، لكن اليوم تجدد الأمل في قلبي فالسفينةستمرفي هذا النهرالعظيمالمبارك.نهرمصر.النهر الذي اختارها

واختارته.فهي تجلس على ضفافه كالقمر في ليلة التمام لا تغادر ولا تهادن.تحفظ العهود وتحمي الأسرار وعندما يجتمع التائة والدليل ربما تكون النجاة.

الكاتب:

-من هي التي تجلسعلى ضفاف النهر؟فُتنه؟

عجوز الجدار:

-في دائرة الأزمان لا مكان للأسماء كما تعرفها أنت.يكفي أنها الأمل الذي ولد من العدم.الغد الذي يصنع النور.الحب الذي يحيي الأموات من القبور.عندما تلقاها بنفسك ستعرفها.

الكاتب:

-أناألقاها؟

سيدة الجدار:

-محظوظ يا ولدي من يقابلها وأنت قدر لك.عندها فقط ستحل الألغاز وينكشف السر ويتجدد الأمل (نسمع صوت صافرة السفينة) ها هي السفينه تقترب استعد!

الكاتب يرتبك:

-أستعد لماذا؟ ماذاأفعل؟

سيدة الجدار:

-افعل ما تجيد!

الكاتب:

-ماهو الذي أجيد؟

سيدة الجدار:

-الكاتب يكتب.

الكاتب:

-أكتب!!(وكأنه اكتشف السر)

الكلمة !

سيدة الجدارتبتسم وتتنهد:

-كل الأسرار في كلمة.

الكاتب:

نعم كل الأسرار في كلمة (نسمع صافرة السفينة)

إظلام

. . . . . .

المشهد الخامس عشر

السفينة 3

. . . . . .

(يفتح الستار علىغرفة في السفينة لنجد فتاة الخدمة تقف مع الخادم الذي يغازلها ويقدم لها سلة التفاح).

فتاة الخدمة:

-ما كل هذا؟أنه كثير!

الخادم:

-الكثير هو جمالك، أترين هذا التفاح. .لخديك وشفتيك سر يجعله يغير. تذوقيه لعله يتعلم معنى الجمال وطعم الدلال (يعطيها التفاحة فتمسك بها ولا تأكلها)

فتاة الخدمة:

-سيدي!أشكرك على هذا الكرم.

الخادم يقدم لها تفاحة أخرى ويتقرب منها:

-تذوقي واحدة، تذوقيها من يدي، تذوقيها حتى تحلف للشجرة التي نبتت عليها أنها لم تر يوما مثل سحر شفتيك وشهد لسانك.

فتاة الخدمة تتملص منه:

-سيدي أشكر كرمك مرة أخرى، لكن أنا لا أحبالتفاح، أحمله ولا أتذوقه.

الخادم يتقرب منها مرة أخري:

-عجبا! كيف؟ هل يوجد من لا يحب التفاح؟

فتاة الخدمة تحاول التملص منه مرة أخري:

-أنا يا سيدي!أنا لا أحب التفاح!

الخادم:

-لمَأنت خجلة يا قمر الزمان.فمن في مثل هذا الجمال تتحكم ولا تُحكَم. آهكنت أتمنأن أرتوي من رحيق زهرتك اليانعة لكني مأمور.

فتاه الخدمة بريبة:

-مأمور!!بماذا؟

الخادم:

-بحملك لسيدي الذي أسكره سحر عينيك.هو من بعثني لك وسلة التفاح.

فتاه الخدمة:

-ماذ ماذا تقصد؟ أليسأنت ال؟

الخادم:

-أنا هههههه يا ليت.أنت في عينيه، وما يكون في عين سيدي لا أنظر إليه، إنها آداب لا نخالفها.

فتاة الخدمة بغضب:

-تكلمت معك لأنني حسبتك تهواني.

الخادم:

-من يستطيع ألا يهواك، سيد القوم يهواك وأناأهواكِ، حتى هذا السكيرمهلهل الثياب يهواك.

فتاة الخدمة:

-السكير يهواني لنفسه ولا يغازلني ليحملني لسيده، ماذا تراني؟ أتحسبني عاهرة؟! اذهب واحمل خزيك واتركني.

الخادم بفزع:

-ماذا تقصدين؟ أترفضين عرض سيدي!!لا أستطيع العودة بدونك سيعذبنيأويقتلني.

فتاة الخدمة:

-يعذبك يقتلك يفعل بك ما يشاء إنهسيدك.اذهب إليه وخذ سلتك.

الخادم:

-من تحسبين نفسك أنت خادمة وهو سيدي وسيدك.

فتاه الخدمة:

-أنا سيدة نفسي وليس لي سيدأيها العبد الخاضع، فاذهب وإلا صرخت!

الخادم:

-ستأتين معي ولو بالقوة (يحاول جذبها بالقوة فتصفعهعلىوجهه) أيتها العاهرة يا بنت العاهرات (يحاول حملها عنوة فتصرخ بشدة ويتجمع بعض ركاب السفينةويأتي السكير مسرعا ويضرب الخادم بقوة).

السكير:

-كنت أعلم أنها ستحدث وأنال شرف صفعك أيها العبد القبيح.

الخادم:

-ابتعد عني أيها القذر ستنال عقابك من سيدي ابتعد!

القبطان:

-هاي هاي.أنتم توقفوا.ماذا يحدث؟

الخادم بارتباك:

-هذا السكير وعاهرته كانوا يسرقون التفاح وعندما أمسكت بهما اعتدىعليهذا المأفون بالضرب كما ترى.

فتاة الخدمة:

-أنا لم أسرق شيئا هو أعطانيها.الكل يعلم أنني لا أحب التفاح فلماذاأسرقه؟!

الخادم:

-كاذبة وها هي جريمتها في يدها (فتاة الخدمة تلقي بسلة التفاحعلى الأرض لتستقر تحت قدم رجل الدينالذي يلتقط تفاحة ويتحسسها بفرح ويتقدم ببطء من السكير).

رجل الدين للسكير:

-التفاحة! مازالت التفاحة وصاحبة التفاحة بابك للنهاية. ألم تتعلم أبدا أن سرقة التفاح جريمة لا تغتفر؟

السكير:

-أنا لم أسرق شيئا، كانت تصرخ و. . . .(رجل الدين يضع يدهعلى فم السكير ليمنعهمن الكلام ويتقدم منه أيضاالرجل الثري الذييبتسم في شماته).

الرجل الثري:

-كم أعشق التفاح وسفينة التفاح (يهمس لفتاة الخدمة) وخدود صاحبة التفاح.التفاح يا سيدي الذي يسيل اللعاب ويغلق أبواب الثواب ويفتح بابا واحد للعقاب.التفاحوسارق التفاح وعاهرتة التي دفعته لذلة ذوق المذلة. الآنفقط يا سيدي نستطيع الكلام ولن يكون لأحد علىنا ملام (الرجل الثري ورجل الدين يضحكان ضحكة شماته).

إظلام

. . . . . .

المشهد السادس عشر

السفينة والمتاهة

. . . . . .

(بهو السفينة،نجد الكاتب وسيدة الجدار واقفين يتابعان ما يحدث في صمت.الجميع في أحد الجوانب وجميع ركاب السفينة متواجدون إلا السيدة الثرية.السكير يجلس القرفصاء في موضع المتهمويجلس خلفه الأحدب والغراب الذي يطير لسيدة الجدار عندما يراها).

الكاتب:

-أخشىأن يراناأحدهم.

سيدة الجدار:

-لا تقلق! لن يستطيع أن يراك أي منهم.ركز وشاهد واعتبر.ها هو يتحدث من جديد.

رجل الدين:

بعد كل هذا الوقت وملل الانتظار تعودنا الكرة.هذا الجالس المذنبالسارق الذي تجرأ وسرق التفاح.

السكير:

-لم أسرق شيئا كنت. .

الرجل الدين:

-صه أيها التائة وأجب لماذا سرقت التفاحة؟

القبطان:

-هل هو تفاح أم تفاحة؟

رجل الدين:

-التفاحة من التفاح والتفاح بعضه تفاحة.فلا تقف عند التفاهات (يحادث السكير) هل سرقت التفاحة؟

السكير:

-لم أسرق شيئا.كانت تصرخ فذهبت لنجدتها.

رجل الدين:

-ألا تعرف أن النساء نقمة، ومن يقترب منهن هالك. أغرتك لتحضر لها تفاحة وصرخت لتقضي عليك. إنها تعشق إذلاك.ليتك لم تقترب ولكنك اقتربت.

فتاة الخدمة:

-لم أسرق ولم أغو أحدا.لقد خدعني هذا الخادم وهو يضمرالسوء.كان يريد أن يقدمني لسيده وكأنني جارية في سوق النخاسة.

الرجل الثري:

-ما هذا الهراء أيتها العاهرة هل مثلك يخطرعلىأفكاري.

رجل الدين:

-لا تغضب يا سيد الرجال،إنها بلهاء تخترع الحكايات.

فتاة الخدمة:

-إنها الحقيقة أنالا أكذب.أولم يسأل أحدكم ماذا كان يفعل في غرفتي؟

الجميع:

-نعم ماذا كان يفعل في غرفتها؟

فتاة الخدمة:

-وعندما رفضت أن أخضع لرغباته ورغبات سيدههاج وماج وحملني قهرا.صرخت، جاء هذا الشجاع لنجدتي (تشير للسكير) فجعلتهمذنبا. إنه لم يذنب وها أناأعترف بحمقي وأعتذر له (تحادث السكير) أرجوك لا تغضب مني لم أكنأعرف قدرك.خدعت بالمظاهر، لكني لم أسرق شيئا.لم أسرق. التفاح كله في يدي.أنا المسئولة عن حمايته. فكيفأسرقه؟

القبطان:

-نعم، هي المسئولة عن التفاح.فكيف تسرقه؟ ثمإنها لا تحب التفاح.

الرجل الثري للقبطان:

-خدعة، كانت تخدعكم حتىتسرقه (يشير إلىالسكير) هل تعلم أن هذا المأفون كان يخطط ليزرع لها شجرة تفاح، تخيل أين؟ هناعلىالسفينة، شجرة على سفينة!

القبطان:

-على السفينة!!

الجميع:

-شجرة تفاح على السفينة!!

الرجل الثري:

-نعم علىالسفينة، قلنا له إنها ستغرق، قال لكل منا جزء يفعل به ما يريد.لقد جننته الخمر.

القبطان:

-شجرة تفاح على سفينة التفاح!

الجميع:

-إنه مجنون! شجرة تفاح على سفينة التفاح!

السكير:

-أنتكاذب، كاذب! أنت من أراد زراعة الشجرة.وأنا من حذرك من غرق السفينة.

الرجل الثري:

-سكير ضائع يريد لنا جميعا أن نموت غرقا فقط ليحقق أطماعهوجنونه. يزرع شجرة علىالسفينة، إنهأصل الجنون.

القبطان:

-هل هو حقا مجنون؟

الرجل الثري:

-الجنون أقل ما يقال عنه.

فتاة الخدمة:

-لا، ليس مجنونا، إنه من أنقذني.لم نسرق التفاح.

رجل الدين:

-لا تجزعي يا بنيتي فالذنب ليس ذنبك خلقت لهلاكه فكيف تغيرين القدر؟

فتاة الخدمة:

-هلاك من؟!

رجل الدينيشير للسكيروالغراب ينعق:

-هذا التائه غائب العقل الذي لا يعتبر. إنه الموعد والقدر.لابد أن تكوني حتنكون. إنهالتفاح وشجرة التفاح ولكل منا تفاحتهالتي تحمل الأسراروالأقدار.وتجعل من يعلو يسقط ومن يسقط ينهار.وها أنتم قد اخترتم وحان وقت القرار (سيدة الجدار تخلع عباءتها لنجد أنها هي السيدة الثرية فيتعجب الكاتب فتربتعلى كتفهحتى لا يجزع).

الكاتب:

-ماهذا؟ أنت هي؟

السيدة الثرية:

-قلت لك انتظر واسمع واعتبر!

السيدة الثرية تترك الكاتب وتتقدم وتحادث رجل الدين:

-أي يا هذا.تفاحتي التي تحمل الأسرارقالت لي إنك واهم يا هو.لا تجيد إلا الزيف للانتصار.وإن حيلتك قد ضعفت ولم تعد تنطلي علىأحد.فبعد كل هذا الوقتمازلت تتحدث عن التفاح وسرقة التفاح. إنهاحكاياتك التي لا تنتهي

وخيالاتك التى تنشرها في كل مكان.ذنب التفاحة الذي تلصقه به حتى تفوز.حقا مازلت تتحدث عن التفاحة؟! التفاحة!

رجل الدين:

-نعم التفاحة وستظل التفاحة،إنها لعنتكم التي تلازمكم.

السيدة الثرية:

كلماتك التي تدعيها. أما أنافنبشت.توسعت، قطعت أحشائي وفتشت.

لم أجدهايوما. فمازلت قابعة في أعناقهم تشهد.انظر (وتشير لرقبة الرجل الثري الذي يشيح بوجهه عنها) إنها تشهد عليكم وعلىأطماعكم.على ضعفكموكذبكم.لكن هيهاتيلهثون للشهوات والذنب دوما على الطاهرات.

رجل الدين:

-طاهرات!!الجرم ثابت والجريمة مكتملة ولا مفر.هذه المرة لا مفر فلا تحاولي فقد أغلقت جميع الأبواب. إنه كان يريد أن يزرع الشجرة.شجرة التفاح أتذكرينها؟ فاستسلمي واعترفي بالهزيمة. فدائما وأبدا ستبقى النساء نقمة هذه الأرض.بوابة الهلاك وبداية الدمار.وقد قارب سحرك على النفاذ وأناأعلموأصبح الملعب كله لي وحدي.

السيدة الثرية:

-واهم ضعيف.نفس الكلمات التي تكررها.سحرك أوشك على النفاذ.أنا المنتصر.أنا الأفضل.أناأناألن تبحث يوما عن غيرها. ألن تبدل جملتك الشهيرة وقانونك الباغي؟ إنها كلماتك، أتذكرها؟النساء نقمة.لا تقترب وإلا هلكت.ولكنه كلما اقترب نجاوكان الهلاك من نصيبك.فنحن نقمة حقا ولكن

نقمتك أنتأيها المتلون بكل الألوان. فنحن لك بالمرصاد ولن نسلم الحصن ولن نضيع العهود.وها هي تفاحتك في عنقه(تشير للرجل الثري مرة أخرى)تشهد وستشهد ولن تخدعنا أبدا بكلماتك الكاذبة.لكن إن أراد يوما وصدق وترك.سأنتزعها وأرفع عنه الذنوب.

الرجل الثري بتعجب وبعض الرجاء:

-تنتزعينها! كيف؟! أيمكن هذا؟!

السيدة الثرية:

-إنه اختيارك أنتوحدك.تبقى في عنقك أوتختفي.فكر وأحسن لنفسك ولنا جميعا.

رجل الدينيصرخ ويخلع عباءته لنجدة الكاهن الأكبر:

-أنا المنتصر يا امرأة. ألن تكتفي؟

السيدة الثرية تصرخ أيضا وتخلع الفستان لنجدة عجوز الجبل:

-أنتالملعون.

الكاهن الأكبر:

-أنت من غير قواعد اللعبة.

عجوز الجبل:

-ودوما سأغيرها ولن تعرف سري أبدا ولن أجعلك تحظى بيه يوما (تقف بينه وبين الرجل الثري الذي يتعجب من شكلها).

الكاهن الأكبر:

-أنت جزء من لعبتي.تسيرين على دربي أتذكرين؟

عجوز الجبل:

- واهم، خدعتني مرة ولكني كشفتك وها أنا الفاصل بينك وبينهإلي اليوم الأخير.

الكاهن الأكبر:

-حقا؟ إذن انظري وتعلمي يا امراة فدائما أناالأفضل كما قلت لك من قبل.

عجوز الجبل:

-أنت لست الأفضل، أنت مخادع مغرور.

الكاهن الأكبر:

-سنرى، هذه المرة سنرى (ينظرللرجل الثري ويهمس) أتذكركلماتي؟ النساء نقمةوستظل دائما.فلا تنخدع. إنها تحاول أن تنتزعها من رقبتك فتقضي عليك وتنتصر.انظر إليها جيدا.كذبت عليك وخدعتك وشوهت سمعتك بالكلمات والأفعال.تخلص منها تخلص من نقمتكحتى ننجو معا وتصبح أنت السيد على الجميع.

الرجل الثريبحزن يقترب من عجوز الجبل:

-حسبتك هي كيف خدعتني؟

عجوز الجبل:

-ومن قال لك أنني لست هي؟

الرجل الثري:

-كيف تكونين هي؟

عجوز الجبل:

-قلت لك في دائرة الأزمان لا مكان للأسماء.

الرجل الثري لفتاة الخدمة:

-مخادعة، خدعتني كما تفعلين دوما، ولكن اليوم غير كل ما فات لن أتركك لأتعذب بأنفاسكعلىوجهي. إنها أحلامي التي دفعت من أجلها الكثير ولن أترك يديك تعبث بها.

الكاهن الأكبر هامسا له:

-أقتلها!

الرجل الثري:

-نعم فلتسل الدماء ونستريح (وفي حركة غير متوقعه يمسك بفتاة الخدمة ويهم بذبحها) فأنت من تسببت في كل ما نحن فيه سرقت، كذبت، شوهت سمعتي. فلتذهبي إلىالجحيم (السكيريصرخ والغراب ينعق والأحدب يلف ويدور كالمجنون والكاتب يرتعب).

الكاهن الأكبر لعجوز الجبل شامتا:

-خدعتك مره أخرىها اعترفي.ها نحن من جديد لحظة ونعلن النصر لمن يستحق.اعترفي أنني الأفضل.

عجوز الجبل:

-سنرى ولكن لا تتعجل (تقترب من الرجل الثري) لا تفعلها يا ولدي لا تفعلها.أنت تعلم أنها صادقة.لا تكثر ذنوبك فتختنق بها.

الرجل الثري:

ولدك أنا لست ولدك أتذكرين؟

عجوز الجبل:

-كلكم أبنائيومن رحمي كنتم وإليه تعودون.فعد إلي طاهرا عندما يحين الوقت، فلا تفعلها وغير الطريق ولا تنخدع بهذا الكاذبإنه يستخدمك ليرتفع فوق رقبتك. إنه يتقن لعبته.هي بريئة وأنتتعلم، فاستمع لقلبك.

الرجل الثري:

-أتركها؟ كيف؟ لقد شوهت سمعتي بعد أن أغوتني.نعم هي من أغوتني. ثم قالت عني كلمات.كيف أتركها؟ وإن تركتها لن أستطيع يوما أنأرفع رأسي.

عجوز الجبل:

-أنت تعلم أنها لم تفعل.فاتركها وارجع!

الرجل الثري:

-لا،لن أنخدع بكلماتك وسأقتلها وأقتله وأقتلكم جميعا.

الكاهن الأكبر:

-تخلص من نقمتك!

عجوز الجبل:

-لا تفعل واستمع لقلبك!

الكاهن الأكبر:

-اقتلها وتخلص من عذابك!

عجوز الجبل:

-لا تستمع لصوته وكن أمينا مع نفسك.

الرجل الثري صارخا:

-صمتا أيها الحمقي.أنافقط من له القرار وسأقتلها.

(تتوقف كل الأصوات ويسود الصمت برهة.ثم الأحدب والغراب يتركان السكير الذي يفرد ظهره بالكامل للمرة الأولىويستقيم في وقفته ويتجهان خلف الرجل الثري الذي يرتبك عندما يراهماخلفه.الغراب والأحدب يضغطان على ظهر الرجل الثري فينحني بعض الشيء ثم ينعق الغراب بشدة).من أنتم؟ ومنأين ظهرتم؟ وأنت أيها الغراب كنت أسمع صوتك فقط وأخشى أن أراك يوما وها أنتأمامي وخلفي وصوتك يصج أذني(الغراب ينعق).صه أيها المافون، صوتك اللعين يقتلني.

الغراب:

-تحمل طعامي.

الرجل الثري:

-لا أحمل شيئا.ابتعد عني هش هش!

الغراب:

-تحمل كلامي.

الرجل الثري:

-قلت لك لا أحمل شيئا.ابتعد انصرف هش هش!

الأحدب:

ظهرك ينحني، الحمل يزيد، وسيظل يزيد ويزيد فانتبه(الرجل الثري ظهره ينحنيأكثرفيتشبث بالفتاة بقوة وكأنه غريق يحاول النجاة)ظهري سينكسر كم من اللعنات عليه؟وكم من الحقوق؟ (السكير يحاول أن يقترب ليباغته ويخلص الفتاةفيلوح له الرجل الثري بالسكين مهددا).

الرجل الثري:

-ابتعد أيها الملعون بلعنتي. الآن ترفع رقبتك وأناأنحني.حقا لا أفهم لعبتكمولكن كل ما أفهمهأن خلاصي في موتكم جميعا.أنت وهي والغراب وهذا الأحدب.جميعكم. .جميعكم...سأفعلها وأنتهي ربما انتهت آلامي.

الأحدب:

-الآلام بالدماء تزيد.واللعنات تفيض وتغرقك في دوامات الهم والغم فانتبه وتذكر حملك الذي تحمله على ظهرك فإن أثقلت كسرت وإن رجعت نجوت. إنه اختيار وأنت فقط من له القرار.تفتح باب او تغلق جميع الأبواب.

الكاهن الأكبر:

-لماذا تنتظر وتستمع لهذا الهراء.نصلك في يدك ورقبتها في قبضتك ودماؤها تنهي عذاباتك فافعل ولا تجبن (الغراب ينعق).

الرجل الثري:

-هش أيها الداعي للخراب والطالب للعقاباصمتوارتدع.هش هش!

الغراب:

-تحمل طعامي.

الرجل الثري:

-قلت لك لا أحمل شيئا.

الغراب:

-تحمل كلامي.

الرجل الثري:

-قلت لك لا أحمل شيئا، هش هش!

الكاهن الأكبر:

-ماذا تنتظر؟ افعل ما يجب أن تفعل!

الرجل الثري للكاهن:

-الأصوات يا سيدي الأصوات في رأسي ستقتلني قبل أن. .أنجدني يا سيدي يا من تعرف الحق وقل ليماذا يحدث لي؟ومن هؤلاء؟وظهري؟ انظر إنهينحني وكأنني أحمل عليه جبال الأرض.

الكاهن الاكبر:

-أوهام السحروتربص السحرة.استمع وأنصت إذاأردت الخلاص من كل هذا الهراء.إذاأردتأن تعود كما كنت. اقتلهم جميعا فالدماءتبطل سحرك وتنهي آلامك.الدماء فيها نجاتك.

عجوزالجبل:

-كاذب مخادع.لا تستمع إليه وخذ عني واعلم.ما أثقل ظهرك يا ولدي هو أنك تحمل من الذنوب حجم الجبال ولكن مازال هناك وقت لتصنع طريق الخلاص. فتمسك بالباب ولا تغلقه. وانتبهفالوقت وإن وجد فإنه قليل وقدأوشك على النفاذ.أنصت بقلبك واستمع.تيك تاك توك(تضع يدها في جيبها وكأنها تخرج شيئا)هذا كل ما تبقى لي من السحروإذا لم تنجح لن أستطيعأن أساعدك بعدها فانتبهفلربما كانتالناجية. إنهاالأخيرة فأعمل عقلك واستمع لقلبك ولا تخذلني.

الرجل الثري:

-وكأنك تمنيني بالخلاص.

عجوز الجبل:

-كله في يديك وفي قلبك فاختر ولكن أحسن الاختيار.

الكاهن الأكبر لعجوز الجبل:

-لن أسمح لك أن تعيدي الكره.هذه المرة قد أعددته جيدا.فهو لن يستمع لك ولن يطيع. إنه كان يريد أن يزرع الشجرة ويغرق السفينة.

عجوز الجبل:

-كان يريد ولم يفعل.لذلك مازال الأمل وهذه المرة أيضاسبقتك كما أفعل دائما أيها المأفون فأنا لا ولن أستسلم حتى وإن كان آخر ما أملك من أنفاس (تلقي ببعض البريق فيتجمد المشهد وكأن الجميع تماثيل ماعدى هي والكاتبالذي يرتعش من الخوف فتحدثة بحزم).

-وأنتأيها التائة في نفسك.ابحث عنها واسمع منها ليتحقق قدرك.فالوقت الباقي قليل.والسحر أوشكعلى النفاذ.

الكاتب:

-ماذا أفعل؟

عجوز الجبل:

-افعل ما تجيد!

الكاتب:

-وماذا أجيد؟

عجوز الجبل:

-اكتب!

الكاتب:

-فقط!

عجوز الجبل:

-نعم فقط. فلكل منا دور وأنت دورك أن تكتب. اذهب إنها هناك. فلا تجعلها تنتظر(تدفعه للخارج)

إظلام

. . . . . .

المشهد السابع عشر

المتاهة4

. . . . . .

(نسمع صوت تغريد العصافيرويضاء المسرحلنجد الكاتبعلى حافة نهرالنيل العظيم المغطىبزهوراللوتسالزرقاء المقدسة).

الكاتب:

-ماذا يحدث لي؟! هل أصابني الجنون التام؟ربما أنا نائم وكل هذا أضغاث أحلام. لا،أنا يقظ وها أناعلى ضفاف نهرك يامصرالحبيبة! فهل حقا سأجدالخلاص؟(يحادث النهر) أيها النهر الخالد القادم من الأزل. أيها القابع في القلوب. الشاهد على ما كان. يا من تهب الخيروالحياة. ألا تخبرني الطريق؟ ألديك قارب نجاتي أم أناأيضا من الهالكين؟ أيها النهر الجاري في كبرياء العظماء وعطاء الأنقياء. قيل لي إنك تسرالسر فهل مازلت تحفظ الأسرار؟! (يسمع صوتا جميلا رقيقا هادئا عميقا لسيدة سمراء جميلة ترتدي ثوبا أزرق بلون المياه كأنها نقطة من ماء النهر تداعب الشطآنوعلى رأسها تاج من أزهار اللوتس الزرقاء أيضا وتحمل في يدها سلة من الخوص).

السيدة:

ومن يستطيع أن يحفظها غيره؟

الكاتب:

-سيدتي أعتذر، لم أكن أعلم بوجود أحد غيري في هذا المكان!

السيدة:

-أهلا ومرحبا لقدجئت في موعدك.

الكاتب:

-موعدي! موعديأنا! أكان بيننا موعد؟

السيدة تبتسم:

- مازلت تسأل؟ ألم يحن الأوان لتنصت؟

الكاتب:

-الصمت للعارفين وأنا تائة وليس لي سلاح إلاسؤالي.فكيف أكتم بداخلي الكلمات؟

السيدة:

-ان كان فليكن، اسأل عما تريد.

الكاتب:

-بداخلي بحور وتيه ولكن لنبدأ.ماذا تفعلين في هذا المكان؟ وهذه الملابس الجميلةالتي ترتدين إنها تخبرني أن لك شأنا عظيما فمن تكونين؟

السيدة:

-ألم تعرفني يا صاحب الكلمات؟ ألم تخبرك عني؟

الكاتب:

-من؟

السيدة:

-هي!

الكاتب:

-من هي؟

(السيدة تتنهد وتقطف الأزهاربقدسية شديدة)

السيدة:

-نسيت، أنت هكذا دائما تضيع منك الذكريات.

الكاتب:

-لا أفهم!

السيدة:

-أيها التائة في بحور التيه كما تقول، أنتالآن تقترب وتراني وإن كنت تريد أن تعلم سأعلمك ولكن انتبه. إنها مرة إن أصبت نجوت وإن تخاذلت سقطت وسقط الجميع. أما عن سؤالك ها هي إجابته: أناهي، أنا التي كانت والتي تكون دوما بلا انقطاع وعد وعهد ودائرة تدور.

الكاتب:

-دائرة من؟ فقد تعبت من الدوائر!

السيدة:

-دائرتيأنا، دائرتيالتي مازالت تدفعنيإلى عالمكمالمجنون.دائرتيالتي تجعلني أناطح هذا العالم الرمادي الغارق في الحضيض.التي زرعت في رحمي

نبتة لتتبعها الشمس ليولد وينتهي بوجوده عصرالعبيد.فمع كل ميلاد وعد وعيد.

الكاتب:

-عذرا سيدتي لا أفهم، أنا. . . .

السيدة:

تعلم أن تسمع.انظر بقلبك لا بعينيك، ها هي أمامك من تبحث عنها أيها التائه.أنا التي تحفظ العهود حتى يعود التائه إلى الوجود.

الكاتب:

أنت هي!!نعم نعم هي قالت لي.هي أخبرتني أنني سأقابلك عند النهر.

السيدة:

صدقت، وها أناأمامك وجميع الأسرار في طوع بنانك.

الكاتب:

هل حقا ستخبريني بالأسرار؟ هل قدر لي أن أسمع منك وأتعلم؟ وتحل كل هذه الألغاز؟

السيدة:

-الأهم أن تنظر، تفهم، تنصت لتتعلم.

الكاتب:

-أنصتلأتعلم!

السيدة:

-أنصت بقلبك ستفهم كل شيء.اتسمع؟

الكاتب:

-ماذا؟

السيدة:

-الصرخات التي تطلقها قطرات الماء لتحذركم من الظلام. لتعلمكم سر كلمة التي تجلب النور والحياة.

الكاتب:

الماء!

السيدة:

الماء يحمل السفينة. وتنمو فيه الزهرة. وانا هنا أنتظر ان تتم مهمتي.

الكاتب:

وما هي مهمتك؟

السيدة:

الأشلاءالتي تتناثر في كل مكان. مازلت أجمعها.أبحث عنه فيها.لا أمل ولا أكل حتيكتمل بين يدي ويعود من سفرهالبعيد.وعندما يعود. أهب له قلبي ليحيا من جديد.

الكاتب:

يبدو أن المرض قد تكالب على عقلي ولم أعد أفهم فالعذر من شيم الكرام.

السيدة:

يا هذا! جئت باحثا عن الكلمة.

الكاتب:

-قيل لي سرك في كلمة.

السيدة:

-وخلاصك في الكلمة، فأنتبه! الكلمة كانت بداية الطريق وستكون نهايت هفقط لمن يرى ويستجيب.الصرخات لن تتوقف الا بالكلمة. هو لن يعود الا بالكلمة.

الكاتب:

-أي كلمة؟

السيدة:

انظرلهذا النيل العظيم.وتأمل هذه الزهرة الزرقاء التي تغطيه!

الكاتب:

-أعرفها، إنهااللوتس الأزرق، زهرتها المفضلة، أحبتها وجعلتني أحبها.

السيدة:

-نعم، نسميهاوزهور الحياة.

الكاتب:

-زهورالحياة؟ نعم سمعت هذه الكلمات من قبل.إنها كلماتهاأيضا. دائما تقول لي إنها زهور الحياة.

السيدة:

صدقت. انها زهرة الميلاد هي البوابة للعودة والبقاء.الشرط الأوحد ان يوجد النور. فهي لا تتفتح الا في النور. وكل النور في الكلمة. والكلمة في قلبها.

الكاتب:

-من؟

السيدة:

-هي، كل منتجمعأجزاءه التائهة بلا ملل ولا كلل حتىيكتمل.وفى داخل الزهرة تعود له الروح منروحها.و ينبض قلبه بنبض قلبها، ليبدأ من جديد، ليبدا الاختبار ويحسن الاختيار. لكن لابد من الحذر.

الكاتب:

-الحذر؟ مما؟

السيدة:

-الوقت! الوقت يمر والظلمة تقترب وتزيد والزهرة ستنغلق على نفسها وتغوص ومن عليها يموت وينتهي للأبد.

الكاتب:

-لا أفهم!

السيدة:

-لا تتعجل سأبدأ من جديد.فاستمع وأنتصت. مع كل إشراقة شمس ومن شعاعها المبارك تمتص الزهرة المقدسة هذا النور لتتحول ببركته لرحم البعث المقدس وكأنها كأس الخلود الذي يحمل سر الحياة.

الكاتب:

-الزهرة!

السيدة:

-سر أسرار الأرض.القوة الكامنة من ملايين السنين. فيها يولد الموعود ويعود الغائب للوجود.ونعاود الاختبار ونتحمل جميعا نتائج الاختيار.

الكاتب:

- وتدور الدوائر؟

السيدة:

-نعم تدور، لكن أنتم يا معشرالبشر تتعلمون الغرور ويخيل لكم أن الزهورلا تنهزم.تراها أعينكم كثيرةمتفتحة تحمل الإشراق وتعكس الأنوار وتحمل لكم كل يوم روحا وميلادا.تنخدعون في مظهرها وخيرتها التي تهبها لكم بلا حدود.تحسبونها صلبة قوية، تبنون عليها حيواتكمطمعا في خيراتها وخيرات النهرالذي لم يمنعها يوما عن أحد.تقتربون أكثر بلا عقل ولا تدبرلتحصدواالمزيد.وكلما زاد الطمع ثقل الحمل وحجب النور وجلب الظلام.

الكاتب:

-فتنغلق الزهور!

السيدة:

-وتغوص لتمنع الحياة التي وهبتها في لحظة.

الكاتب:

-ويصبح نهرالحياة مقبرة للأرواح الطامعة.

السيدة:

-هكذا هو النيل،عظيم في الحياة وعظيم في الموت؛ فاذا أردتأن تعلمفأنصت لصوت القطرات التي تصرخ ليلنهار.لتحذركم من الظلام.ولتعلمكم الكلمة الوحيدة التي تجلب النور. فتعلم يا هذاأن تنصت حتى تفهم ولا تصيبك اللعنة. ففيكلمة النجاة وفي أخربكل الموت.فإذا أردت أن تسأل فاسأل عن الكلمة.

الكاتب:

-وماذا تكون الكلمة؟

السيدة تبتسم:

-أحسنت! الآنأجيب. وأتم عهدي ووعدي فخذ عني وافهم يا صاحب الكلمات.

-إذا ارت النجاةابحث عنها.ابحث عن زهرتكعن مخلصتك.ابحث عنها واعلم أن إيمانك يزيد كلما اقتربت منها.والإيمان نور والنور يزهرها لتحيا وتحييك في قلبها لتبعث من جديد.

الكاتب:

-الإيمان نور والنور يزهرها لتحيا وتحييك في قلبها وتبعث من جديد(وكأنه اكتشف السر) الحب.الكلمة هي الحب.عرفت الكلمة عرفت السر.الحب هو السر(تختفي السيدة من المسرح الكاتب ينادي عليها).

-سيدتيأين ذهبتِ؟ لقد عرفت الكلمة.(نسمع صوتها وكأنه يأتي من الأعماق البعيدة).

-ذهبت الي حيث أنتمي.

الكاتب:

-إلى قلبه ليضيء بنور محبتك ويحيا من جديد.

صوت السيدة:

-أحسنت يا من عرفت الطريق.

الكاتب:

- ولكنك ذهبت قبل أن تقولي لي من أنت؟ (يظلم المسرح وتظهر صورتها على شاشة كبيرة تملأالخلفية وهي ترتدي الزي الملكي الفرعوني وعلى وجهها علامات التعجب لأنه لم يعرفها).

السيدة:

-أنا هي...

الكاتب:

-من؟

السيدة:

-إزيس

الكاتب بفخر وفرح ينحني لها:

-مولاتي (تبتسم له وتظلم الشاشة ثم يظلم المسرح ويضاء لنجد الكاتب ينظر من شرفة مكتبه ويحمل في يده بعض الأوراق تدخل مدبرة المنزل وهي تحمل زهرة اللوتس الزرقاء وتضعها في الإناء الخاص بالأزهار).

مدبرة المنزل:

-لم أرك هادئا هكذا منذ زمن بعيد.ولكنها علامة خير انظراحضرت لك زهرتك المفضلة فهي الوحيده القادرة على خلق ابتسامتك.

الكاتب يلتفت لها ويبتسم:

-زهرتي!

مدبرة المنزل:

-نعم اللوتس الأزرق سر الحياة. أتعلم أن هذه الزهرة تزهر في نور الشمس وتغوص في النهر عندما يحل الظلام.

الكاتب يقترب من مدبرة المنزل ويتفحصها كأنه يراها لأول مرة:

-كل هذه السنوات وأنت بجانبي تتحملين تفاهاتي ونزواتي ولم أرك. الآن فقط عندما أنصت لك عرفتك يا لغبائي! إنها أنت!

مدبرة المنزل:

-أنامن؟

الكاتب يقترب منها أكثرويمسك يدها:

-ازيس! أنت ازيس التي لملمت روحي وجمعت أجزائي التائهة وجعلتني أحيا بعد الممات أنت حصني وملاذي الآمنأنت من تحضرين الزهرة لتذكرني بسر الحياة والموت.

مدبرة المنزل:

-ماذا تقول هل أنت. .؟

الكاتب:

-أناأحبك! أنت سيدتي ومولاتي وزوجتي!

مدبرة المنزل:

-زوجتك!!

الكاتب:

-نعم زوجتي لما تبقى من العمر فأنا لم أحزن قدر حزني على ما فات.

مدبرة المنزل:

-أناأنا!؟

الكاتب:

-أنتحبيبتي.انظري لقدأنهيت كتابي مدّي يدك وضعيه على هذا الرف(تمسك الكتاب وتضعة على رف الحائط)الآنأصبح السر بأمان محفوظ على جدارالأسرارليفتح له الطريق ويعلمهكل ما كانليعتبر.ويتعلمأن ينصت

ويرى ويقترب ويؤمن بالحب.وهذه كأنت مهمتي الأولي.لكني لم أتم آخر مهمة بعد.

مدبرة المنزل:

-أي مهمة لقد أنهيت كتابك؟

الكاتب:

-أنتمهمتي الأخيرة ومنيتي وسر أسراري.هيا بنا نعلن الزواج ونحاول أن نرتوي ونعوض ما فات (يخرجان).

إظلام

. . . . . .

المشهد الثامن عشر

الحكاية2

. . . . . .

(نسمع موسيقىألف ليلة وليلة ويفتح الستار لنرى شهريار جالسا ولهان وحوله الجواري والغلمان. تدخل شهرزاد في أبهي الثياب وكأنها ملاك من ملائكة السماء. شهريار يرحب بها ويصرف كل من في المكان).

شهريار:

-يفض المجلس ويخلوالمكان.هلي بنورك يا شهرزاد حتى يتبدد ظلام القلوب وتذهب أحزان الزمان

شهرزاد:

-تخجلني بكرمك وتكرمني بقولك يا ملك الزمان والمكان.

شهرياروهي تجلس:

-لا لا يا شهرزاد.تعالي إلى جانبي ولا تحرميني قرب أنفاسك الجميلة وهمس حديثك الرنان.

شهرزاد:

-مولاي!

شهريار:

-شوقي ولهفتي لما كان احكي احكي يا شهرزاد!

شهرزاد:

-طوع أمرك يا مولاي.بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد أنهعندما قابل الكاتب ازيس هذه الجميلة الامينة التي كشفت المستور وأنارت له طريق العبورعندها كتب الكلمات وحفظ العهود وأنهي الكتاب وحفظهعلى حائط الأسرارحتى يكون عبرة لمن يحتار في الاختيار.

شهريار:

-أحسن الاختياروتعلم ممافات.لكن ماذا اختار التائه المسكين؟

شهرزاد:

-من؟

شهريار:

-السكيرأوهذا الثري الضائع.لقد اختلطت عندي الأسماء.

شهرزاد:

كلهم واحد يا مولاي!

شهريار:

-إذن ماذا كان الاختيار؟

شهرزاد:

-كيف نعرف يا مولاي وهو مازال يرفع السكين ومازالت السفينة تسير.

شهريار:

-شهرزاد! الأسئلة تدور وترهق عقلي هل سيقتل أم يعفو؟هل ستصل السفينه بأمان؟ أم سيخطيء وتغلق للأبد الأبواب؟

شهرزاد:

هو فقط من يقرر يا مولاي فلكل منا اختياره ومنه يكون قرارهوهذا الاختيار يفتح له باباأو يغلق في وجه الأبواب.

شهريار:

ألن تقولي لي النهاية يا شهرزاد؟

شهرزاد:

-وكيف لي أنأعلمها وأنا لا أقررها يا مولاي.فمن يقع في الاختبارعليه هو فقط أن يقررالاختيار.كل منا يا مولاي في حكايته بطل يواجه الأقدار. فمن يريد أن يعرف النهايه عليه أن يراجع مع نفسه الحكاية.

شهريار:

-وأنت يا شهر ألا تعرفين؟

شهرزاد:

-أنا يا مولاي.ههه.أناناقلة حديث وليس لي منهإلا الحكايات وفي حكاياتي لكل بطلحكايته ونهاية ينهي بها قصته.

شهريارفي انتباه كمن اكتشف حقيقة:

-آه يا شهرزاد! الآن فقط أدركأمرك، الآن فقط عرفت سرك.

شهرزاد:

-جاريتك يا مولاي!

شهريار:

-بل سيدتي ومنقذتي. إنها أنت يا شهر. أنت ازيس الجميلة. ازيس التي أرسلتها السماء لتنقذ روحي من الهلاك. ازيس التي لا تكل ولا تمل ألف ليلة وليلة لتنجو بي من عالم الأموات إلى الحياة. شهرزاد،كرهت جنس النساء عندما ذقت الخيانة وأزهقت روح كل من تحمل لقب أنثى لأشفي جرحي فما كان منه إلا أن اتسع وزاد النزيف وتعاظم الألم وتاهت روحي وضاعت. حتىأتيت ولملمتني وطببتِ جرحي وجمعتني بروحي التائهة عني لأعود بشريا أحمل الإنسانية وأكفّر عن ما فات وأطلب المغفرة. إنني أفتح الباب يا شهرزاد أفتح باب الأمل الجديد لتكتمل الدائرة بلا ذنوب. فهل للمغفرة مكان على الأعتاب؟ أم ضاع الوقت وكتب العذاب؟

شهرزاد:

-أخلص النية واتبع الوصيه، لتجد الطريق وتعرف الأسرار العليا.

شهريار:

-أخلص النية واتبع الوصيه، لأجد الطريق وأعرف الأسرار العليا!

شهرزاد!

شهرزاد:

-طوع أمرك يا مولاي!

شهريار:

-كوني مرشدتي ودليلي يا شهر.فأنتسر الأسرار وحافظة العهود وها هو تائهك عاد إلى الوجود.

شهرزاد بفرح:

-مولاي!

شهريار:

-شهرزاد! سأعدل الميزان ليستقيم القلب، يا وزيرالبلاط!

يدخل الوزير:

-مولاي!

شهريار:

-أعلن في البلاد أني عفوت عن شهرزاد ومن هذا اليوم لن تقتل أي من النساء (يؤمي الوزير براسه).

شهرزاد:

-مولاي!

شهريار:

-إكرامي لك من إكرامك لي يا شهر فلقدأحيتني كلماتك بعد الممات.

شهرزاد:

-مولاي! كلماتك تعطيني الشجاعة لأبوح بسر آخروأرجو عفوك ورضاك.

شهريار:

-تكلمي! تكلمي يا شهرزاد!

شهرزاد:

-أحمل لك بشرى يا ملك الملوك ففي رحمي تولد لك الحياة.مولود يحمل سمتك تحرك اليوم وأعلن عن الغد السعيد.

شهريار:

-آه يا فرحتىأنت منيتي وكل سعادتي.مولود وليد واختيار جديد أنت تبعثين الحياة وتنشرين الأمل كما قلت.أنت هي ازيس. أنتسر الأسرار. سرك في الإيمان بالحب وأناآمنت يا حبيبتي وأحببتُ.

شهرزاد:

-والحب في كلمة!

شهريار:

-والكلمة سر، وأنا لها حافظ أمين.وها أناأعلنها لنفسيوللجميع.أحبك يا شهرزاد!

شهرزاد:

- أحبك يا مولاي!

شهريار:

-يا وزيري أطلقوا الأفراح والزينات، فالفرح من الساعه لا يغادر العتبات.

الوزير:

-مبارك يا مولاي سنعلن أسعد الأخبار وننشر السعادة والأفراح في كل مكان(يخرج الوزير).

شهريار:

-آه يا حبيبتي كيف تكون السعادة كلها في وجودك.في يوم واحد تهبين لي الحياة والذرية والمدد.

شهرزاد:

-أنت مليكي وأنا عونك.

شهريار:

-لي رجاء يا شهرزاد!

شهرزاد:

-كلماتك أوامر يا مولاي!

شهريار:

-من أين تعلمتِ كل هذهالأحاديث التي تحيي الموتى وتخبرعما فات؟

شهرزاد:

-إنهالكتاب الذي يكتبه الكتّاب وتتوارثة الأجيال يامولاي!

في هذا الكتاب كل منا يكتب فيه حكايته ويقص قصتة حتى يتعلم القادمون من السابقين.

شهريار:

-الكاتب والكتاب نعم فهمت.ولكن...هل ستكتب حكايتنا في هذا الكتاب يا شهرزاد؟

شهرزاد:

-نعم يا مولاي ستكتب بالإبر وتكون عبرة لمن اعتبر.

شهريار:

بورك من كتب. .فقد أحيانا بكلماته.

شهرزاد:

-وحفظ الأسرار بحروفه وحكاياته.

شهريار:

-شهرزاد!

شهرزاد:

-مولاي!

شهريار:

-لا تحرميني حديثك يا مليكتي فأناالمجذوب.عطشان للقصص التي نتعلم منها العبر.

شهرزاد:

-والعبرة لمن اعتبر.

شهريار:

-احكي يا شهرزاد احكي بلا خوف من اذىأو من سيف.احكي فقط ليحيا قلبي بحكاياتك وأتنفس بسحر كلماتك.

شهرزاد:

-طوع أمرك يا مولاي.بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد أنه كان في قديم الزمان حكاية لو كتبت بالإبر لكانت عبرة لمن اعتبر.

نسمع موسيقي ألف ليلة وليلة

إظلام

. . . . . .

تمت بحمد الله